

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

١- (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) (١)

٢- (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) (٢)

وقال رسول الله ﷺ : (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) معنى أحصاها (حفظ لفظها وفهم معناها والعمل بمقتضاها) (٣)

يا الله يا رحمن يا رحيم

أنت الحفيظ الحافظ الأعلى العلي

والبارئ الخالق والخالق

(١) سورة الفاتحة ، الآيات ١-٧ .

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٠

(٣) رواه البخاري (٣ / ١٩٨) برقم (٢٧٣٦) ورقم (٧٣٩٢) وصحيح مسلم (٤ / ٢٠٦٣) برقم (٢٦٧٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المؤمن السميع والبصير

يا بر يا لطيف يا تواب

الطيب الغفار والغفور

أنت الكبير الواسع الجبار

والمتعالي والمحيط والشهيد

والحق والمقيت والرقيب

والواحد السبوح والنصير

والآخر المبين والغني

والباطن الودود والحيي

والقابض المقدم المؤخر

أنت العزيز والجيد المحسن

والمعطي والجواد والجميل

والوتر والرب الرؤف السيد

وما حوته من جمال المعنى

القادرُ المقتدر القدير

يا حي يا قيوم يا وهاب

أنت العفو الشاكر الشكور

أنت المتين القاهر القهار

والمتكبر السلام والحميد

والحكم الحكيم والحسيب

والأحد القدوس والخبير

والأول العظيم والقوي

والظاهر الإله والحفي

والباسط المنان والمصور

والوارث الفتاح والمهيمن

والشافئ والرفيق والوكيل

أنت القريب والجيب الصمد

ندعوك ربّ بالاسامي الحسنَى

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَلْتَمَحُ عَنَّا جُـمْلَةَ الْآثَامِ

لْتُعْطِيَنَّا اكْمَلَ الْمَرَامِ

وَجَنِّبْنَا دَرَكَاتِ الضَّرِيرِ

وَرَقِّنَا فِي دَرَجَاتِ الْخَيْرِ

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] (١)

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] (٢).

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا] (٣).

أيها المسلمون: هذه المقدمة كثيراً ما تسمعونها من الخطباء والمحاضرين، وتقرؤونها في افتتاحيات كتب بعض المؤلفين، وتسمى هذه المقدمة خطبة الحاجة؛ لأنها مفتاح

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢

(٢) سورة النساء، الآية ١

(٣) سورة الأحزاب، الآيات ٧٠ - ٧١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

يفتح بها المتكلم الحديث عن حاجة من حاجاته؛ كموعظة أو خطبة أو تعليم أو جواب أو نكاح، أو غير ذلك.

وقد ناسب ذكر هذه المقدمة بين يدي الحاجات بهذه الأصول الكلية؛ فحمد الله ثناء على نعمه ومنها الكلام أو الكتابة، أو غير ذلك.

والاستعانة بالله طريق إلى التوفيق في القول، والعبد مفتقر إلى ذلك.

والعصيان من أسباب الخذلان، فيحتاج المسلم إلى طلب المغفرة والهداية حتى يظفر بمطلوبه.

وشرور النفس، وسيئات الأعمال تقف في طريق التوفيق، ومن شرور النفس: العجب بقدره النفس، فيحتاج العبد الذي يريد الوصول إلى النُّجْح في حاجته إلى الاستعاذة بالله من شر نفسه وسيء عمله.

ولما كان المتكلم أو الكاتب سيقف داعياً للحق فيحسن به أن يبين أن أصدق الكلام كلام الله، وأحسن الهدي الهدي الذي جاء به رسول الله؛ ليشير ذلك إلى أنه ينبغي دعوة الناس وفق كلام الله، وهدايتهم بما يتوافق مع هدي رسول الله، وأن على الناس سماع كلام الله واتباعه؛ لأنه أصدق الكلام، وسماع كلام رسوله والعمل به؛ لأنه أحسن الكلام البشري.

وبيانه- عليه الصلاة والسلام- بأن شر الأمور محدثاتها، ووصف المحدثه والحكم عليها وبيان عاقبتها؛ فيه دعوة إلى أن تكون دعوة المسلم بعيدة عن البدع والمحدثات، وفيها ترهيب من الوقوع في ذلك؛ لأن الوصف والعقوبة الناتجة عن البدعة قد بيته هذه الكلمات المضيئة.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ثم ختم المقدمة بالوصية بالتقوى، وهي الأمر الجامع لصالح الدين القائم على فعل الأوامر وترك النواهي، فالوصية بالتقوى دعوة متكررة في كل خطبة إلى لزوم شرع الله -أمرًا ونهيًا- على الدوام.

أيها الأحاب الكرماء: إن من الأمور الملحوظة: أن يكثر في السامعين الانشغال الذهني عن خطبة الحاجة حتى يدخل المتكلم في موضوع كلامه، ويتجاوزها بعض القراء في الكتب التي يقرأها إلى شروع الكاتب في صلب حديثه.

ونحن اليوم -بعون الله- سنتحدث عن أهمية هذه الكلمات النبوية المشرقة، وبيان مضامينها المتألقة؛ حتى نلتفت إليها بأذاننا وقلوبنا حين نسمعها، وبعيوننا وأفئدتنا عندما نقرأها، ففيها كلام جامع مفيد، وألفاظ غزيرة بالمعاني النافعة.

ونحن نقدم هذه المقدمة المباركة بكلمات مميزة مباركة

بين يدي كتابي جامع الدعاء من الكتاب والسنة الصحيحة وهو حرز المسلم
وسلاحه العظيم

للدعاء فضل عظيم الشرف والقدر والمكانة

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فضائل الدعاء

أولاً: من الكتاب الكريم:

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (١).

وقال جل اسمه: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} (٢)، وقال سبحانه: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} (٣).

ثانياً: من السنة النبوية:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء أكرم على الله - تعالى - من الدعاء» (٤).

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٢) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٥ - ٥٦.

(٤) حسن أخرجه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد (٣٦٠ / ١٤) برقم (٨٧٤٨) وحسن إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٥) وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (٩٥١ / ٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يسأل الله يغضب عليه»^(١).

٣- وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها» قالوا: إذا نكث. قال: «الله أكثر»^(٢).

٤- عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن ربكم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً))^(٣)

وقد سميت جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة والثناء على الله تعالى هذا مختصر نافع ولطيف يتعلّق بجوامع الدعاء التي تجمع الخير الكثير بكلمات يسيرة، جعلت فيه أنواعاً من الدعاء: (ثناءات على الله تعالى، وأدعية من القرآن)، وأدعية الصلاة، وأدعية نبوية، واستعاذات نبوية، (ولم أسطر إلا ما كان صحيحاً منها، وعقبت على بعض الأدعية بمناسبة ما بين قوسين، وقمت بذكر ما يدل على

(١) حسن أخرجه الترمذي (٣٣٧٣) واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٢٧)، وأحمد (٩٧١٩) وحسنه الالباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٤٦).

(٢) صحيح أخرجه أحمد (١١١٣٣)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٧١٠) واللفظ له، وأبو يعلى (١٠١٩)

(٣) فقد أخرجه أحمد (٢٣٧١٥) وأبو داود (١٤٨٨) واللفظ له، والترمذي (٣٥٥٦) وابن ماجه (٣٨٦٥) وابن حبان (٨٧٦) والحاكم (١٨٣٠ و١٨٣٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المناسبة في التخريج، حيث خرّجت أحاديث الأدعية في آخر الكتاب، وبدأت هذا المختصر بشيء من آداب الدعاء، ويسر الله تعالى نسأل الله تعالى تمامها، ولم أتعرض لشرح الأدعية؛ وإنما حليت بعض الألفاظ الغريبة كي لا يطول الكتاب، فيه لطائف إيمانية، وفصول علمية تتعلق بالدعاء، مع نماذج تطبيقية للدعاء، وذكر لكلام العلماء على هذه الأدعية، وفيها:

◆ □ أكثر من ١٠٠ دعاءً صحيحًا من جوامع الدعاء.

◆ □ يشتمل على تخریجات الأدعية النبوية في الحاشية .

◆ □ يشتمل على آداب الدعاء.

تقسيم الأدعية بطريقة مرتبة:

المقدمة.

آداب الدعاء.

ثناءات على الله تعالى.

أدعية القرآن.

أدعية الصلاة.

أدعية نبوية.

استعاذات نبوية.

أدعية الرقية.

أذكار الصباح والمساء.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

تخريج الأحاديث.

◆ □ ذكر مناسبات بعض الأدعية المنصوص عليها.

.....

كتبه حامداً مصلياً

أبو الحسن علي بن محمد المطري

بمكة المكرمة ٦ ذي الحجة ١٤٤٤ هـ

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الأول

كيف يكون تمجيد الله والثناء عليه قبل الدعاء

المقصود بتمجيد الله والثناء عليه قبل الدعاء: هو البداءة بحمد الله تعالى وشكره، وذكر بعض أسمائه الحسنى وصفاته العلى، والاعتراف بين يديه سبحانه وتعالى بالذل والفقير إليه، لتكون هذه الكلمات تمهيداً لسؤاله عز وجل، فهو سبحانه يحب من عبده التذلل إليه، والاعتراف بعظيم نعمه وجليل فضله، فإذا قدم العبد صدق التذلل، ثم أتبعه بصدق الدعاء والمسألة، كان ذلك أدعى لإجابة الدعاء .

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال:

(سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يَمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَجَلْ هَذَا . ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمَجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ مَا شَاءَ) ^(١)

ومن أمثلة تمجيد الله والثناء عليه قبل الدعاء ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ:

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ،

(١) رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧) وقال: حسن صحيح .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ،
وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ:

فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ-^(١)

فتأمل كيف قدم النبي ﷺ قبل أن يبدأ بالدعاء جملاً كثيرة، كلها حمد لله، وثناء
عليه، وتمجيد له، واعتراف بالفقر إليه، وإقرار بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ثم
بعد ذلك كله بدأ بالدعاء، وقد كان جملة واحدة فقط، وهي: فاغفر لي ما قدمت
وما أخرت وما أسرت وما أعلنت .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله:

" فيه استحباب تقديم الثناء على المسألة عند كلِّ مطلوب، اقتداءً به ﷺ " انتهى.^(٢)

ويقول الدكتور عبد الرزاق البدر: "إنَّ من ضوابط الدعاء المهمة وآدابه العظيمة أن
يقدم المسلم بين يدي دعائه الثناء على ربه بما هو أهله من نعوت الجلال، وصفات
العظمة والكمال، وذكر جوده وفضله وكرمه وعظيم إنعامه، وذلك أنه أبلغ ما
يكون في حال السائل والطالب ثناؤه على ربه، وحمده له، وتمجيده، وذكر نعمه
وآلائه، وجعل ذلك كله بين يدي مسأله وسيلة للقبول ومفتاحاً للإجابة.

^(١) رواه البخاري (١١٢٠) ومسلم (٧٦٩) .

^(٢) "فتح الباري" (٥/٣) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَمَنْ يَتَأَمَّلِ الْأَدْعِيَةَ الْوَارِدَةَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يَجِدُ كَثِيرًا مِنْهَا مَبْدُوءًا بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَعِدِّ نِعْمَهُ وَآلَائِهِ، وَالاعْتِرَافِ بِفَضْلِهِ وَجُودِهِ وَعَطَائِهِ، وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ الدُّعَاءُ الْعَظِيمُ الَّذِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَجْلُهَا (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ^(١)

فهذا الدعاء العظيم مبدوءٌ بالثناء على الله وحمده وتمجيده، مما هو سببٌ لقبوله، ومفتاحٌ لإجابته .

قال ابن القيم رحمه الله: ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجلَّ المطالب، ونيله أشرفَ المواهب، علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسلٌ إليه بأسمائه وصفاته، وتوسلٌ إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يُردُّ معهما الدعاء ... إلى أن قال رحمه الله: وقد جمعت الفاتحة الوسيلتين، وهما التوسلُ بالحمد والثناء عليه وتمجيده، والتوسلُ إليه بعبوديته وتوحيده، ثم جاء سؤال أهم المطالب وأنجح الرغائب، وهو الهداية بعد الوسيلتين، فالداعي به حقيقٌ بالإجابة.

ومن الأمثلة على ذلك دعاء يوسف عليه السلام: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) ^(٢)، ودعاء أيوب عليه السلام، قال تعالى:

(١) سورة الفاتحة: الآية ٦ .

(٢) سورة يوسف: الآية ١٠١ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ) (١) . ،
ودعاء أولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والأرض (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (٢) .

ودعاء الملائكة: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (٣) ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، يطول عدّها، فينبغي على المسلم أن يحافظ على هذا الأدب الرفيع عند سؤاله له سبحانه بأن يُثْنِي عليه ويحمده ويمجّده، ويعترف بفضله وإنعامه، ثم يسأله بعد ذلك ما يشاء من خَيْرِي الدنيا والآخرة " (٤) انتهى.

(١) سورة الأنبياء: الآيات ٨٤-٨٣ .

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩١ .

(٣) سورة غافر، الآية ٧ .

(٤) فقه الأدعية والأذكار " (٢/٢٠٣-٢٠٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الثاني

[من آداب الدعاء]

أنك إذا دعوت ربك سبحانه وتعالى فينبغي أن تقدم بين يدي الدعاء مقدمات، فلا تقل مباشرة: يا رب افعل لي وافعل لي، بل تأدب بآداب الدعاء وإن كان الأخير جائزاً أحياناً، لكن الأكمل أن تقدم آداباً من آداب الدعاء ومقدمات بين يدي الدعاء.

سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو ولم يحمد الله ولم يشن عليه، ولم يصل على رسول الله ﷺ؛ فقال: (إذا دعا أحدكم فليبدأ بحمد الله، والثناء عليه، والصلاة على رسول الله ﷺ ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه)^(١).

كذلك في حديث الشفاعة الطويل: (عندما تدنو الشمس من رءوس الخلائق يوم القيامة، يبلغ بالناس من الهم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقولون: بمن نستشفع؟ فيقولون: اذهبوا إلى آدم فإنه أبو البشر، خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، فيأتون إليه، فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، نفسي! اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح) الحديث^(٢).

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (١٤٨١) واللفظ له، والترمذي (٣٤٧٧)، وأحمد (٢٣٩٣٧)

باختلاف يسير، والنسائي (١٢٨٤).

(٢) رواه البخاري (٧٥١٠).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفي نهايته تنتهي الشفاعة إلى رسول الله ﷺ، قال النبي عليه الصلاة والسلام قبل أن يشفع: (فأخر لربي ساجداً، فيفتح الله عز وجل عليّ بأنواع المحامد والثناءات لا أحصيها الآن ثم يقال لي: يا مُحَمَّد! ارفع رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه) فسؤاله الشفاعة جاء بعد حمد الله والثناء عليه.

وكذلك في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام في دعائه بالليل: (اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبون حق، ومُحَمَّد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، أو: لا إله غيرك)^(١).

فقوله: (اغفر لي ما قدمت وما أخرت) جاء بعد قوله: (اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن) إلى آخر الحديث.

وكذلك في صلاة الاستخارة: (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب)^(٢)

(١) أخرجه البخاري (١١٢٠) واللفظ له، ومسلم (٧٦٩)

(٢) أخرجه البخاري (١١٦٢)، وأبو داود (١٥٣٨)، والترمذي (٤٨٠)، والنسائي (٣٢٥٣) واللفظ له، وابن ماجه (١٣٨٣)، وأحمد (١٤٧٠٧).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ثم بعد ذلك يأتي بالدعاء - وقد جعلت قبله حمداً وتسبيحاً وتمجيذاً وتقليلاً وتكبيراً-.

فإذا أردت أن تدعو ربك فاحمد الله واثنِ عليه بين يدي الدعاء، ولذلك قال العلماء: إن هناك مناسبة في قول رسولنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام: (أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فأكثرُوا فيه من الدعاء فقمَن -أي: جدير- أن يستجاب لكم)^(١)، حيث جاء الدعاء في السجود بعد تعظيم الرب وتمجيده وتسبيحه سبحانه وتعالى في الركوع.

فعلى ذلك عليك أن تنظر إلى كتاب الله وتستخرج منه المقدمات التي تقدم بها دعائك، وتتوسل بها إلى ربك سبحانه، كما قال زكريا عليه السلام متأدباً بآداب الدعاء: {إِذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} ^(٢) وبدأ يظهر حاله من الانكسار لله: {قَالَ رَبِّ} ^(٣) . أي: يا رب {إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} ^(٤) أي: ضعف عظمي، {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} ^(٥) أي: ضعفت قوتي، ونخل جسمي، وشاب شعر رأسي، {وَلَمْ أَكُنْ

(١) أخرجه مسلم (٤٧٩).

(٢) سورة مَرْيَمَ، الآية ٣ .

(٣) سورة مريم ، الآية ٤ .

(٤) سورة مريم ، الآية ٤ .

(٥) سورة مريم ، الآية ٤ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا {^(١) أي: ما أشقيتني أبداً يا رب بالرد والحرمان، فأنت كريم كلما دعوتك أجبت، وكلما سألتك أعطيت، ما تعودت منك المنع، فأنت الكريم.

ثم برر أيضاً مسألته، قائلاً: **{ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي }^(٢)**

أي: خفت من أقاربي وبنو عمي ألا يقيموا الدين، فليس فيهم فيما أرى رجل من أهل الصلاح يحمل هذا الدين، ويسوس بني إسرائيل: **{ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا }^(٣)** وبعد هذه المقدمة كلها يقول: **{ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِيئِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا }^(٤)**.

فجدير بك أن تستنبط آداب الدعاء من كتاب الله ومن سنة رسول الله، وتمهد له تمهيدات، تخرج من بيتك قائلاً: يا رب! خرجت من بيتي ألتمس فضلك ورزقك، تركت أمماً عجوزاً كبيرة ووالداً شيخاً كبيراً في حاجة إلى فضلك ورزقك، فيا رب ارزقني برفق هؤلاء الضعفة.

فهذه المقدمات تقربك إلى الله سبحانه، وتحيي قلبك الذي قد علاه الران، هذه المقدمات والاستهلالات بها يستجاب الدعاء بإذن الله، قال الرسول عليه الصلاة

(١) سورة مريم ، الآية ٤ .

(٢) سورة مريم . الآية ٥

(٣) سورة مريم . الآية ٥

(٤) سورة مريم ، الآيات ٥-٦ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والسلام لـ سعد لما رأى لنفسه فضلاً: ("ابغويني ضعفاءكم، فإنكم إنما ترزقون وتُنصرون بضعفائكم") (١)

فلتظهر حالك من الانكسار لله، كما قال موسى عليه السلام: {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (٢)، وكما قال أيوب عليه السلام: {أَيُّ مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (٣).

فقدم مقدمات تثني بها على الله، كما قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} (٤) ولا تمل من السؤال والدعاء، فالذي يعطي هذا وذاك هو الله سبحانه، لا يشغله كبير عن صغير، ولا جليل عن حقير.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، برقم (٢٨٩٦)

(٢) سورة القصص: الآية ٢٤.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٨٣.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الثالث

لماذا لا يستجيب الله لدعائنا؟

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بجده فقط، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به، والساعد ساعد قوي، والمانع مفقود، حصلت به النكاية في العدو . ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير)^(١).

فيتبين من ذلك أن هناك أحوالا وآدبا وأحكاما يجب توفرها في الدعاء وفي الداعي، وأن هناك موانع وحواجب تحجب وصول الدعاء واستجابته يجب انتفاؤها عن الداعي وعن الدعاء، فمتى تحقق ذلك تحققت الإجابة .

و من الأسباب المعينة للداعي على تحقيق الإجابة:

١- الإخلاص في الدعاء، وهو أهم الآداب وأعظمها وأمر الله عز وجل بالإخلاص في الدعاء فقال سبحانه: (وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)^(٢) والإخلاص في الدعاء هو الاعتقاد الجازم بأن المدعو وهو الله عز وجل هو القادر وحده على قضاء حاجته والبعد عن مراعاة الخلق بذلك .

٢- التوبة والرجوع إلى الله تعالى، فإن المعاصي من الأسباب الرئيسة لحجب الدعاء فينبغي للداعي أن يبادر للتوبة والاستغفار قبل دعائه قال الله عز وجل على لسان

(١) الدعاء والدعاء ص ٣٥ .

(٢) سورة الاعراف الآية ٢٩ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

نوح عليه السلام: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً) (١).

٣- التضرع والخشوع والتذلل والرغبة والرغبة، وهذا هو روح الدعاء ولبه ومقصوده، قال الله عز وجل: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (٢).

٤- الإلحاح والتكرار وعدم الضجر والملل: ويحصل الإلحاح بتكرار الدعاء مرتين أو ثلاث والاختصار على الثلاث أفضل اتباعاً لسنة النبي ﷺ فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً (٣).

٥- الدعاء حال الرخاء والإكثار منه في وقت اليسر والسعة، قال النبي ﷺ: (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) (٤).

٦- التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى في أول الدعاء أو آخره، قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) (٥).

(١) سورة نوح الآيات ١٠-١٢.

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٥.

(٣) أخرجه النسائي في "الكبرى" (١٠٢١٨) من طريق يحيى بن آدم عن إسرائيل، بهذا الإسناد. وهو في "مسند أحمد" (٣٧٤٤)، و"صحيح ابن حبان" (٩٢٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) مختصراً بنحوه، وأحمد (٢٨٠٣) باختلاف يسير، والبيهقي في ((الاعتقاد)) (ص ١٣٩) واللفظ له

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٧- اختيار جوامع الكلم وأحسن الدعاء وأجمعه وأبينه، وخير الدعاء دعاء النبي ﷺ، ويجوز الدعاء بغيره مما يخص الإنسان به نفسه من حاجات .

و من الآداب كذلك وليست واجبة: استقبال القبلة والدعاء على حال طهارة وافتتاح الدعاء بالثناء على الله عز وجل وحمده والصلاة على النبي ﷺ، ويشرع رفع اليدين حال الدعاء .

و من الأمور المعينة على إجابة الدعاء تحري الأوقات والأماكن الفاضلة .

فمن الأوقات الفاضلة: وقت السحر وهو ما قبل الفجر، ومنها الثلث الآخر من الليل، ومنها آخر ساعة من يوم الجمعة، ومنها وقت نزول المطر، ومنها بين الأذان والإقامة .

و من الأماكن الفاضلة: المساجد عموماً، والمسجد الحرام خصوصاً .

و من الأحوال التي يستجاب فيها الدعاء: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الصائم، ودعوة المضطر، ودعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب .

أما موانع إجابة الدعاء فمنها:

١- أن يكون الدعاء ضعيفاً في نفسه، لما فيه من الاعتداء أو سوء الأدب مع الله عز وجل، والاعتداء هو سؤال الله عز وجل ما لا يجوز سؤاله كأن يدعو الإنسان أن يخلده في الدنيا أو أن يدعو بإثم أو محرم أو الدعاء على النفس بالموت ونحوه .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قال رسول الله ﷺ: (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم)^(١)
لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، يَقُولُ: قَدْ
دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ،
وَمِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ: أَنْ يُلَازِمَ الْعَبْدُ الطَّلَبَ فِي دُعَائِهِ، وَلَا يَيْئَسَ مِنَ
الإجابة؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الانقياد والاستسلام، وإظهار الافتقار لله عز وجل.
وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ: "لا يزال يستجاب للعبد"، أي: في دُعائه لله عز
وجل، "ما لم يدع بإثم"، أي: يدعو بشيء حرام، "أو قطيعة رحم"، كأن يسأل الله
عز وجل المباحة بينه وبين أقاربه وذوي رحمه، وهو داخل في عموم الإثم المذكور
قبله، ولكنه خصصه بالذكر؛ تنبيهاً على عظم إثم قطيعة الرحم، "ما لم يستعجل؛
يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم يستجب لي"، أي: تضعف نفسه ويتسخط
انتظاراً لتحقيق ما دعا به، "فيستحسر عند ذلك، ويدع الدعاء"، أي: ينقطع
ويفتقر، ويصيبه اليأس، فيترك الدعاء، وهو ما لا ينبغي من العبد؛ لأن الدعاء
عبادة. وتأخير الإجابة؛ إما لأنه لم يأت وقته، أو لأنه لم يقدر في الأزل قبول دعائه
في الدنيا؛ فيعطى في الآخرة من الثواب عوضه، أو يؤخر دعائه؛ ليلح ويبالغ في
الدعاء، أو لعل عدم قبول دعائه بالمطلوب المخصص خير له من تحصيله.
وفي الحديث: النهي عن الدعاء لطلب الحرام، وبما يسبب قطع الرحم.
وفيه: النهي عن استعجال الإجابة في الدعاء.

(١) أخرجه البخاري (٦٣٤٠) بنحوه مختصراً، ومسلم (٢٧٣٥) واللفظ له .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٢- أن يكون الداعي ضعيفا في نفسه، لضعف قلبه في إقباله على الله تعالى . أما سوء الأدب مع الله تعالى فمثاله رفع الصوت في الدعاء أو دعاء الله عز وجل دعاء المستغني المنصرف عنه أو التكلف في اللفظ والانشغال به عن المعنى، أو تكلف البكاء والصياح دون وجوده والمبالغة في ذلك .

٣- أن يكون المانع من حصول الإجابة: الوقوع في شيء من محارم الله مثل المال الحرام مأكلا ومشربا وملبسا ومسكنا ومركبا ودخل الوظائف المحرمة، ومثل رين المعاصي على القلوب، والبدعة في الدين واستيلاء الغفلة على القلب .

٤- أكل المال الحرام، وهو من أكبر موانع استجابة الدعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المتقين بما أمر به المرسلين فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم)^(١) وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)^(٢) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فإني يستجاب لذلك)^(٣)

فتوفر في الرجل الذي ذكره النبي ﷺ بعض الأمور المعينة على الإجابة من كونه مسافرا مفتقرا إلى الله عز وجل لكن حجت الاستجابة بسبب أكله للمال الحرام، نسأل الله السلامة والعافية .

(١) سورة المؤمنون: الآية ٥١-.

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٧٢

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٨٩) واللفظ له، وأخرجه مسلم (١٠١٥) باختلاف يسير.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- ٥- استعجال الإجابة والاستحسار بترك الدعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي) ^(١).
- ٦- تعليق الدعاء، مثل أن يقول اللهم اغفر لي إن شئت، بل على الداعي أن يعزم في دعائه ويجتهد ويلح في دعائه قال النبي ﷺ: (لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له) ^(٢).
- ولا يلزم لحصول الاستجابة أن يأتي الداعي بكل هذه الآداب وأن تنتفي عنه كل هذه الموانع فهذا أمر عز حصوله، ولكن أن يجتهد الإنسان وسعه في الإتيان بها .
- ومن الأمور المهمة أن يعلم العبد أن الاستجابة للدعاء تكون على أنواع: فإما أن يستجيب له الله عز وجل فيحقق مرغوبه من الدعاء، أو أن يدفع عنه به شراً، أو أن ييسر له ما هو خير منه، أو أن يدخره له عنده يوم القيامة حيث يكون العبد إليه أحوج .

(١) أخرجه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥) .

(٢) أخرجه البخاري (١٣٩/١١) الدعوات، ومسلم (٦/١٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الرابع

حمد الله بين يدي الدعاء

قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(١) يعني: ادعوا الله بأسمائه [الحسنى] التي سمى بها نفسه أو سماه بها رسوله كما أنه لا يدعى غيره فلا يدعى إلا بأسمائه سبحانه وتعالى .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)^(٢) .

الحمد لله العليّ الحيّ

ثمّ صلاته على النبيّ

وبعدُ ذي أسماء ذي الجلالة

نظمتها في هذه المقالة

بِحفظها أوصيكم يا أبنائي

وبالدّعا بها والالتجاء

فإنّه فيها اسمه العظيم

وفضله لكلّنا معلوم

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٠ .

(٢) روى البخاري (٢٧٣٦) ومسلم (٢٦٧٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهُ يا رحمنُ يا رحيمُ

أنتَ الحليمُ العالمُ العليمُ

أنتَ الحفيظُ الحافظُ الأعلى العليّ

أنتَ المليكُ الملكُ المولى الولي

الأكرمُ الكريمُ والرّزاقُ

والبارئُ الخالقُ والخلاقُ

القادرُ المقتدرُ القديرُ

والمؤمنُ السميعُ والبصيرُ

يا حيُّ يا قيومُ يا وهَّابُ

يا برُّ يا لطيفُ يا تَوَّابُ

أنتَ العفوُّ الشَّاكرُ الشُّكورُ

الطيبُ الغفارُ والغفورُ

أنتَ المتينُ القاهرُ القهارُ

أنتَ الكبيرُ الواسعُ الجبارُ

والمتكبرُ السَّلامُ والحميدُ

والمتعاليُ والحيطُ والشَّهيدُ

والحكيمُ الحكيمُ والحسيبُ

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والحقُّ والمُقيتُ والرَّقيبُ

والأحدُ القدّوسُ والخبيرُ

والواحدُ السُّبُّوحُ والنَّصيرُ

والأوَّلُ العَظيمُ والقويُّ

والآخِرُ المَبينُ والغنيُّ

والظَّاهرُ الإلهُ والحفيُّ

والباطنُ الودودُ والحَيُّ

والباسطُ المَنَّانُ والمصوِّرُ

والقابضُ المَقْدَمُ المؤخِّرُ

والوارثُ الفِتاحُ والمهيمنُ

أنتَ العزيزُ والمجيدُ المحسنُ

والشَّافيُّ والرِّفيقُ والوكيلُ

والمُعطيُّ والجوادُ والجميلُ

أنتَ القريبُ والمُجيبُ الصَّمَدُ

والوَتَرُ والرَّبُّ الرُّؤوفُ السَّيِّدُ

ندعوكَ ربَّ بالأَسامي الحسنى

وما حوته من جمال المعنى

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لَتُعْطِينَا أَكْمَلَ الْمَرَامِ

ولتمحُ عنَّا جُمْلَةَ الْآثَامِ

ورقِّنا في درجاتِ الخَيْرِ

وجنِّبنا دركاتِ الضَّيْرِ

ومعنى احصاها: حفظ ألفاظها معرفة معناها العمل بمقتضاها

وقال ابنُ عُثَيْمِينَ: (إحصاءُ أسماءِ اللهِ معناه:

١- الإحاطةُ بها لفظاً ومعنى.

٢- دُعَاءُ اللهِ بِهَا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: فَادْعُوهُ بِهَا، وَذَلِكَ بِأَنْ تَجْعَلَهَا وَسِيلَةً لَكَ عِنْدَ الدُّعَاءِ، فَتَقُولُ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

٣- أَنْ تَتَعَبَّدَ لِلَّهِ بِمُقْتَضَاهَا، فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّه رَحِيمٌ، تَتَعَرَّضُ لِرَحْمَتِهِ، وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّه غَفُورٌ، تَتَعَرَّضُ لِمَغْفِرَتِهِ، وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّه سَمِيعٌ، اتَّقَيْتَ الْقَوْلَ الَّذِي يُغْضِبُهُ، وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّه بَصِيرٌ، اجْتَنَبْتَ الْفِعْلَ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ^(١).

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)^(٢).

(١) يُنْظَرُ: ((القول المفيد)) (٣١٤/٢)

(٢) سورة الفاتحة، الآيات ١-٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (١)

(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (٢)

(دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا مِنْهَا أَنْ يَدْعُوا رَبَّ الْعَالَمِينَ) (٣)

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) (٤)

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٥)

(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا) (٦)

(١) سورة الأنعام ، الآية ١ .

(٢) سورة الأعراف الآية ٤٣ .

(٣) سورة يونس الآية ١٠ .

(٤) سورة إبراهيم الآية ٣٩ .

(٥) سورة النحل الآية ٧٥ .

(٦) سورة الإسراء، الآية ١١١ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) ^(١)
- (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ^(٢)
- (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) ^(٣)
- (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) ^(٤)
- (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) ^(٥)
- (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ^(٦)
- (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) ^(٧)

(١) سورة الكهف الآية ١ .

(٢) سورة المؤمنون الآية ٢٨ .

(٣) سورة النمل الآية ١٥ .

(٤) سورة النمل الآية ٥٩ .

(٥) سورة النمل الآية ٩٣ .

(٦) (٣) سورة القصص الآية ٧٠ .

(٧) سورة العنكبوت الآية ٦٣ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- (١) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ^(١) .
- (٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٢)
- (٣) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ^(٣)
- (٤) الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٤)
- (٥) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ^(٥)
- (٦) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٦) .

(١) سورة الروم الآية ١٨ .

(٢) سورة لقمان الآية ٢٥ .

(٣) سورة سبأ الآية ١ .

(٤) سورة فاطر الآية ١ .

(٥) سورة فاطر الآية ٣٤ .

(٦) سورة الزمر، الآية ٢٩ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (١) .

(وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢)

(هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٣) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٤) .

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٥)

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ،

(١) سورة الزمر ، الآية ٧٤ .

(٢) سورة الزمر . الآية ٧٥ .

(٣) سورة غافر ، الآية ٦٥ .

(٤) سورة الجاثية ، الآية ٣٦ .

(٥) سورة التغابن ، الآية ١ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ: فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ-^(١)

اللهمَّ إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حيُّ يا قيوم^(٢)

اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا تموت، والجن والإنس يموتون^(٣)

اللهم لا قابض لما بسطت، ولا مُقَرِّب لما باعدت، ولا مُبَاعِد لما قرَّبت، ولا مُعْطِي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك التَّعِيْمَ المَقِيْمَ الذي لا يَحُولُ ولا يَزُولُ اللهم إني أسألك التَّعِيْمَ يَوْمَ العَيْلَةِ، والأَمَنَ يَوْمَ الحَرْبِ، اللهم عائداً بك من سوء ما أُعْطِينَا، وشرِّ ما مَنَعْتَنَا مِنَ اللّٰهِمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيْمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرِهْ إِلَيْنَا الكُفْرَ وَالفِسْوَاقَ والعَصِيَانَ واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين، غير خزايا، ولا مفتونين اللهم قاتِلِ الكُفْرَةَ الذين يصدُّون عن سبيلك،

(١) رواه البخاري (١١٢٠) ومسلم (٧٦٩) .

(٢) رواه أبو داود برقم: (١٤٩٥) .

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر

ما لم يعمل (٢٠٨٦/٤)، رقم: (٢٧١٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، واجعل عليهم رِجْزَكَ وعذابَكَ قَاتِلِ الكفرةَ الذين أُوتوا الكتابَ،
إِلَهَ الْحَقِّ^(١)

وَيُسَنُّ لَهُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا
شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ^(٢).

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ
بَعْدُ^(٣). أَلْطُوا ب: "يا ذا الجلال والإكرام".

والإلظاظ: اللزوم والمثابرة، فالمعنى: "تعلقوا بها والزموا وداوموا عليها".

قال المناوي رحمه الله: (ألظوا بياذا الجلال والإكرام): بفتح الهمزة وكسر اللام،
وبطاء معجمة مشددة .

أي: الزموا هذه الدعوة، وأكثروا منها ...

وفي رواية سندها قوي، من حديث ابن عمر: (أَحْوَا) ... ومعناها متقارب، ذكره
ابن حجر. وأيما كان؛ فالمراد: دوموا على قولكم ذلك في دعائكم، واجعلوه
هَجِيرًا كَم، لئلا تتركوا، أو تظمنوا لغيره ...

(١) رواه الإمام أحمد: ١٥٤٩٢، والبخاري في الأدب المفرد: ٦٩٩، وصححه الحاكم: ٤٣٠٨،
والألباني .

(٢) رواه مسلم (٤٧٦).

(٣) رواه مسلم (٤٧٦) فأخرجه أحمد في "المسند" (١٧٥٩٦)، من حديث ربيعة بن عامر، والحاكم
"المستدرک" (١٨٣٦، ١٨٣٧) من حديث أبي هريرة، وصححه . ورواه الترمذي وغيره من
حديث أنس أيضا. وصححه الألباني، ومحققو المسند ..

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ومعنى (ذا الجلال): استحقاقه وصف العظمة، ونبعت الرفعة، عزا وتكبرا، عن نعت الموجودات؛ فجلاله صفة استحقها لذاته، والإكرام أخص من الإنعام؛ إذ الإنعام قد يكون على غير المكرم، كالعاصي، والإكرام لمن يجبه ويعزه، ومنه سمي ما أكرم الله به أولياءه، مما يخرج عن العادة: كرامات .

فندب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الإكثار من قولك: (يا ذا الجلال)، في الدعاء؛ ليستشعر القلب من دوام ذكر اللسان، ويقر في السر تعظيم الله وهيبته، ويمتلئ الصدر بمراقبة جلاله؛ فيكرمه في الدنيا والآخرة) انتهى، مختصرا من "فيض القدير"^(١).

(١) فيض القدير (٢/١٦٠) وانظر: "الجواب الكافي" (١٣)، و"آثار المعلمي" (٧/٦٣).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الخامس

تلخيص آداب الدعاء وأسباب الإجابة

- ١- الإخلاص لله.
- ٢- أن يبدأ بحمد الله، والثناء عليه، ثم بالصلاة على النبي - ﷺ -، ويختتم بذلك.
- ٣- الجزم في الدعاء، واليقين بالإجابة.
- ٤- الإلتحاح في الدعاء وعدم الاستعجال.
- ٥- حضور القلب في الدعاء.
- ٦- الدعاء في الرخاء والشدة.
- ٧- لا يسأل إلا الله وحده.
- ٨- عدم الدعاء على الأهل، والمال، والولد، والنفس.
- ٩- خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر.

جملة من آداب الدعاء

الدعاء له آداب في الإسلام، آداب عظيمة، وهي: الإقبال على الله، وحضور القلب في الدعاء أن تحضر قلبك في الدعاء، وأن تستقبل القبلة، وأن ترفع يديك، تلح بالدعاء، وتكرر الدعاء، تبدأ بحمد الله، والصلاة على النبي ﷺ ثم تدعو، كل هذا من آدابه، وإذا كنت على طهارة فهو أكمل
أولاً:

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

إن الله تعالى يحب أن يُسأل، ويُرغب إليه في كل شيء، ويغضب على من لم يسأله، ويستدعي من عباده سؤاله، قال الله تعالى: **(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)** (١).
وللدعاء من الدين منزلة عالية رفيعة، حتى قال النبي ﷺ: **(الدعاء هو العبادة)** (٢).
ثانياً: آداب الدعاء:

١. أن يكون الداعي موحداً لله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ممتكناً قلبه بالتوحيد، فشرط إجابة الله للدعاء: استجابة العبد لربه بطاعته وترك معصيته، قال الله تعالى: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)** (٣).
٢. الإخلاص لله تعالى في الدعاء، قال الله تعالى: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً)** (٤)، والدعاء هو العبادة، كما قال النبي ﷺ، فالإخلاص شرط لقبوله.
٣. أن يسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، قال الله تعالى: **(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ)** (٥).

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧٢) وأبو داود (١٤٧٩) وابن ماجه (٣٨٢٨) وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" (٢٥٩٠).

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦.

(٤) سورة البينة الآية ٥.

(٥) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٤. الثناء على الله تعالى قبل الدعاء بما هو أهله، روى الترمذي عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَتَقَعَدْتَ فَأَحْمَدُ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ)^(١) وفي رواية له (إِذَا صَلَّيْتَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ). قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَيُّهَا الْمُصَلِّي، ادْعُ تُحِبُّ)^(٢).

٥. الصلاة على النبي ﷺ، قال النبي ﷺ: (كل دعاء محبوب حتى تصلي على النبي ﷺ)^(٣).

٦. استقبال القبلة، روى مسلم عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: (اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا

(١)، رواه الترمذي (٣٤٧٦).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٧٧) و صححه الألباني في "صحيح الترمذي" (٢٧٦٥، ٢٧٦٧).

(٣) رواه الطبراني في "الأوسط" (٢٢٠/١)، و صححه الشيخ الألباني في "صحيح الجامع"

(٤٣٩٩).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ... الحديث (١) .

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: فِيهِ اسْتِحْبَابُ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ فِي الدُّعَاءِ، وَرَفْعِ الْيَدَيْنِ فِيهِ (٢) .

٧. رفع اليدين، روى أبو داود عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِّيْ كَرِيْمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عْبَدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا** (٣) ، .

ويكون باطن الكف إلى السماء على صفة الطالب المتذلل الفقير المنتظر أن يُعْطَى، روى أبو داود عن مَالِكِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ بِبُطُونِ أَكْفِكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا** (٤) ،

وهل يضم يديه عند رفعهما أو يجعل بينهما فرجة ؟

نص الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "الشرح الممتع" أنها تكون مضمومة . ونص كلامه: " وأما التفريج والمباعدة بينهما فلا أعلم له أصلا لا في السنة ولا في كلام العلماء (٥) " انتهى .

(١) رواه مسلم (١٧٦٣) .

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢ / ٨٤) .

(٣) رواه أبو داود (١٤٨٨) وصححه الشيخ الألباني في "صحيح أبي داود" (١٣٢٠) .

(٤) رواه أبو داود (١٤٨٦) وصححه الشيخ الألباني في "صحيح أبي داود" (١٣١٨) .

(٥) الشرح الممتع (٢٥/٤) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٨. اليقين بالله تعالى بالإجابة، وحضور القلب ؛ لقول النبي ﷺ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ

مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَهُ) (١)

٩. الإكثار من المسألة، فيسأل العبد ربه ما يشاء من خير الدنيا والآخرة، والإلحاح في

الدعاء، وعدم استعجال الاستجابة، لقول النبي ﷺ: (يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ

بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ:

يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ

الدُّعَاءَ) (٢)

١٠ - اجزم فيه، لقول النبي ﷺ: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ

ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرَهَ لَهُ) (٣)

١١. التضرع والخشوع والرغبة والرهبة، قال الله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) (٤)

، وقال: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا

خَاشِعِينَ) (٥) ، وقال: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ

بِالْعُدْوِ وَالْآصَالِ) (٦)

(١) رواه الترمذي (٣٤٧٩)، وحسنه الشيخ الألباني في "صحيح الترمذي" (٢٧٦٦) .

(٢) رواه البخاري (٦٣٤٠) ومسلم (٢٧٣٥) .

(٣) رواه البخاري (٦٣٣٩) ومسلم (٢٦٧٩) .

(٤) سورة الأعراف الآية ٥٥ .

(٥) سورة الأنبياء الآية ٩٠ .

(٦) سورة الأعراف الآية ٢٠٥ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

١٢ . الدعاء ثلاثاً، روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ، فَاذْبَعَتْ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ . وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوبِرِيَةٌ فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ - وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بَنِي هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بَنِي رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بَنِي رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بَنِي عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بَنِي خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ - وَذَكَرَ السَّابِعَ وَمَ أَحْفَظُهُ - فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَغَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سَحَبُوا إِلَى الْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرٍ) ^(١) .

١٣ . إطابة المأكل والملبس، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) ^(٢) ، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ^(٣) ، ثُمَّ ذَكَرَ

(١)، رواه البخاري (٢٤٠) ومسلم (١٧٩٤).

(٢) [سورة المؤمنون: الآية ٥١ .

(٣) سورة البقرة: الآية ١٧٢ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ،
وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنِّي يُسْتَجَابُ لِدَلِكِ) (١) قال ابن
رجب رحمه الله: فأكل الحلال وشربه ولبسه والتغذي به سبب موجب لإجابة
الدعاء ا.هـ .

(١) سبق تخرجه .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب السادس

الدعاء مغفرة الذنوب

(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) (١).

(رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) (٢) (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) (٣).

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (٤)
(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (٥).

(رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) (٦)

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (١)

(١) سورة إبراهيم: الآية ٤١ .

(٢) سورة النمل: الآية ٤٤ .

(٣) سورة نوح: الآية ٢٨ .

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤٧ .

(٥) سورة الحشر: الآية ١٠ .

(٦) سورة المؤمنون: الآية ١١٨ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) ^(١) (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ^(٢)

(أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ) ^(٣)

(رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّأْنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) ^(٤)

(رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) ^(٥)

(اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) ^(٦)

معاني ألفاظ الحديث

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦ .

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٠٩ .

(٣) سورة الأعراف: الآية ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٥٥ .

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٩٣-١٩٤ .

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٦ .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: ٩٣٢ | عن شداد بن اوس رضي الله عنه .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

سيد: السيد هو الرئيس. الاستغفار: الاستغفار: هو طلب مغفرة الذنوب بسترها في الدنيا والتجاوز عنها في الآخرة. أبوء لك بنعمتك: باء يَبُوءُ أي رَجَعَ وانقطع، والمعنى: أعتزف لك طوعا بنعمتك عليّ. أبوء بذنبي: أي أرجع على نفسي بالإقرار والاعتراف بإثمي ومعصيتي.

من فوائد الحديث

فضيلة الاستغفار عموماً، وهذه الصيغة خصوصاً.

أن صيغ الاستغفار تختلف وبعضها أفضل من بعض.

الإقرار بربوبية الله -تعالى-.

الإقرار لله -تعالى- بالألوهية والعبودية.

أن الدعاء ب(اللهم) أفضل من الدعاء ب(ياالله).

تجديد العبد لما عاهد الله -سبحانه- عليه، وأنه على عهده الذي عاهد الله -سبحانه- عليه.

أن العبد ملتزم بأن يكون على عهد الله -سبحانه- ما استطاع.

أن الإنسان يعتصم بالله -سبحانه- من شر المعاصي التي فعلها العبد.

اعتراف العبد لله بالنعم شكراً، واعترافه له بالذنب توبةً وندماً.

أنه ينبغي للعبد أن يحرص على دعاء الله بهذا الدعاء لأنه سيد الاستغفار.

الشرح

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

بخبر النبي ﷺ أن ألفاظ هذا الدعاء كأنها رئيسة ألفاظ الاستغفار، وهي أن يقول العبد: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعتُ أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء لك بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" فيقر العبد لله بالتوحيد أولاً، وأنه على ما عاهد الله سبحانه عليه من الإيمان به والطاعة له، بحسب استطاعته، لا بحسب ما ينبغي لله تعالى ويستحقه عليه، لأن العبد مهما قام به من العبادة لا يقدر أن يأتي بجميع ما أمره الله به ولا القيام بما يجب من شكر النعم، ثم يلتجئ إليه، ويعتصم به، فإنه المستعاذ به من الشر الذي صنعه العبد، ثم يقر العبد ويعترف له طوعاً بنعمته عليه، ويرجع على نفسه بالإقرار والاعتراف بآثمه ومعصيته، ثم يدعو الله أن يغفر له بأن يستتره من الذنوب ويقيه آثامها بعفوه وفضله ورحمته، فإنه لا يغفر الذنوب إلا هو عز وجل .

اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير^(١)

معاني ألفاظ الحديث

^(١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله: صحيح | أخرجه البخاري (٦٣٩٩)، ومسلم (٢٧١٩)

باختلاف يسير .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

خَطِيئَتِي: ذنبي وَجَهْلِي: عدم معرفتي، أي ما صدر مني جهلاً. وَإِسْرَافِي: الإسراف: مجاوزة الحد في كل شيء. جِدِّي: ضد الهزل.

من فوائد الحديث

فضيلة هذا الدعاء، والحرص عليه اقتداءً بالنبي ﷺ.

أن النبي ﷺ قد يقع منه الخطأ من غير عمدٍ، ولهذا طلب المغفرة من الله تعالى.

النهي عن الإسراف وأن المسرف معرض للعقوبة.

أن الله تعالى أعلم بالإنسان من نفسه، فعليه أن يفوض أمره إلى الله لأنه قد يخطئ وهو لا يدري أن الإنسان قد يؤاخذ على هزله كما يؤاخذ على جدّه، فيجب على الإنسان أن يجتهد في مزاحه.

إثبات وصف الله بأنه المقدم والمؤخر.

إثبات اسم الله تعالى القدير.

الشرح

كان النبي ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات العظيمة المشتملة على طلب المغفرة من الله تعالى عن كل ذنب وخطيئة مهما كان شكلها وصورتها، مع ما في هذا الطلب من التواضع والانكسار بين يدي الله سبحانه وتعالى، فخليق بالمسلم أن يدعو الله تعالى بهذا الدعاء تأسياً بالنبي ﷺ

– عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَهَزَلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا
أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١)

معاني الكلمات

أسررت: أخفيت. أعلنت: أظهرت. أسرفت: أكثرت.

من فوائد الحديث

استحباب التقرب إلى الله بهذا الدعاء بين التشهد والتسليم.
الحث على الاستغفار واستشعار الخضوع لمقام الربوبية.
الاستغفار بعد الطاعة مؤذن بأن العبد ينبغي أن يكون بالله لا بعمله، فلا يغتر بما
عمل.
الذنب والتقصير أمر لازم للبشر، فينبغي على العبد أن يتوب من ذلك كله.
علم الله محيط بكل الأعمال والأقوال والأفعال والأحوال.
الله سبحانه يرفع من يشاء ويضع من يشاء ولا يسأل سبحانه عما يفعل.

الشرح

كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد
والتسليم: "اللهم اغفر لي ما قدمت"، من سيئة، "وما أخرت"، من عمل، أي:
جميع ما فرط مني، "وما أسررت" أي: أخفيت، "وما أعلنت، وما أسرفت"، أي:
جاوزت الحد، مبالغة في طلب الغفران بذكر أنواع العصيان، "وما أنت أعلم به

(١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه رواه البخاري: (٦٣٩٨)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

مني"، أي: من ذنوبي التي لا أعلمها عدداً وحكماً، "أنت المقدم"، أي: بعض العباد إليك بتوفيق الطاعات، "وأنت المؤخر"، أي: لبعضهم بالخذلان عن النصر أو أنت المقدم لمن شئت في مراتب الكمال، وأنت المؤخر لمن شئت عن معالي الأمور إلى سفسافها، "لا إله إلا أنت" فلا معبود بحق غيرك.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً، وَجِلَّةً، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ^(١)

معاني ألفاظ الحديث

دقه: قليله وصغيره. جله: كثيره وكبيره. علانيته: المعلن عنه.

من فوائد الحديث

استحباب هذا الذكر حال السجود.

يستحب الترقى في السؤال الدال على التدرج في ترجي الإجابة.

الكبائر تنشأ عادة من الإدمان على الصغائر، ولذلك قدم الاستغفار من الصغائر على الكبائر.

التضرع إلى الله تعالى، وطلبه المغفرة من جميع الذنوب.

التوبة واجبة من الصغائر والكبائر لا فرق.

الشرح

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده: "اللهم اغفر لي ذنبي كله: دقه وجله، وأوله وآخره، علانيته وسره"^(١)، وهذا من باب التبسط في الدعاء والتوسع فيه؛ لأن الدعاء عبادة فكل ما كرره الإنسان ازداد عبادة الله عز وجل، ثم إنه في تكراره هذا يستحضر الذنوب كلها السر والعلانية، وكذلك ما أخفاه، وكذلك دقه أي: صغيره، وجله أي: كبيره، وهذا هو الحكمة في أن النبي صلى الله عليه وسلم فصل بعد الإجمال، فينبغي للإنسان أن يحرص على الأدعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنها أجمع الدعاء وأنفع الدعاء.

اللهم إني أسألك يا الله بأنك الواحد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم"^(٢)،

معاني ألفاظ الحديث

الأحد: أي الذي لا شريك له في ذاته ولا صفاته ولا ربوبيته ولا ألوهيته. الصمد: هو السيد الذي يقصده الخلق للحوائج.

من فوائد الحديث

استحباب تقديم هذا الثناء على الله - تعالى - قبل الدعاء.

(١) رواه مسلم (١/ ٣٥٠) برقم (٤٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود: باب تفریع أبواب الركوع والسُّجود، باب ما يقول بعد التَّشهُد، برقم (٩٨٥)، والنَّسائي: كتاب السَّهْو، باب الدعاء بعد الذكر، برقم (١٣٠١)، وأحمد في "المسند"، برقم (١٨٩٧٤)، وقال مُحققوه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصَّحیح، غير أنَّ صحابیه لم يُخرج له سوى البخاري في "الأدب المفرد"، وأبي داود، والنَّسائي.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

استحباب التوسل إلى الله -تعالى- بالدعاء بأسمائه وصفاته الحسنی .
أن أسماء الله -تعالى- الحسنى يتفاضل بعضها على بعض، وهو مذهب أهل السنة
والجماعة.

انفراد الله بالألوهية والصدقية.

إثبات كمال الله تعالى؛ لأنه لم يلد ولم يولد.

معرفة اسم الله الأعظم.

الشرح

هذا الدعاء العظيم الذي سمع النبي ﷺ هذا الأعرابي يدعو به ويتوسل إلى الله
تضمن اسم الله تعالى الأعظم، واشتمل على توحيد الله وأنه أحد صمد يسأله
الناس حوائجهم، وهو لم يلد لأنه لا مثيل له ولأنه مستغن عن كل أحد، ولم يولد،
ولم يكن له كفواً أحد، فليس له أحد يماثله لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.
فهذه المعاني العظيمة التي هي أصل ومدار التوحيد جعلت هذا الدعاء أعظم أنواع
الأدعية، وما من عبدٍ دعا الله به إلا أعطي ما سأل.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات
الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات من دعاء الرسل والأنبياء الكرام، فقد دعا به نوح
عليه السلام: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ) (١)

(١) سورة نوح الآية ٢٨ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ودعا به إبراهيم عليه السلام فقال: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)^(١)

وأمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يدعو به فقال: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)^(٢)

وحكاه الله عن المؤمنين الصادقين المخلصين فقال: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٣) فيستحب لجميع المسلمين الدعاء بالمغفرة لإخوانهم المسلمين، الأحياء منهم والميتين، ولا شك أن الملائكة ستؤمن على دعائه وسيأتيه مثل ما دعا به .

" عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ؟

قال: نعم، قد أمر النبي ﷺ بذلك، فَإِنَّ ذَلِكَ الْوَاجِبَ عَلَى النَّاسِ، قال الله لنبيه ﷺ: (اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)^(٤) قلت: أفتدع ذلك في المكتوبة أبداً ؟ قال: لا .

قلت: فبِمَنْ تَبْدَأُ، بنفسك أم بالمؤمنين ؟

(١) سورة إبراهيم الآية / ٤١ .

(٢) سورة محمد الآية ١٩ .

(٣) سورة الحشر الآية ١٠ . .

(٤) سورة محمد: الآية ١٩ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قال: بل بنفسي، كما قال الله: (وَاسْتَغْفِرْ لِدُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) (١)، (٢) " انتهى .

يقول ابن القيم في "مفتاح دار السعادة":

" والجميع مشتركون في الحاجة بل في الضرورة إلى مغفرة الله وعفوه ورحمته، فكما يُحِبُّ - أي المسلم - أن يستغفر له أخوه المسلم، كذلك هو أيضاً ينبغي أن يستغفر لأخيه المسلم، فيصير هَجِيرَاهُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وقد كان بعض السلف يستحبُّ لكلِّ أحدٍ أن يُداوم على هذا الدعاء كلَّ يوم سبعين مرّة، فيجعل له منه ورداً لا يُخْلُ به .

وسمعتُ شيخنا - أي ابن تيمية - يذكره، وذكر فيه فضلاً عظيماً لا أحفظه، وربما كان من جملة أوراده التي لا يُخْلُ بها، وسمعتُه يقول: إنَّ جعله بين السجدين جائزٌ، فإذا شهد العبدُ أنَّ إخوانه مصابون بمثل ما أُصيب به، محتاجون إلى ما هو محتاجٌ إليه لم يمتنع من مساعدتهم إلاَّ لفرط جهله بمغفرة الله وفضله، وحقيقٌ بهذا أن لا يُساعد، فإنَّ الجزاء من جنس العمل (٣) " انتهى .

أما حديث

(١) رواه عبد الرزاق في "المصنف" (٢/٢١٧).

(٢) سورة مُحَمَّد: الآية ١٩ .

(٣) مفتاح دار السعادة" (١/٢٩٨-٢٩٩).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة أو خمساً وعشرين - أحد العديدين - كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض))^(١)

التخريج:

ضعيف: أخرجه الطبراني كما في ((داعي الفلاح)) في ((أذكار المساء والصباح)) للسيوطي (ص ٨٠) وقال: بسند حسن.

قلت: قال الهيثمي في ((المجمع)): رواه الطبراني وفيه عثمان بن أبي العاتكة، وقال: فيه حديث عن أم الدرداء، وعثمان هذا: وثقه غير واحد، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله المسمين ثقات فضعف الحديث لا نقدر نثبت نسبه من كلام النبي ﷺ، ولخصوص الأجور المذكورة فيها، حيث تقتضي الصناعة الحديثة بيان الضعف الشديد وذلك لا يعني عدم استجابة الاستغفار لجميع المسلمين والمسلمات^(٢).
اللهم اغفر لي، وارحمي، واجبرني، واهدني، وارزقني^(٣)

معاني ألفاظ الحديث

اغْفِرْ لي: أي: اسْتُرني، مع التَّجَاوُزِ عن المُواخِذَةِ. ارْحَمِي: هَاتِ لي من لَدُنْكَ رَحْمَةً تشتمل على سِتْرِ الذَّنْبِ وعدم المُواخِذَةِ، مع التَّفْضُلِ عَلَيَّ من خَيْرِي الدُّنْيَا

(١)

(٢) ((المجمع)) (١٠/٢١٠)

(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه الترمذي في "سننه": كتاب أبواب الصلاة، باب ما يقول بين السجدين، برقم (٢٨٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والآخرة. عَافِنِي: اعطني سَلامَةً وعافية، في دِينِي من السَّيِّئَاتِ والشُّبُهَاتِ، وفي بَدَنِي من الأَمْرَاضِ والأَسْقَامِ. اهْدِنِي: أَي: اهْدِنِي لِلْحَقِّ وَتَبِّئْنِي عَلَيْهِ. ارزُقْنِي: أعْطِنِي رِزْقًا، يُغْنِينِي فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى خَلْقِكَ، وَأعْطِنِي رِزْقًا وَاسِعًا فِي الآخِرَةِ.

من فوائد الحديث

مشروعية الطُّمَأْنِينَةِ فِي الْجُلُوسَةِ الَّتِي بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثٍ أُخْرَى أَيْضًا.

وجوب الدعاء وقول: رب اغفر لي، أو اللهم اغفر لي. بين السجدين.

الأفضل أن يأتي بالدعاء بين السجدين كما ورد، فإن زاد أو نقص فيه لم تبطل صلاته.

الشرح

يخبر ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان يقول بين السَّجْدَتَيْنِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي..". أَي: كَانَ يَدْعُو بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ صَلَاةِ الْفَرَضِ وَصَلَاةِ النَّفْلِ،

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ دَاخِلِ الصَّلَاةِ وَخَارِجِهَا فَهُوَ دُعَاءٌ مُبَارَكٌ شَامِلٌ فَالصَّلَاةُ كُلُّهَا ذِكْرٌ وَقِرَاءَةٌ لِلْقُرْآنِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي": أَي: اسْتُرْتِنِي، مَعَ التَّجَاوُزِ عَنِ الْمُوَاخَاذَةِ. "وَارْحَمْنِي"، أَي: هَاتِ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً تَشْتَمِلُ عَلَى سِتْرِ الذَّنْبِ وَعَدَمِ الْمُوَاخَاذَةِ، مَعَ التَّقْضُلِ عَلَيَّ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. "وعافني" أَي: اعطني سَلامَةً وعافية، في دِينِي من السَّيِّئَاتِ والشُّبُهَاتِ، وفي بَدَنِي من الأَمْرَاضِ والأَسْقَامِ، وفي عَقْلِي من العَتَّةِ والجُنُونِ، وَأَعْظَمَ الأَمْرَاضِ هِيَ أَمْرَاضُ القَلْبِ، إِمَّا بِالشُّبُهَاتِ

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المُضَلَّة، وإما بالشهوات المهلكة، "واهدني" الهداية نوعان: أحدهما: هداية دلالة وإرشاد إلى طريق الحق والصواب، وهذه حاصلة للمسلم والكافر: (وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) ^(١)، يعني: دللناهم على الحق. الثاني: هداية توفيق وقبول، وهذه لا يحصل عليها إلا أهل الإيمان، وهي: المطلوبة هنا، ومعناها: اهْدِنِي لِلْحَقِّ وَثَبِّتْنِي عَلَيْهِ. "وارزقني" أي: أعطني رزقاً، يُعِينُنِي فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى خَلْقِكَ، وَأَعْطِنِي رِزْقًا وَاسِعًا فِي الْآخِرَةِ، مثل ما أعددت له لِعِبَادِكَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ^(٢)

معاني الكلمات

أسررت: أخفيت. أعلنت: أظهرت. أسرفت: أكثرت

الشرح

الذنب والتقصير أمر لازم للبشر، فينبغي على العبد أن يتوب من ذلك كله. علم الله محيط بكل الأعمال والأقوال والأفعال والأحوال.

(١) سورة فصلت، الآية ١٧.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم

(٧٧١).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وما أسررتُ، وما أعلنتُ، "ما أسررتُ": ما أخفيتُ، "ما أعلنتُ" يعني: ما أظهرتُ، وما أسرفتُ؛ يعني: جاوزتُ فيه الحدَّ. فهذا يقوله مُبالغةً في طلب الغُفران بذكر أنواع العصيان: السر، والعلانية، ما تقدّم، وما تأخّر.

اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما يُنقى الثوبُ الأبيض من الدَّنَس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد^(١)؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كَبَّرَ في الصلاة، سَكَتَ هُنَيْةً قبل أن يقرأ، فقلت: يا رسول الله بَأبي أنت وأُمِّي أَرَأَيْتَ سَكُوتَكَ بين التَّكْبِيرِ والقِرَاءَةِ، ما تقول؟ قال "أقول: اللَّهُمَّ باعد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما يُنقى الثوبُ الأبيض من الدَّنَس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد^(٢)".

الشرح

معنى الحديث: "كان رسول الله ﷺ إذا كَبَّرَ في الصلاة" يعني: إذا أتى النبي ﷺ بتكبيرة الإحرام، وهي ركن لا تنعقد الصلاة إلا بها؛ "سَكَتَ هُنَيْةً قبل أن يقرأ" يعني: بعد أن يُكَبِّرَ تكبيرة الإحرام: يسكت سكوتاً يسيراً قبل أن يقرأ فاتحة

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، برقم (٧٠٢)، ومسلم:

كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يُقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، برقم (٩٤٠).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، برقم (٧٠٢)، ومسلم:

كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يُقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، برقم (٩٤٠).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الكتاب. "فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي" أي: أفديك بأبي وأمي وأجعلهما فداءك فضلاً عن غيرهما. "أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ والقِرَاءَةِ، ما تقول؟" يعني: أخبرني عن سُكُوتِكَ بين تكبيرة الإحرام والقراءة ما تقول؟ "قال: أقول: " يعني: أقول دعاء الاستفتاح وهو. "اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ" والمعنى: أن النبي ﷺ سأل رَبَّهُ أن يُبَاعِدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَطَايَاهُ؛ كما بَاعَدَ بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، والمراد بهذه المُبَاعَدَةِ: إما محو الخطايا السابقة، وترك المؤاخذة بها، وإما المنع من الوقوع فيها، والعصمة منها، بالنسبة للآتية. والتعبير بالمُبَاعَدَةِ بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ هو غاية ما يُبَالِغُ فِيهِ النَّاسُ، فالناس يبالغون في الشئنين المتباعدين إما بما بين السماء والأرض، وإما بما بين المشرق والمغرب. "اللَّهُمَّ نَقِّنِي من خَطَايَايَ كَمَا يُنَقِّي الثَّوبَ الأَبْيَضَ من الدَّنَسِ" يعني: أزل عني الخطايا، وامحها عني كما يُغْسَلُ الثَّوبُ الأَبْيَضُ إذا أصابه الدَّنَسُ فيرجع أبيض، وإنما خُصَّ الثَّوبُ الأَبْيَضُ بالذكر؛ لأنَّ الوَسْخَ يَظْهَرُ فِيهِ، زيادة على ما يظهر في سائر الألوان. "اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنَ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ والمَاءِ والبَرْدِ" لما كانت الذُّنُوبُ لها حرارة وحرقة في القلب، وهي سبب لحرارة العذاب، ناسب أن تُغْسَلَ بما يبردها ويُطفئ حرارتها، وهو الثلج والماء والبرد. فهذا دعاء في غاية المناسبة في هذا المقام الشريف، موقف المناجاة، لأن المصلئ يتوجه إلى الله تعالى في أن يمحو ذنوبه وأن يبعد بينه وبينها إبعاداً لا يحصل معه لقاء، كما لا لقاء بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ أبداً، وأن يزيل عنه الذنوب والخطايا ويُنقيها منها، كما يزال الوَسْخُ من الثوب الأبيض الذي يظهر أثر الغسل فيه، وأن يغسله من خطاياها ويُبرِّدَ لَهَا وَحَرَهَا بهذه المُتَّقِيَاتِ الباردة: الماء، والثلج، والبرد، وهذه تشبيهات في غاية المطابقة.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

معاني الكلمات

هَنِيئَةٌ: سَكَنَةٌ لَطِيفَةٌ. نَقَّيْتُ: إِزَالَةُ الدُّنُوبِ، وَمَحُو أَثَرَهَا. الدَّنَسُ: هُوَ الدَّرَنُ وَالْوَسَخُ.
الْبَرْدُ: بَفْتَحِ الْبَاءِ وَالرَّاءِ هُوَ حُبُّ الْغَمَامِ.

من فوائد الحديث

تكبيرة الإحرام في الصلاة رُكْنٌ لَا تَنْعَقِدُ الصَّلَاةَ إِلَّا بِهَا، سِوَاهَا كَانَتْ الصَّلَاةَ فَرْضًا
أَوْ نِفْلًا.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

استحباب دعاء الاستفتاح في الصلاة.

مشروعية الاستفتاح بهذا الذِّكْر؛ لأن النبي - ﷺ - كان يستفتح به، وقد وردت صيغ أخرى فيكون من باب العبادات المتنوعة، والصحيح أن العبادات المتنوعة أن الإنسان يفعل هذا تارة وهذا تارة.

أن موضع دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام، وقبل التَّعوذ والقراءة.

الإسرار بدعاء الاستفتاح لقوله: "سَكَتَ هَنِيئَةً"، إلا إذا كان هناك حاجة إلى الجهر اليسير به، ليعلمه من خلفه من المصلِّين، كما فعله عمر - رضي الله عنه - فلا بأس.

أن دعاء الاستفتاح لا يُطال، ولا سيما في الجماعة للصلوات المكتوبة إلا نادراً.

لا يُجمع بين أذكار الاستفتاح في صلاة واحدة؛ لأن أبا هريرة لما سأل النبي - ﷺ - ما تقول؟ قال أقول... وذكر الحديث، وهذا يدل على أنه لا جمع بين الأدعية في صلاة واحدة.

أن الصلاة ليس فيها سُكوت، بل كلها ذِكر لله تعالى؛ لأن أبا هريرة - رضي الله عنه - قال للنبي - ﷺ -: ماذا تقول؟ ولم يقل: لَمْ سَكَتَ.

تأدب الصحابة - رضي الله عنهم - مع النبي - ﷺ -؛ لأن أبا هريرة - رضي الله عنه - قدّم ما يدل على التوقير والاحترام في قوله: "بأبي أنت وأمِّي".

حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على تحصيل العلم من خلال تتبع أحوال الرسول - ﷺ - في حركاته وسكناته.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي»،

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمتُ أيَّ ليلةٍ القدرِ ما أقولُ فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفوٌّ تُحبُّ العفوَّ فاعفُ عني^(١)

(١) عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين : أخرجه الترمذي (٣٥١٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى))

(٧٧١٢)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وأحمد (٢٥٣٨٤) باختلاف يسير.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فوائد من هذا الدعاء

أهمية الدعاء.

- ◆ أهمية الثناء على الله عز وجل في الدعاء.
- ◆ إثبات الأسماء والصفات لله عز وجل.
- ◆ إثبات اسم "العفو" لله عز وجل.
- ◆ إثبات صفة العفو لله عز وجل.
- ◆ إثبات صفة المحبة لله عز وجل.
- ◆ أنه عز وجل يحب صفاته، وإذا كان عز وجل يحب صفاته وهي قائمة بذاته، فكيف بمحبته لذاته؟!.
- ◆ محبة الله عز وجل للعفو.
- ◆ الحرص على اغتنام مواسم الطاعات.
- ◆ أن هذه الطاعة من أصول الطاعات وأساسها، وليس لأحد من الناس أن يستغني عنها، أو يزعم أن لا حاجة له بها.
- ◆ الحرص على طلب عفو الله عز وجل.
- ◆ بذل الأسباب الموجبة لنيل العفو، ومنها: الدعاء.
- ◆ فضل ليلة القدر.
- ◆ الحرص على الأعمال الصالحة في ليلة القدر، ومنها: الدعاء.
- ◆ حرص عائشة رضي الله عنها على الخير ومساقتها إلى الطاعة.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- ◆ فقه عائشة رضي الله عنها ولذلك سارعت للسؤال عن ذلك.
- ◆ حرص عائشة رضي الله عنها على ليلة القدر وإلى ما ينفع فيها.
- ◆ أهمية الرجوع إلى أهل العلم وسؤالهم، ولا سيما فيما قد يُشكّل.
- ◆ حرص النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته على من يسأله، وإرشاده إلى ما ينفعه.
- ◆ استحباب هذا الدعاء والإكثار منه، ولا سيما لمن يطلب ليلة القدر.
- ◆ يُسر الشريعة وسماحتها.
- ◆ مشروعية التوسل.
- ◆ أن من صور التوسل المشروع التوسل بأسماء الله عز وجل وصفاته.
- ◆ أن التوسل بأسماء الله عز وجل وصفاته من الأسباب المقتضية لنيل المطلوب.
- ◆ الإتيان بين يدي سؤال الله عز وجل بما يناسب سؤال ومطلوب الداعي من أسمائه عز وجل وصفاته، أو أن يختم دعاءه به، وهو يؤيد ويوافق قوله عز وجل:
[وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا] ^(١)
- ◆ لما كان مقام طلب العفو الذي هو من أهم ما يُطلب في ليلة القدر، ناسب أن يتقدمه اسم من أسماء الله عز وجل، وهو العفو الذي يُطلب منه العفو عز وجل.
- ◆ أنه عز وجل لخبته للعفو والتوبة، خلق خلقه على صفات وهيئات وأحوال تقتضي توبتهم إليه، واستغفارهم وطلبهم عفوهم ومغفرته عز وجل.

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

◆ عموم هذا الفضل للأمة، وأنه لا يختص بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ ولذلك سارع أهل العلم رحمهم الله إلى الإرشاد إليه، والدلالة عليه، وبيان استحبابه وسُنِّيَّته.

◆ بيان أنه لا صلاح ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور للعبد، إلا إذا وُفِّق لعفو الله عز وجل.

◆ أن عفو الله عز وجل للعبد خير له من عمله؛ فإن عمله لا يمكن أن يستقل بنجاته ولا سعادته، ولو أنه وُكِّل إلى عمله لم ينجُ له البتة.

◆ بذل الوسع في كل ما يقرب إلى الله عز وجل، واستفراغ الجهد والطاقة فيه، ولا يعدل به سواه في شيء من الأشياء.

◆ أن ليلة القدر إحدى أوقات إجابة الدعاء.

◆ أن هذا الدعاء أعظم من أن نستقصيه ونحيط به.

الشرح

من عظيم منن الله تعالى على أمة محمد ﷺ أن جعل لها في أيام دهرها نفحات؛ ليتعرضوا لها، ويفوزوا فيها بعطايا من الله؛ لأن الأمة أعمارها قصيرة، وآجالها محدودة، ومن تلك النفحات الجليلات ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، كما أخبر الله تعالى في كتابه.

وفي هذا الحديث أن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ عن ليلة القدر، فقالت: "إن وافقتُها"، أي: إن أدركتُ ليلة القدر، كما في رواية الترمذي وابن ماجه، وليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان، وتكون في الليالي الوترية،

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَتُعْرَفُ لِمَنْ أَحْيَاهَا وَأَقَامَهَا بِعَلَامَاتِهَا؛ ومنها: أَمَّا لَيْلَةٌ صَافِيَةٌ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، وَتَطْلُعُ الشَّمْسُ عَقِبَهَا لَا شُعَاعَ لَهَا مُنْتَشِرَ فِي الْآفَاقِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِعِظَمِ قَدْرِهَا؛ لِنُزُولِ الْقُرْآنِ وَالْمَلَائِكَةِ فِيهَا، وَقِيلَ: لِأَنَّ الَّذِي يُحْيِيهَا يَكُونُ لَهُ قَدْرٌ بِذَلِكَ، وَقِيلَ: الْقَدْرُ مَاخُودٌ مِنَ التَّضْيِيقِ، وَالَّذِي يُرَادُ هُنَا إِخْفَاءُ يَوْمِهَا عَنِ النَّاسِ، وَقِيلَ: لِتَقْدِيرِ أَعْمَالِ السَّنَةِ بِهَا؛ فَتُكْتَبُ فِيهَا أَقْدَارُ تِلْكَ السَّنَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مَاخُودًا مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْمَعَانِي أَوْ كَلِّهَا، "فَبِمَ أَدْعُو؟" أَي: مَا يَفْضَلُ مِنَ الدُّعَاءِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ؟ فَأَرْشَدَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَفْضَلِ أَنْوَاعِ الدُّعَاءِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَهُوَ: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ"، وَالْعَفْوُ هُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ السَّيِّئَاتِ، "تُحِبُّ الْعَفْوَ"، أَي: تُحِبُّ ظَهْرَ هَذِهِ الصِّفَةِ، "فَاعْفُ عَنِّي"، أَي: تَجَاوَزْ عَنِّي وَاصْفَحْ عَن زَلَّتِي؛ فَإِنِّي كَثِيرُ التَّقْصِيرِ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْعَفْوِ الْكَثِيرِ، وَعَفْوُ اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ؛ أَنْ يُثْنِيَ الْعَبْدُ عَلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ بِصِفَةٍ تُنَاسِبُ طَلَبَهُ، وَهَذَا الدُّعَاءُ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَمَنْ دَعَا بِهِ حَازَ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وفي الحديث: إثباتُ صِفَةِ الْعَفْوِ وَالْمَحَبَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

وفيه: الحثُّ عَلَى الدَّعَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ لَا سِيَّمَا فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَاتِ.

وفيه: بَيَانٌ لِحِرْصِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى التَّعَلُّمِ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلَى مَعْرِفَةِ أَبْوَابِ الْخَيْرِ.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(١)

معاني ألفاظ الحديث

ظلمت نفسي: الظلم: وضع الشيء في غير محله، وهو على مراتب: أعلاها الشرك، ويندرج تحته الذنوب الكبيرة والصغيرة

فاغفر لي: الغفر: الستر والتغطية، مأخوذة من المغفر، وهو الذي يوضع على رأس المحارب لحمايته من الضرب، فهو وقاية وحماية.

الغفور: اسم من أسماء الله الحسنى العظيمة، وهو من أبنية المبالغة؛ لأنه يفعل ذلك بعباده مرة بعد مرة إلى ما لا يُحصى، والمعنى: الذي يكثر منه ستر الذنوب لعباده المؤمنين، والتجاوز عنها.

الرحيم: اسم من [أسماء الله الحسنى] الكريمة الدالة على كثرة الرحمة، والتعطف على عباده المؤمنين، وفي تعليم النبي ﷺ لأبي بكر هذا الدعاء إشارة إلى إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا الزائلة، وخصّ الدعاء بالصلاة؛ لأنها بالإجابة أحقّ، فهي محلّ المناجاة بين العبد وخالقه، ولا يخفى اختيار الحبيب للحبيب في مناجاة السميع القريب له دلالة على عظم شأن هذا الدعاء، فيجدر بنا العناية به استئناساً واقتداءً بالحبيب ﷺ

الشرح:

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم ٨٣٤، مسلم، كتاب

الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم ٢٧٠٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

هذا الحديث عظيم القدر، من تدبره وتمعن فيه ظهر له من جلالته؛ لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير، والإقرار بنهاية الكمال لله تعالى، وطلب العفو، والتجاوز الموصل إلى حصول النعيم الأبدي.

قوله: ((اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً)): هذا اعتراف من العبد إلى ربه بالتقصير بملاسته ما يستوجب العقوبة أو النقص، وإن الإنسان لا يعرى عن التقصير ولو كان صديقاً.

قوله: ((ظلماً كثيراً)) ((ظلمت)) قال في الفتح: أي: بملاسة ما يوجب العقوبة، أو ينقص الحظ، وهو اعتراف بالتقصير، أكده بالمصدر، ووصفه بزيادة في التذلل والخضوع للمولى سبحانه وتعالى

وهذا تعليم للداعي أنه ينبغي حالة دعائه أن يظهر غاية التذلل والخضوع لربه؛ فإن ذلك أقرب للإجابة، وأكثر ثواباً وجزاء.

((وفيه دليل على أن الواجب على العبد أن يكون على حذر من ربه تعالى في كل أحواله، وإن كان من أهل الاجتهاد في العبادة في أقصى غاية، إذ كان الصديق مع موضعه في الدين لم يسلم مما يحتاج إلى الاستغفار إلى ربه تعالى منه))

فمن باب أولى من كان دونه.

قوله: ((ولا يغفر الذنوب إلا أنت)): أي لا أحد يقدر على ستر الذنوب، والتجاوز عنها إلا أنت وحدك، ففيه الإقرار بالوحدانية لله تعالى، واستجلاب المغفرة منه.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني)): دَلّ تنكير ((مغفرة)) على أن المطلوب غفران عظيم، لا يُدرك كنهه، ووصفه بكونه من عنده سبحانه وتعالى بيان لذلك العظم؛ لأن الذي يكون من عند الله تعالى لا يحيط به وصف، وفيه إشارة إلى طلب مغفرة متفضل بها لا يقتضيها سبب من العبد من عمل حسن ولا غيره.

والمعنى: هب لي مغفرة تفضلاً، وإن لم أكن لها أهلاً بعملتي؛ لهذا أضافها إليه ((من عندك)) فإنها تكون أعظم وأبلغ، فإن عظم العطاء من عظم المعطي وقدّم ((ظلمت نفسي)): وهو الاعتراف بالتقصير والذنب على سؤال المغفرة، فاغفر لي أدباً جميلاً، كما قال ذلك أبوانا: آدم وحواء: **[رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ]**^(١).

، ولا يخفى حسن ترتيب هذا الحديث، حيث قدّم الاعتراف بالذنب، ثم الوجدانية، ثم سؤال المغفرة؛ فإن الاعتراف بذلك أقرب إلى العفو والثناء على السيد بما هو أهله، وأرجى لقبول سؤاله.

قوله: ((**إنك أنت الغفور الرحيم**)): إنك أنت مشعر بالتعليل، أي اغفر لي، وارحمني لأن من دعاك يا ربنا، ولجأ إليك، وسألك المغفرة والرحمة، تغفر له وترحمه؛ لأنك كثير المغفرة، وكثير الرحمة بنا يا ربنا، فتضمّن هذا الدعاء الجليل توسلين عظيمين:

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

١ - توسل بظلم النفس بتقصيرها وضعفها، وهو من التوسلات الجليلة التي يجيها الله عز وجل كما سبق.

٢ - توسل بأسماء الله تعالى الحسنى، ولا يخفى بحسن الختام مقابلةً في السؤال والطلب فد(اغفر لي) مناسب (للغفور)، و(الرحيم) مناسب لـ(وارحمني)، وهو مناسب ما أمر الله تعالى به في الدعاء بأسمائه الحسنى: **[وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا]**:^(١) قال الكرمانى: هذا الدعاء من الجوامع؛ لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير، وطلب غاية الإنعام، فالمغفرة بستر الذنوب ومحوها، والرحمة إيصال الخيرات [ولا شك، ولا ريب أن رحمة الله صفة من صفاته العظيمة، تليق بجلاله، ومن مقتضاها وآثارها إيصال الخيرات، ودفع النقمات]، ففي الأول طلب الزحزحة عن النار، وفي الثاني طلب إدخال الجنة، وهذا هو الفوز العظيم، وهذا الدعاء الجليل قد جاء بمثله في تضمّنه هذه المطالب والمقاصد، من قول النبي ﷺ

الشرح

لا يَخْلُو إنسانٌ عن تقصيرٍ في حقِّ الله عزَّ وجلَّ وتلبُّسٍ ببعضِ الذُّنوبِ، وفي هذا الحديثِ دُعاءٌ من جوامعِ كَلِمَةِ ﷺ عَلَّمَهُ أبا بكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ دُعاءٍ يُعَلِّمُهُ إِيَّاهُ يَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِهِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ عَقِبَ التَّشْهُدِ الْأَخِيرِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا»، وَذَلِكَ بِارْتِكَابِ الْمُعَاصِي، وَالتَّقْصِيرِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، «وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، وَفِي هَذَا إِقْرَارٌ بِالذَّنْبِ، وَأَنَّهُ مِنْ صُنْعِ الْمَرْءِ نَفْسِهِ، وَقَدْ أَقْرَرَ وَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لَا

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهَ؛ لِكَمَالِ مُلْكِهِ؛ «فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»، وهو مثلُ قوله تعالى: {وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ} (١)، ففيه الإقرارُ بُوحدانيَّةِ الباري سبحانه وتعالى، واستِجلابُ مَغْفِرَتِهِ بهذا الإقرارِ. وهذا الدُّعاءُ مِنَ الْجَوَامِعِ؛ إذ فيه اعترافٌ بِغَايَةِ التَّقْصِيرِ - وهو كَوْنُ الْعَبْدِ ظَالِمًا لِنَفْسِهِ ظَلَمًا كَثِيرًا -، وَطَلْبُ غَايَةِ الْإِنْعَامِ الَّتِي هِيَ الْمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ؛ إذِ الْمَغْفِرَةُ سَتْرُ الذُّنُوبِ وَمَحْوُهَا، وَالرَّحْمَةُ إِيصَالُ الْخَيْرَاتِ، فَالْأَوَّلُ عِبَارَةٌ عَنِ الرَّحْزَةِ عَنِ النَّارِ، وَالثَّانِي إِدْخَالُ الْجَنَّةِ، وَهَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

لم يصرح في هذا الحديث بمحلِّ الدعاء في الصلاة، قال ابن دقيق العيد: ولعل الأولى أن يكون في أحد موطنين: السجود أو التشهد؛ لأنه أمر فيهما بالدعاء، وقد أشار البخاري إلى محله، فأورده في باب الدعاء قبل السلام.

مشروعية الدعاء في الصلاة في محل الدعاء.

- استحباب طلب التعليم من العالم.

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ

ابن عمر، قال: إن كنا لنعدُّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٢)

الشرح

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٥.

(٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخرجه أبو داود (١٥١٦) واللفظ له، والترمذي (٣٤٣٤)، وابن

ماجه (٣٨١٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

كان النبي ﷺ عبداً شكوراً كثيراً الاستغفار لله عز وجل، وفي ذلك يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "إن كُنَّا"، أي: ابن عمر ومن كان معه؛ "لنعدُّ"، أي: نُحصى بالعدد، "لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد"، أي: المجلس الذي كان يجمع بينه وبين أصحابه، "مائة مرة"، أي: يقول فيها: "رب اغفر لي"، أي: امح عني خطاياي وذنوبي، مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، "وثب علي"، أي: اقبل مني توبي إليك التي رجعت فيها إلى طاعتك، وبعدت عن معصيتك، "إنك أنت التواب"، أي: الذي يقبل التوبة، "الرحيم"، أي: الذي يرحم عباده من العذاب والبلاء، وهذا من الحث على كثرة الاستغفار والتوبة لله عز وجل؛ فإذا كان النبي ﷺ يدعو الله بهذه الدعوات أكثر من مئة في المجلس الواحد فما أخرى غيره من المسلمين بذلك.

وفي الحديث: الحث والترغيب في الاستغفار.

اللهم اغفر لي ذنبي وأخسئ شيطاني، وفك رهاني وثقل ميزاني واجعلي في الندي الأعلى (١).

إن رسول الله ﷺ، كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني، وفك رهاني، واجعلي في الندي الأعلى.

الشرح :

كان النبي ﷺ يذكر الله تعالى في كل حين، وعلى كل حال؛ في الصباح وفي المساء، وفي الاستيقاظ وإذا أخذ مضجعه للنوم.

(١) عن أبي الأزهر الأنماري رحمه الله أخرجه أبو داود برقم (٥٠٥٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفي هذا الحديث: أن رسول الله ﷺ "كان إذا أخذ مضجعه"، أي: أراد أن ينام بالليل وأخذ مكان النوم، قال: "بِسْمِ اللَّهِ"، أي: مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ، ومستصحِبًا لِقُدْرَتِهِ فِي حِفْظِي، "وَضَعْتُ جَنِي"، أي: بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ بَدَنِي عَلَى الْفِرَاشِ، وَبِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنِي عَلَى حَالٍ يُقَوِّبُنِي وَيُمَكِّنُنِي مِنْ عِبَادَتِهِ، مُصَاحِبًا لِاسْمِهِ أَوْ مُتَبَرِّكًا بِهِ، "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي"، وَلَعَلَّ مَقْصُودَهُ ﷺ مِنْ ذَلِكَ تَعْلِيمُ أُمَّتِهِ التَّوْبَةَ مِنَ الذُّنُوبِ وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَنَاسَبَ أَنْ يَخْتَمَ يَوْمَهُ بِسُؤَالِ الْغُفْرَانِ؛ فَيَكُونُ خَتْمَ صَحِيفَةِ عَمَلِهِ طَلَبَ الْمَغْفِرَةَ.

"وَأَخْسَى شَيْطَانِي"، أي: ادْفَعَهُ بِالذَّلَّةِ وَاطْرُدْهُ عَنِّي، "وَفُكِّ رِهَانِي"، وَالرِّهَانُ هُوَ مَا يُجْعَلُ وَثِيقَةً فِي الدَّيْنِ، وَالْمَرَادُ: خَلَّصَ نَفْسِي مِنْ عِقَالِ ذُنُوبِي، وَخَلَّصَ رَقَبَتِي عَنْ كُلِّ حَقٍّ عَلَيَّ، وَمِنْ عِقَابِ مَا اقْتَرَفْتُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا تَرْضَاهَا بِالْعَفْوِ عَنْهَا، أَوْ خَلَّصَهَا مِنْ ثِقَلِ التَّكَالِيفِ بِالتَّوْفِيقِ لِلإِتْيَانِ بِهَا، وَالرِّهَانُ مِنَ الْحَبْسِ؛ لِأَنَّ نَفْسَ الْإِنْسَانِ مَرْهُونَةٌ وَمَجْبُوسَةٌ بِعَمَلِهَا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} (١)، وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُرْتَهَنَةٌ بِدِينِهِ»، أي: مَجْبُوسَةٌ عَنْ مُقَامِهَا الْكَرِيمِ حَتَّى يَقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ، "وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى"، أي: فِي الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ.

وفي الحديث: الحثُّ على ذِكْرِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ فِي الْحَفْظِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وفيه: بَيَانُ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَذْكَارِهِ عِنْدَ النَّوْمِ.

(١) سورة الطور: الآية ٢١.

المطلب السابع

الجنة والنار

(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (١)

(رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) (٢)

(رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) (٣)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ (٤)

الشرح

قال رسول الله ﷺ لرجل من المسلمين وكان يصلي معه: ما تدعو في صلاتك إذا دعوت فيها؟ قال الرجل في جواب سؤال النبي ﷺ: أتشهد أي أقرأ التشهد والتحيات في القعود الأخير، ثم بعد فراغي من التشهد أسأل الله تعالى الجنة أي: دخولها، وأعوذ به تعالى من دخول النار، أما إني والله ما أحسن ولا أعرف دُنْدَنْتَكَ أي: كلامك الخفي في الدعاء، أو مسألتك الخفية إذا دعوت الله في تشهدك سرًّا إذا صليت خلفك، ولا دُنْدَنْتَ معاذ بن جبل أي: كلامه الخفي منَّا في الدعاء إذا

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩١.

(٢) سورة سورة التحريم: الآية ١١.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٦٥.

(٤) سنن أبي داود (٩٥/٢) (٧٩٢)، سنن ابن ماجه (٧٥/٢) (٩١٠)، مسند أحمد (٢٣٤/٢٥)

(١٥٨٩٨).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

صلى بنا، فقال النبي ﷺ للرجل: حول هذه الدعوة التي تدعو بها ندعوا نحن، وهي سؤال الجنة والتعوذ من النار، والمقصود تسليته بأن مرجع كلامنا وكلامك واحد، نُدْنِدُنْ أَي: نتكلم سرًّا إذا أخفينا وأسررنا كلامنا عن خلفنا.

معاني ألفاظ الحديث

دندنتك: الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا يفهم.

من فوائد الحديث

اهتمام النبي ﷺ بأصحابه وسؤالهم.

استحباب سؤال الله الجنة والتعوذ من النار في التشهد.

تسلية النبي ﷺ للرجل بإخباره أن دعاءه مثل دعائه.

الكلمة- (أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ)-.

وفي الحديث: عَدَمُ التَّكْلِيفِ فِي الدُّعَاءِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ

إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا^(١)

الشرح

وهذا الدعاء من أجمع الأدعية، إن لم يكن أجمعها، فإن فيه سؤال كل خير،

والاستعاذة من كل شر، ثم النص على سؤال أفضل الخير، وهو الجنة والأعمال

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٤٤٩٨)، وابن ماجه في سننه (٣٨٤٦)،

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الصالحة المقربة إليها، والاستعاذة من أعظم الشر، وهو النار والمعاصي المقربة إليها .

قال الملا علي القاري في "مرقاة المفاتيح":

"وَأَجْمَعُ مَا وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ ... ثم ذكر هذا الدعاء^(١) " انتهى .

وقال المناوي في "فيض القدير":

"قال الحلبي: هذا من جوامع الكلم التي استحب الشارع الدعاء بها، لأنه إذا دعا بهذا فقد سأل الله من كل خير، وتعوذ به من كل شر، ولو اقتصر الداعي على طلب حسنة بعينها أو دفع سيئة بعينها كان قد قَصَرَ في النظر لنفسه"^(٢) انتهى .

وقد ورد أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يدعو بهذا الدعاء بعد التشهد في الصلاة، ويعلمه للناس، فقد قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري":

"وَقَدْ وَرَدَ فِيهَا يُقَالُ بَعْدَ التَّشَهُدِ أَخْبَارٌ، مِنْ أَحْسَنِهَا مَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ " كَانَ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ فِي الصَّلَاةِ ثُمَّ يَقُولُ: إِذَا فَرَعْتَ أَحَدَكُمْ مِنَ التَّشَهُدِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرٍ مَا سَأَلْتُكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ . رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً "

(١) مرقاة المفاتيح " (١٧٣٩).

(٢) فيض القدير " (١٦٢/٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الآية . قَالَ: وَيَقُول [يعني: ابن مسعود]: لَمْ يَدْعُ نَبِيٌّ وَلَا صَالِحٌ بِشَيْءٍ إِلَّا دَخَلَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ " انتهى .

فهذا الدعاء يكفي عن غيره، وإذا أكثر المسلم من الدعاء به كان على خير عظيم، ولا حرج على المسلم أن يقتصر عليه، إذا لم يقدر على غيره من الأدعية الجوامع، وشق عليه حفظها .

وأما مع القدرة، فلا شك أن الأفضل له أن يحفظ ما قد علمه من أدعية النبي ﷺ الجوامع، وينوع بينها قدر ما يستطيع، ويدعو لنفسه . أيضا . بما شاء، من خير الدنيا والآخرة .

والله أعلم .

اللهم اني اسألك الجنة و استجير بك من النار ثلاثا

اللهم اني اسألك الجنة و استجير بك من النار

اللهم اني اسألك الجنة و استجير بك من النار ثلاثا

من سأل الله الجنة ثلاث مراتٍ قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مراتٍ، قالت النار: اللهم أجره من النار^(١)

(١) عن: أنس بن مالك

التخريج: أخرجه الترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي (٥٥٢١) واللفظ لهما، وابن ماجه (٤٣٤٠)،

وأحمد (١٣١٧٣) باختلاف يسير .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

حَثَّ الشَّرْعُ الْحَنِيفُ عَلَى طَلْبِ الْجَنَّةِ وَالْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ دُخُولِهَا وَالْفَوْزِ بِنَعِيمِهَا، وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّشْمِيرِ وَالاجْتِهَادِ فِي أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ، وَسُؤَالِ اللَّهِ وَالطَّلْبِ مِنْهُ الْفَوْزَ بِهَا.

وفي هذا الحديثِ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"، أَي: مَنْ دَعَا اللَّهَ طَالِبًا الْجَنَّةَ مُلِحًا فِي طَلْبِهِ هَذَا، "قَالَتْ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ ادْخِلْهُ الْجَنَّةَ"، أَي: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَهُ وَأَجِبْ دُعَاءَهُ وَادْخِلْهُ الْجَنَّةَ، "وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"، أَي: وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ وَدَعَا اللَّهَ سَائِلًا، وَكُرِّرَ الدُّعَاءَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُنَجِّيَهُ مِنَ النَّارِ، "قَالَتْ النَّارُ"، أَي: تَكَلَّمَتِ النَّارُ بَعْدَمَا سَمِعَتْ الْعَبْدَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُنَجِّيَهُ مِنْهَا: "اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ"، أَي: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَهُ وَأَجِبْ دُعَاءَهُ وَأُنْجِهِ مِنَ النَّارِ وَأَعِذْهُ مِنْهَا.

وفي الحديثِ: الْحَثُّ عَلَى سُؤَالِ اللَّهِ الْجَنَّةَ وَالِاسْتِعَاذَةَ بِهِ مِنَ النَّارِ.

وفيه: بَيَانُ تَكَلُّمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَدُعَائِهِمَا لِلْمُسْلِمِ بِاسْتِجَابَةِ دُعَائِهِ.

ويستحب الاستعاذة من النار سبع مرات وكذا سؤال الجنة سبع مرات مطلقا غير مقيد بوقت معين

ما اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي يَوْمٍ إِلَّا قَالَتْ النَّارُ: يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فُلَانًا قَدْ اسْتَجَارَكَ مِنِّي فَأَجِرْهُ، وَلَا يَسْأَلُ اللَّهَ عَبْدٌ الْجَنَّةَ فِي يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ، إِلَّا قَالَتْ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فُلَانًا سَأَلَنِي فَأَدْخِلْهُ

تنبيه وقد روى الإمام أحمد في المسند وأبو داود ولفظه:

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عن النبي ﷺ، قال: " إذا صليتَ الصبحَ فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس " اللهم أجري من النار سبع مرات " فإنك إن متَّ من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس اللهم إني أسألك الجنة، اللهم أجري من النار " سبع مرات فإنك إن متَّ من ليلتك كتب الله عز وجل لك جواراً من النار ^(١) .

والحديث فيه أمران:

التقيد لم يصح

الأمر الثاني . الحديث غير صحيح عن النبي ﷺ
ضعيف ^(٢) .

(١) روى الإمام أحمد في المسند (١٧٣٦٢) وأبو داود (٥٠٧٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٨٠)، والنسائي في ((عمل اليوم والليلة)) (١١١)، وفي ((الكبرى)) (٩٨٥٨)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (١٣٩) من طريق عمرو بن عثمان قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن حسان عن مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي أنه حدثه عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ ... فذكره، وأخرجه أبو داود (٥٥٠٨)، وأحمد (٢٣٤/٤)، وأبو يعلى في ((مسنده)) وعنه ابن حبان (٢٠٢٢)، وابن حجر في ((نتائج الأفكار)) (٣١٠/٢)، (٣١١)، والبخاري في ((التاريخ الكبير)) (٢٣٥/٧)، وابن أبي عاصم في ((الآحاد والمثاني)) (١٢١٢)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (٢٠٩٩)، وابن الأثير في ((أسد الغابة)) (٤١٦/١) بطرق عن الوليد بن مسلم به.

وأخرجه أبو داود (٥٠٧٩)، والطبراني في ((الكبير)) (١٩/رقم ١٠٥١، ١٠٥٢)، ((الدعاء)) (٦٥٥)، وأبو القاسم البغوي في ((معجم الصحابة)) (٥/رقم ٢١٣٧)، وأبو نعيم في ((معرفة

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قلت: وقد اختلف في صحابي الحديث هل هو مسلم بن الحارث أو الحارث بن مسلم^(١).

وعلى هذا فلا يجب ولا يستحب أن يقول هذا الدعاء بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب .

٣. وقد ورد عن أنس رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: "من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار"^(٢).

رواه الترمذي (٢٥٧٢) وابن ماجه (٤٣٤٠)، وهو حديث صحيح، صححه الشيخ الألباني رحمه الله في " صحيح الجامع " (٦٢٧٥) .

(الصحابة) ((٢/رقم ٢٠٩٨)، (٥/رقم ٦٠٤٦، ٦٠٤٧)، والبيهقي في ((الدعوات الكبير)) (١٠٤)، وابن بشران في ((الأمالي)) (١٠٠٩)، وابن حجر في ((نتائج الأفكار)) (٣٠٩/٢)، (٣١٠)، وابن قانع في ((معجم الصحابة)) (٨٢/٣)، من طريق عبد الرحمن بن حسان به.

قلت: هذا إسناد ضعيف؛ قال الدارقطني في ((سؤالات البرقاني)) (٤٩٠/٦٥): مسلم بن الحارث التميمي عن أبيه عن النبي ﷺ، قال مسلم: مجهول لا يحدث عن أبيه إلا هو، وقال أبو حاتم: لا يعرف حاله؛ كما في ((فيض القدير)) (٢٩٣/١).

(١) انظر: ((التهذيب)) (١٠/١٢٥، ١٢٦)، و((الإصابة)) (١٠٦/٦)، و((تحفة الإشراف)) (٨/٣، ٩)، و((الضعيفة)) (٤/١٢٨)، وغيرهم .

(٢) رواه الترمذي (٢٥٧٢) وابن ماجه (٤٣٤٠).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لكنه غير مقيد بشيء من الصلوات ولا بوقت من الأوقات . وكذا حديث الاستجارة وسؤال الجنة المطلق

فيستحب للمؤمن أن يكثر من سؤال الله الجنة، والاستجارة من النار، من غير أن يقيد ذلك بشيء من لا صلوات، ولا بوقت من الأوقات .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ،^(١)

معاني ألفاظ الحديث

بك: الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والاعتصام بجنابه من شر كل ذي شر .

يا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُهُ * وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاذِرُهُ

لا يجبرُ الناسُ عظماً أنت كاسرُهُ * ولا يهيضون عظماً أنت جابره

فتنة النار: أعوذ بك أن تكون تصفيتي وتهذيبي بالنار وتأديبي بها، لأن الخطايا والذنوب يكفرها الله بالنار وبغيرها.

"اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد"

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٣٧٥ ومسلم برقم ٥٨٩.

(٢) أخرجه ابن حبان، ٣٠٣/٥، برقم ١٩٧٠، عن ابن مسعود موقوفاً، ورواه أحمد من طريق آخر، ٣٥٩/٧، برقم ٤٣٤٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٨٦٩، والحاكم، ٣١٧/٣،

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المفردات:

لا يرتدّ: لا يرجع من الإسلام إلى الكفر.

لا ينفد: لا ينقطع.

الشرح:

هذا الدعاء العظيم من الأدعية العظيمة؛ لاشتماله على أعظم المقاصد، وأرجى المطالب، وأعلى الأمانى في الدنيا والآخرة، فقد دعا به من خيرة الصحابة الميامين عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في مرافقة سيد الأولين والآخرين في أعلى جنات النعيم، ولا شك أن هذا أعظم وأعلى المنازل؛ ولهذا كان رضى الله عنه يلازم هذا الدعاء في خير الأعمال، وأفضلها، ألا وهي الصلاة، فقد كان رضى الله عنه يقول: ((قد صليت منذ كذا وكذا، ما صليت فريضة ولا تطوعاً إلا دعوت الله به في دبر كل صلاة))^(١)، ويقول رضى الله عنه ((إنه من دعائي الذي لا أكاد أن أدع))^(٢)، أي هذا الدعاء، وهذا يدل على كمال همته، وشدة حرصه لمطلوبه، وسبب هذا الدعاء، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد وهو مع أبي بكر وعمر، وإذا ابن مسعود

وينحوه الطبراني في الكبير، ٤٥٣/٧، برقم، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، تحت رقم

٢٣٠١، وفي التعليقات الحسان، برقم ١٩٦٧.

^(١) تاريخ ابن عساکر، ٩٦/٣٣، وينحوه أحمد، ٣٥٩/٧، برقم ٤٣٤٠.

^(٢) صححه لغيره الأرناؤوط في تعليقه على مسند أحمد، ١٧٨/٦، برقم ٣٦٦٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

يصلي، وإذا هو يقرأ (النساء)، فانتهى إلى رأس المائة، فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يصلي، فقال النبي ﷺ ((اسأل تعطه، اسأل تعطه))^(١).

قوله: ((اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد)): أي أسألك يا الله إيماناً ثابتاً قوياً، لا شكّ فيه، ولا تردّد، وأن تعصمني من الوقوع إلى الردّة وهي الكفر، وهذا أعظم مطلوب في الدنيا؛ لأنه أفضل الأعمال عند الله تعالى، فعن عبد الله بن حبشي الحثعمي أن النبي ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ قال ((إيمانٌ لا شكّ فيه))^(٢).

قدم دعاءه في سؤال الله تعالى الإيمان الثابت قبل سؤاله أعلى الجنان؛ لأنها لا تنال هذه المنزلة العلية إلا بالإيمان الكامل.

قوله: ((ونعيماً لا ينفد)): أي نعيماً دائماً لا ينتهي، ولا ينقص، ولا ينقطع، وهو نعيم الجنة، قال الله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ)^(٣)، أما النعيم في الدنيا، فهو زائل، ومنقص، قال الله تعالى (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)^(٤).

(١) مسند أحمد، ٣٥٩/٧، برقم ٤٣٤٠، ومسند ابن راهويه، ٨٤/١، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣٧٩/٥، برقم ٢٣٠١، وصححه

بشواهده الأرنؤوط في تعليقه على المسند، ٣٥٩/٧.

(٢) النسائي، كتاب الزكاة، جهد المقل، برقم ٢٥٢٦، والسنن الكبرى له، ٣١/٢، برقم ٢٣١٧، وأحمد، ١٢٢/٢٤، برقم ١٥٤٠١، والبيهقي، ٩/٣، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥٠٤، وفي صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٣١٨.

(٣) سورة ص، الآية ٥٤.

(٤) سورة النحل، الآية ٩٦.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقوله: ((ومرافقة نبينا مُحَمَّد في أعلى جنة الخلد)): بعد أن سأل الله النعيم المقيم في الجنة، سأل الله الكريم العظيم أن يكون مرافقاً للنبي ﷺ في أعلى درجة من الجنة، وهو من عطف الخاص على العام؛ لعظم أهمية هذه المرتبة والمنزلة، فهي أعظم النعيم، وأرفعه، وأكمله، وأعلاه، في أن يكون مع النبي ﷺ في أعلى درجات الجنان، ولا شك أنه أعظم مطلب أخروي، عظم رغبته رضى الله عنه عملاً في قوله ﷺ ((إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيُعْظِمَ رَغْبَتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَاطَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أُعْطَاهُ))^(١).

وقوله: (في أعلى درجة الجنة): لأن في الجنة مائة درجة، قال ﷺ ((فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ))^(٢).
وأعلى درجة هي الفردوس الأعلى، قال النبي ﷺ ((والفردوس أعلاها درجة))^(٣).

^(١) مسند أحمد، ٦/١٦، برقم ٩٩٠٠، وقال محققو المسند: ((إسناده صحيح على شرط مسلم)). وفي حديث مسلم، برقم ٢٦٧٨: ((إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيُعْزَمَ الْمَسْأَلَةُ وَلِيُعْظَمَ الرَّغْبَةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ)).

^(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩٠، والترمذي، واللفظ له، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة درجات الجنة، برقم ٢٥٣٠.

^(٣) الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة درجات الجنة، برقم ٢٥٣١، وأحمد، ٣٦٩/٣٧، برقم ٢٢٦٩٥، وابن أبي شيبة، ١٣٨/١٣، برقم ٣٥٢١١، والضياء في المختارة، ٣٣٧/٣، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٢١، وصحيح الترمذي، برقم ٢٥٣١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ولهذا حثنا ﷺ أن نسألها: ((فإذا سألتم الله تعالى فسلوه الفردوس الأعلى))^(١).
وقال ﷺ ((إذا سألتم الله تعالى فأسألوه الفردوس، فإنه سر الجنة))^(٢)، أي أفضل موضع فيها.

وفي رواية أخرى عنه أنه دعا فقال: ((ومرافقة محمد في أعلى عليين في جنانك، جنان الخلد))^(٣).

وهذه الرواية تفسر الرواية السابقة، وهي سؤاله أن يكون في أعلى الجنان، لأن ((عليون))، صيغة مبالغة من العلو، علو المكانة والارتفاع، وعلو المنزلة والقدر في الجنة، قال الله تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ" ثم فخمه وعظم مرتبته وشأنه (وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ)^(٤).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، ٢٣١/٣، برقم ٣٢٣٥، وابن حبان، ٢٣٨/٣، برقم ٩٥٨، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٩٤٥، وأصله في صحيح البخاري، برقم ٢٧٩٠، ورقم ٧٤٢٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير، ٢٥٤/١٨، برقم ٦٣٥، والبيهقي في البعث والنشور، ص ٢٣١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢١٤٥، وصحيح الجامع، برقم ٥٩٢.

(٣) رواه الحاكم ٣١٧/٣، وصححه ووافقه الذهبي، وبنحوه في مسند أحمد، ٣٥٩/٧، برقم ٤٣٤٠، وابن حبان، ٣٠٣/٥، وصحح إسناده بشواهده الأرنؤوط في تعليقه على المسند، ٣٥٩/٧، وحسنه الألباني في التعليقات الحسان، برقم ١٩٦٧.

(٤) سورة المطففين، الآيات: ١٨-٢١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قال الفراء: عليون ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له^(١)، ووجه هذا أنه منقول من جمع عليّ من العلو، قال الزجاج: هو أعلى الأمكنة.

قال ابن كثير: والظاهر أن عليين مأخوذ من العلو، وكلما علا الشيء وارتفع عظم واتسع، ولعظم شأن هذا المكان قال الله تعالى: (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ)^(٢) أي الملائكة المقربون^(٣).

ولقد جاء في السنة المطهرة ما يدلّ أن عليين هو أعلى مرتبة، وأسمى منزلة، فقد جاء في حديث طويل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ عن أدنى أهل الجنة منزلة... فيقول الله جلّ ذكره له: ((أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيكَ مِثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتُهَا وَعَشْرَةَ أَضْعَافِهِ؟)) ثم ذكر ما له من نعيم ما لا يتصور عقل، ولا يصفه واصف... فَقَالَ عُمَرُ رضى الله عنه أَلَا تَسْمَعُ مَا يُحَدِّثُنَا ابْنُ أُمِّ عَبْدِ (عبد الله بن مسعود) يَا كَعْبُ عَنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا، فَكَيْفَ أَعْلَاهُمْ؟ فَقَالَ كَعْبُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: > مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ دَارًا، فَجَعَلَ فِيهَا مَا شَاءَ مِنَ الْأَزْوَاجِ، وَالثَّمَرَاتِ، وَالْأَشْرِيَةِ، ثُمَّ أَطْبَقَهَا، ثُمَّ لَمْ يَرَهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، لَا جِبْرِيلُ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبُ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا

(١) معاني القرآن، ٣/٢٤٧.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٢١.

(٣) تفسير ابن كثير ص ١٦٩٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

يَعْمَلُونَ" (١)، قَالَ: وَخَلَقَ دُونَ ذَلِكَ جَنَّاتٍ، وَزَيْنَهُمَا بِمَا شَاءَ، وَأَرَاهُمَا مِنْ شَاءَ مَنْ خَلَقَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي عِلِّيِّينَ نَزَلَ تِلْكَ الدَّارَ الَّتِي لَمْ يَرَهَا أَحَدٌ، حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيَخْرُجُ فَيَسِيرُ فِي مُلْكِهِ، فَمَا تَبْقَىٰ خِيْمَةٌ مِنْ خِيَمِ الْجَنَّةِ إِلَّا دَخَلَهَا مِنْ ضَوْءٍ وَجْهِهِ، فَيَسْتَبْشِرُونَ بِرِيحِهِ، فَيَقُولُونَ: وَاهَا (٢) هَذَا الرِّيحُ! هَذَا رِيحُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ، قَدْ خَرَجَ يَسِيرُ فِي مُلْكِهِ) (٣).

فانظر يا أخي في الله علو هذه المنزلة، وتأمل ما جاء فيها من النعيم المقيم، ألا يهفو قلبك إلى هذه المنزلة العظيمة الأبدية؟ ألا تريد أن تكون من ساكنيها أبد الآبدين، لا تحول عنها ولا تنزل، فشمّر يد الجدّ في الدعاء من الآن، وأكثر من هذين الدعاءين في النهار، وفي كل فرض ونفل، كما كان يفعل هذا الصحابي الجليل مع حسن الظن بالله ذي الجلال والإكرام، وأكثر طرق الباب، فإنه سوف يُفتح، قال أبو الدرداء رضى الله عنه ((جدّوا بالدعاء، فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له)) (٤)، وتذكّر الحديث القدسيّ، واجعله دائماً أمام عينيك، عن ربّ العزة والجلال أنه قال: ((يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ

(١) سورة السجدة، الآية ١٧.

(٢) عجباً .

(٣) الطبراني في المعجم الكبير، ٣٠٩/٨، برقم ٩٦٤٨، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٥٩١.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة، ٢٠٢/١٠، وعبد الرزاق، ٤٤٢/١٠، والبيهقي في شعب الإيمان، ٥٢/٢ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ^(١) إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ^(٢).

فأكثر من هذه الدعوة يا عبد الله، وكن عظيم الهمة والرغبة في ليلك ونهارك، وفي كل صلواتك، واقتد بهذا الصحابي الذي قال عنه النبي ﷺ ((اقتدوا بالذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، وتمسكوا بعهد ابن مسعود))^(٣)، والذي قاله عنه أبو حذيفة رضى الله عنه (كَانَ أَقْرَبُ النَّاسِ هَدِيًّا وَدَلًّا وَسَمْتًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ)^(٤).

^(١)المخيط: الإبرة، والمعنى لا ينقص شيئاً أصلاً، وضرب المثل بالمخيط في البحر، لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة.

^(٢)مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلمة، برقم ٢٥٧٧.

^(٣)أحمد، ٢٨٠/٣٨، برقم ٢٣٢٤٥، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضى الله عنهما كليهما، برقم ٣٦٦٢، وابن أبي شيبة، ١١/١٢، والحاكم، ٧٥/٣، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٢٨٩٥، وفي صحيح ابن ماجه، برقم ٧٩، وقال الحافظ في الإصابة: إسناده صحيح.

^(٤)الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود t، برقم ٣٨٠٧، وأحمد، ٣٦٦/٣٨، برقم ٢٣٣٤١، وابن أبي شيبة، ٤١١/١٣، والطبراني في الكبير، ٨٦/٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٩٤٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهم اني اسألك الفردوس الأعلى من الجنة

إشارة إلى هذا الحديث

قال رسول الله ﷺ: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِثَّةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ -أَرَاهُ- فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ^(١).

العمل الصالح مع الإخلاص يكون سببًا في الفوز برضا الله سبحانه، ومن أفضل الأعمال التي ترفع الدرجات عند الله، وتكون سببًا في دخول الجنة؛ الصلاة والصيام والجهاد.

وفي هذا الحديث يُبين النبي ﷺ أن مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ وَحْدَهُ الْمَسْتَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا، وَآمَنَ بِرَسُولِهِ ﷺ إِيْمَانًا صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ، وَرَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ «الْفَجْرُ، وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ، وَالْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ»، فَأَدَّاهَا بِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا كَمَا يَنْبَغِي، وَصَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ اسْتَحَقَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، سِوَاءً جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعَ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا وَلَمْ يُشَارِكْ فِي الْجِهَادِ؛

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري (٢٧٩٠).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لأنَّ كلَّ مُسلمٍ يُعاملُ بحَسَبِ عَمَلِهِ كَثِيرًا كانَ أو قَلِيلًا، فَالتَّفَاوُتُ حَاصِلٌ فِي عَمَلِ الدُّنْيَا، وَكَذَلِكَ حَاصِلٌ فِي دَرَجَاتِ الْجَنَّاتِ فِي الآخِرَةِ.

وَلَمْ يَذْكُرِ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ؛ قِيلَ: لَمْ يَذْكُرْهُمَا تَسَاهُجًا؛ لِأَنَّ الْحَدِيثَ لَمْ يَذْكُرْ لِبَيَانِ الْأَرْكَانِ؛ فَكَأَنَّ الْاِقْتِصَارَ عَلَى مَا ذَكَرَ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُتَكَرِّرُ غَالِبًا؛ فَالزَّكَاةُ لَا تَجِبُ إِلَّا عَلَى الْغَنِيِّ بِشَرْطِهِ، وَالْحَجُّ لَا يَجِبُ إِلَّا عَلَى الْمُسْتَطِيعِ فِي الْعُمُرِ مَرَّةً وَاحِدَةً.

فَلَمَّا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ، قَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: «أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟» يَعْنِي: نُخْبِرُهُمْ بِهَذِهِ الْبِشَارَةِ الْعَظِيمَةِ، وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ مُعَاذٌ: أَلَا أُخْبِرُ بِهَذَا النَّاسِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ»، فَظَهَرَ أَنَّ الْمُرَادَ: لَا تُبَشِّرِ النَّاسَ بِمَا ذَكَرْتَهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ الْأَعْمَالَ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْهِ، فَيَقِفُوا عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا يَتَجَاوَزُوهُ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ فِي الْجِهَادِ.

وَلَمَّا سَوَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْجِهَادِ وَبَيْنَ عَدَمِهِ - وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْجُلُوسِ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا - فِي دُخُولِ الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، الْمُقِيمِ لِلصَّلَاةِ، الصَّائِمِ لِرَمَضَانَ فِي الْجَنَّةِ؛ اسْتَدْرَكَ ﷺ قَوْلَهُ الْأَوَّلَ بِقَوْلِهِ الثَّانِي: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» إِلَى آخِرِهِ، وَتَعَقَّبَ بِأَنَّ التَّسْوِيَةَ لَيْسَتْ عَلَى عُمُومِهَا، وَإِنَّمَا هِيَ فِي أَصْلِ دُخُولِ الْجَنَّةِ، لَا فِي تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ، فَأَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِدَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَبَيْنَ مَنْزِلَتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ؛ لِيُرَغَّبَ أُمَّتَهُ فِي مُجَاهَدَةِ الْمُشْرِكِينَ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ، وَدَرَجَاتِ الْجَنَّةِ كَثِيرَةٌ لَمْ يَرِدْ حَصْرُهَا فِي عَدَدٍ، فَهَذِهِ مِئَةُ أُعِدَّتْ لِلْمُجَاهِدِينَ، ثُمَّ قَالَ: «فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ» وَهُوَ الْبُسْتَانُ يَكُونُ فِيهِ

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الشَّجَرُ وَالزُّهُورُ وَالنَّبَاتَاتُ؛ «فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة»، والمراد بالأوسط هنا: الأعدل، والأفضل، كقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (١) ، وقيل: المراد بالأوسط السعة، وبالأعلى الفوقية. «فوقه عرش الرحمن» فيكون لها سقفاً، فعرش الرحمن فوق كل درجات الجنة، وهو أعلى المخلوقات وأكبرها وأعظمها، ومن الفردوس تتفجر أنهار الجنة الأربعة، فتسيل وتنبع، وهي الأنهار المذكورة في قوله تعالى: {فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى} (٢) .

وفي الحديث: الحثُّ على أداء فرائض الله سبحانه وتعالى.

وفيه: الحثُّ والترغيب في الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته.

وفيه: أن الفردوس فوق جميع الجنان.

وفيه: تأنيس لمن حرم الجهاد وأنه ليس محروماً من الأجر، بل له من الإيمان والتزام الفرائض ما يوصله إلى الجنة وإن قصر عن درجة المجاهدين.

اللهم حاسبني حسابا يسيرا

إشارة لحديث قالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلواته

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣ .

(٢) سورة محمد، الآية ١٥ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- اللهم حاسبني حساباً يسيراً، فلما انصرف قلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه، إنه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك^(١)

سمعت النبي ﷺ يقول في بعض صلواته: اللهم حاسبني حساباً يسيراً، فلما انصرف قلت: يا نبي الله ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك، وكل ما يصيب المؤمن يكفر الله عز وجل به عنه حتى الشوكة تشوكه

الحساب نوعان: حساب عَرْضٍ ومُعَاتَبَةٍ، وهو حساب يسير لا عذاب فيه، ومعناه: تذكير المؤمن على انفراد بأخطائه، مع تطمينه بالعفو عنه، وحساب مُنَاقَشَةٍ، وهو حساب عسير وشديد، ولا يخلو من العذاب؛ لأنه مُنَاقَشَةٌ للعبد على أخطائه، وتوقيفه على جميع ذنوبه، واستقصاء لكل سيئاته.

وفي هذا الحديث تُخبر عائشة رضي الله عنها: "سمعت النبي ﷺ يقول في بعض صلواته"، أي: من الفرائض أو النوافل، أو في بعض أجزائها؛ من أول القيام أو الركوع، أو القومة، أو السجود، أو القعدة، "اللهم حاسبني حساباً يسيراً"، أي: هيناً سهلاً، وقوله هذا: إما تعليم للأمة وتبئية لهم عن نوم الغفلة، وإما تلذذ بما يقع له من هذه النعمة، وإما خشية له، كما يفتضيه مقامه من معرفة رب العزة، وذم هولاه عن مرتبة النبوة ومنزلة العصمة، "فلما انصرف"، أي: من صلواته، "قلت: يا نبي

(١) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها صحيح على شرط مسلم: أخرجه مطولاً أحمد (٢٤٢٦١)، وابن

خزيمة (٨٤٩)، والحاكم (٧٦٣٦) واللفظ له .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الله، ما الحساب اليسير؟" أي: ما كُنْهه وكيفيته؟ "قال: أن ينظر في كتابه، فيتجاوز عنه"، أي: بالعفو، "إنه من نُوقشَ الحساب يومئذٍ يا عائشة هلك"، أي: عُدبَ، والمراد بالمناقشة الاستقصاء، "وكلُّ ما يُصيبُ المؤمنَ يُكفرُ اللهُ عزَّ وجلَّ به عنه، حتى الشوكة تشوكة"، أي: كلُّ شيءٍ يُصيبُ المسلمَ أيًّا كان قدره؛ صغيراً أو كبيراً؛ فإنه يكونُ تكفيراً للذنوبه، سواءً كانت هذه المصيبةُ تعباً أو همماً، أو غمًّا أو حزنًا، ويحطُّ اللهُ بها عنه خطاياهُ، ويُطهره بها من ذنوبه ومعاصيه، حتى لو كانت تلك المصيبةُ هيبةً كالشوكة التي تُصيبُ العبدَ.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الثامن

الهداية والاستقامة

اللهم (اهدنا الصراط المستقيم (٣) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)^(١)

اللهم اهدي لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وقني سيئ الأعمال والأخلاق لا يقني سيئها إلا أنت^(٢)

الشرح

قوله ﷺ: «واهدي لأحسن الأخلاق»، أي: أرشدني لأكملها وأفضلها، ووفقني للتخلق بها، وثبتني عليها، «لا يهدي لأحسنها إلا أنت»، بيدك وحدك الهداية، فقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقبلهما كيف يشاء، «واصرف عني سيئها»، أي: باعد عني قبيحها والمذموم منها، «لا يصرف عني سيئها إلا أنت»، وهذا إقرار بأن الله سبحانه هو وحده القادر على رد القضاء وصرف السيئ منها عن عباده.

اللهم اهديني، وسدديني، اللهم إني أسألك الهدى والسداد^(٣)

(١) سورة الفاتحة الآيات ٣-٤.

(٢) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رواه الإمام مسلم ٧٧١ وأخرجه النسائي (٨٩٦)، والدارقطني

(٢٩٨/١)، والبيهقي (٢٤٤٦)

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر

ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(اهدني): الهداية هي الدلالة والإرشاد .

معاني الفاظ الحديث

(السداد): السداد هو الاستقامة، والقصد في الأمور^(١).

الشرح:

هذا الدعاء المبارك يتضمن أهم المطالب، وأشرف المواهب، ولا يحصل الفلاح والسعادة إلا بهما، وهما الهداية والسداد، فسؤال الله الهدى وهو المعرفة بالحق تفصيلاً وإجمالاً، والتوفيق لاتباعه ظاهراً وباطناً .

وسؤال الله السداد، وهو التوفيق والاستقامة في جميع الأمور بما يكون صواباً على الحق، والطريق المستقيم في القول والفعل والاعتقاد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٢) بين الله تعالى أنه يترتب عليه فائدتان:

١ - صلاح الأعمال .

٢ - مغفرة الذنوب^(٣).

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، أَنَّ عَلِيًّا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((سَلِ اللَّهَ تَعَالَى الْهُدَى، وَالسَّادَ، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتِكَ الطَّرِيقَ، وَادْكُرْ بِالسَّادِ تَسْدِيدِكَ السَّهْمَ))^(١).

^(١) شرح النووي، ٥٢/٩ .

^(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١ .

^(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، ٦٢/٤ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقوله ﷺ (واذكر بالهدى هدايتك الطريق): أن تذكر في حال دُعائك الهداية من ركب متن الطريق ((لا يكاد يفارق الجادة، ولا يعدل عنها يمنة ويسرة خوفاً من الضلال، وبذلك يصيب الهداية، وينال السلامة، يقول: إذا سألت الله تعالى الهدى، فاخطر بقلبك هداية الطريق، وسل الله الاستقامة، كما تتحرّاه في هداية الطريق إذا سلكتها))^(٢).

قوله: (والسداد سداد السهم): واخطر المعنى في قلبك كذلك حين تسأل الله السداد مثل سداد السهم نحو الغرض، لا يعدل عنه يميناً ولا شمالاً، فكذلك تسأل الله تعالى أن ما تنويه من السداد على شاكلة السهم^(٣)، وكذلك تسأل الله غاية السداد وأكمله، ففي هذا الحديث أهمية استحضر المعاني والمدلولات؛ لأن الداعي يسأل رب السموات والأرض رب العالمين؛ فإن من قام في قلبه من ذلك حصل له الخشوع والخضوع والتضرع، واستلذاذ لذة المناجاة التي لا ألدّ منها، فيثمر ذلك على الجوارح من كمال الهمة وكثرة النشاط والراحة والسكينة، فإن هذا هو لبّ العبادة، ومقصودها الأعظم.

(١) أخرجه أحمد، ٩١/٢، برقم ٦٦٤، ورقم ١١٦٨، والحاكم، ٢٦٨/٤ بلفظ: ((يا علي سل

الله...))، والبخاري، ١١٩/٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٠٤٦.

(٢) معالم السنن للخطابي، ١٩٩/٤.

(٣) المرجع السابق.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى^(١).

الشرح:

هذا الدعاء العظيم، شامل لأربعة مطالب عظيمة، وجليلة، لا غنى عنها لأي عبد سائر إلى الله عز وجل لما فيها من أهم مطالب الدنيا والآخرة.

فبدأ بسؤال (الهدى) وهو أعظم مطلوب للعباد، لا غنى لهم عنه في هذه الدار؛ لأن الهدى: هو طلب الهداية، وهي كلمة شاملة تتناول كل ما ينبغي أن يهتدى إليه من أمر الدنيا والآخرة من حسن الاعتقاد، وصلاح الأعمال، والأقوال، والأخلاق .

قوله: (التَّقَى): أي التقوى: وهو اسم جامع لفعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، ((قال الطيبي: أطلق الهدى والتقى؛ ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدى إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق، وكل ما يجب أن يتقى منه من الشرك، والمعاصي، ورذائل الأخلاق، وطلب العفاف)). وأصل الكلمة من التوقي، وهو أن تجعل بينك وبين عقوبة الله تعالى وقاية، ويكون بفعل الطاعات، واجتناب المحرمات .

قوله: (العفاف): هو التنزه عما لا يُباح، والصيانة عن مطامع الدنيا، فيشمل العفاف بكل أنواعه ((العفاف عن الزنا كله بأنواعه: زنى النظر، وزنى اللمس، وزنى الاستماع، وزنى الفرج))، والتعفف عن الكسب، والرزق الحرام.

(١) رواه مسلم (٢٠٨٧ / ٤) برقم (٢٧٢١)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: (الغنى): وهو غنى النفس بأن يستغني العبد عن الناس، وعمّا في أيديهم، فيستغني العبد بما أعطاه الله، سواء أُعطي قليلاً أو كثيراً، وهذه الصفة يجبها الله عز وجل قال النبي ﷺ ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْعَنِيَّ، الْخَفِيَّ))، وسؤال الله (العفاف والغنى)، وهما داخلان في الهدى والتقى من باب التخصيص بعد التعميم، وذلك لعظم شأنهما، وشدة احتياج الخلائق لهما.

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله عن هذا الحديث، فقال: ((هذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها، وهو يتضمن سؤال خير الدين وخير الدنيا، فإن الهدى هو: العلم النافع، والتقى: العمل الصالح، وترك ما نهى عنه الله ورسوله، وبذلك يصلح الدين، فإن الدين علوم نافعة ومعارف صادقة فهو (الهُدَى)، وقيام بطاعة الله ورسوله، فهو (التقى)، والعفاف، والغنى يتضمن العفاف عن الخلق، وعدم تعليق القلب بهم، والغنى بالله وبرزقه، والقناعة بما فيه، وحصول ما يطمئن به القلب من الكفاية، وبذلك تتم سعادة الحياة الدنيا، والراحة القلبية، وهي الحياة الطيبة، فمن رُزِقَ الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى نال السعادتين، وحصل على كل مطلوب، ونجا من كل مرهوب.

وهذا الدعاء المبارك من جوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ التي تجمع فيها قلة الألفاظ والمباني، وكثرة المعاني، وسعة مدلولاتها، ومقاصدها في الدارين .

اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(١).

^(١) مقتبس من سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

هذا الدعاء المبارك مقتبس من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).

وقد جاء نظير هذا الدعاء من السنة المطهرة، فقد كان النبي ﷺ يفتح صلاته في قيام الليل: ((اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))^(٢).

فهذا الدعاء جليل القدر، فيه أعظم المقاصد، وأرفع المطالب، وهو طلب العبد من الرب تبارك وتعالى الهداية، التي عليها الفلاح في الدنيا، والدار الآخرة، ثم ذكر علّة مطلبه وسؤاله فقال: ﴿إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. أي: يا ربي، ما سألتك هذا الأمر العظيم إلا لأن بيدك الهداية والاستقامة، فتوفّق من شئت إليها، فأسألك أن تنعم عليّ بالهداية، هداية العلم والإرشاد، وهداية التوفيق والثبات على صراطك المستقيم، الذي ليس فيه اعوجاج في الدنيا حتى أثبت على صراط الآخرة الذي من نجا منه فقد فاز فوزاً عظيماً، وهُدي إلى صراط مستقيم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٣.

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٧٠.

(٣) سورة الحج، الآيتان: ٢٣ - ٢٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

((اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّمَا قَضَيْتَ، إِنَّهُ لَا يَزِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ))^(١).

الشرح:

هذا الدعاء الجليل، عظيم القدر والشأن، مشتمل على مقاصد ومطالب عظيمة، في الدين، والدنيا، والآخرة، وفيه معان جلال، في مسائل العقيدة والتوحيد، من التوسلات: بأسماء الله تعالى وصفاته، وأفعاله، وتوسلٌ بآلائه وإنعامه، وكذلك إثبات وإقرار بصفاته تعالى المثبتة والمنفية، وإيمان بالقضاء والقدر، والمشئنة، بأجمل المباني، وأوسع المعاني، وقد ثبت هذا الدعاء المبارك في حالتين: في دعاء قنوت الوتر الذي علمه النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما وثبت عن أنس رضي الله عنه في قوله: ((كان يعلمنا هذا الدعاء)) كما في تخريج المؤلف حفظه الله في الحاشية، فدلّ على أهمية هذا الدعاء المبارك من أمرين: تعليمه لابن ابنته الحسن كما سبق،

^(١) أحمد في المسند، ٢٤٩/٣، برقم ١٧٢٣، والبزار، ١٧٥/٤، وابن حبان، ٢٢٥/٣، وقال محققو المسند، ٢٤٩/٣: ((إسناده صحيح))، وهذه رواية مطلقة غير مقيدة بالوتر كما جاء في الرواية الأخرى، ففي هذه الرواية قال أنس t: ((وكان يعلمنا هذا الدعاء...))، ومقيدة بالوتر عند أبي داود، أبواب الوتر، باب القنوت في الوتر، برقم ١٤٢٧، والنسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الدعاء في الوتر، برقم ١٧٤٥، وله في الكبرى، كتاب الطهارة، صفة الغسل من الجنابة، برقم ١٤٤٦، والحاكم، ١٧٢/٣، وابن خزيمة، ١٥١/٢، وأبو يعلى، ١٣٢/١٢، وابن أبي شيبة، ٣٠٠/٢، وعبد الرزاق، ١٠٨/٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٢٨١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وكذلك للصحابة، كما قال أنس ((وكان يعلمنا ..)) فقد ذكرنا في عدة مواضع أن فعل المضارع بعد كان، يدل على المداومة على الفعل، والاستمرارية عليه.

فبدأ بأولى المطالب وأجلها، الذي عليها الفلاح في الدارين الهداية: ((اللهم اهديني)): سأل الله تبارك وتعالى الهداية التامة النافعة، الجامعة لعلم العبد بالحق، والسير عليه، فإن أصل الهداية كما سبق: الدلالة، وهي نوعان: هداية دلالة وإرشاد، وهي معرفة الحق، والعلم به، وهداية توفيق وسداد وثبات، وهذه الهداية لا يملكها إلا هو عز وجل فينبغي للعبد حين يسأل الله سبحانه وتعالى الهداية أن يستحضر هاتين الدالتين التي تجمع بين: العلم، والعمل.

قوله: ((فيمن هديت)): فيه فوائد:

أولاً: أن يدخله في جملة المهديين وزمرتهم، وهم كما قال الله تعالى: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)^(١).

ثانياً: أن فيه توسلاً إليه بإحسانه وإنعامه، وهو من التوسلات الجليلة المقتضية للإجابة كما سبق في توسل زكريا عليه السلام: "وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا"^(٢) أي: يا رب قد هديت من عبادك بشراً كثيراً فضلاً منك وإحساناً، فأنعم عليّ بالهداية كما أنعمت عليهم.

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) سورة مريم، الآية ٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ثالثاً: أن ما حصل لأولئك من الهدى لم يكن منهم، ولا بأنفسهم، وإنما كان منك، فأنت الذي هديتهم.

رابعاً: أن الهداية التي نطلبها لا تحصل هكذا غالباً، بل لابد لها من أسباب نبذها، وأهم هذه الأسباب، وأجلها الدعاء، وصدق التوجه إليك، والمجاهدة في تحصيلها^(١).

قوله: ((وعافني فيمن عافيت)): فيه سؤال الله تبارك وتعالى العافية المطلقة الظاهرة، والباطنة، في الدين، والدنيا، والآخرة؛ لأن مفرد المضاف يفيد العموم، فلم يخص نوعاً معيناً من أنواع العافية، والعافية كما تقدم مراراً هي السلامة، والوقاية من أمراض القلوب، وأمراض الأبدان، فيدخل في ذلك العافية عن الكفر، والشرك، والفسوق، والغفلة، والأسقام، وكل الخزايا، والبلايا، وفعل ما لا يجبه، وترك ما يجبه، فهذه هي حقيقة العافية؛ ولهذا ما سئل الربّ سبحانه وتعالى شيئاً أحب إليه من العافية؛ لأنها كلمة جامعة للتخلص من الشرك، وأسبابه، ونتائجه، وتبعاته، ولقد شرحنا معاني هذه الكلمة الجامعة في الدعاء رقم (٧١)، ورقم (١٣٨).

قوله: ((وتولني فيمن توليت)): فيه توسل إلى الله تبارك وتعالى بفعل الولاية، وهو مشتق من اسمين لله تعالى من الأسماء الحسنى: (الولي، والمولى): اللذين يدلان على

(١) انظر: الفتوحات الربانية، ٥٤٤/١، دروس وفتاوى الحرم المكي للعلامة ابن عثيمين:

٣٨٤/١-٣٩١، و((شرح دعاء القنوت له))، فقه الأدعية والأذكار، بتصرف يسير، ١٧٥/٣-

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

معنى الولاية العامة: وهي لكل الخلائق، قال الله تعالى: (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ)^(١)، وولاية خاصة: وهي ولاية الله تعالى للمؤمنين، كما قال تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)^(٢)، وهذه هي الولاية المقصودة في هذا الدعاء المبارك التي تقتضي: التوفيق، والنصرة، والعناية، والصبر عن كل ما يغضب الله تبارك وتعالى، وفي هذا تنبيه على أن من حصل له ذل في الناس، فهو بنقصان ما فاته من تولى الله تعالى، وإلا فمع الولاية الكاملة ينتفي الذل كله، ولو سلط عليه من في أقطار الأرض.

قوله: ((فيمن توليت)) كسابقه توسل الله من أنعم عليهم بالولاية الخاصة.

قوله: ((و بارك لي فيما أعطيت)): البركة هي النماء والخير الكثير الثابت، وتكون حسية أو معنوية، ففي هذا سؤال الله عز وجل البركة في كل ما أعطاه الرب سبحانه وتعالى: من علم أو مال، وفي العمر، والأهل، والذرية، والمسكن، وغير ذلك، بأن ينميه، ويثبته، ويحفظه ويسلمه من كل الآفات.

قوله: ((وقني شر ما قضيت)): أي شر الذي قضيته، فإن الله سبحانه وتعالى يقضي بالخير، ويقضي بالشر لحكمته البالغة، التي لا تحيط بها كل الخلائق، أما قضاؤه بالخير، فهو خير محض في القضاء والمقضي، أي في الفعل، والمفعول، مثل القضاء للناس بالرزق الواسع، والآمن والهداية والنصر ونحو ذلك، أما قضاؤه بالشر فهو خير في القضاء؛ لأنه فعله فهو خير محض من كل الوجوه، وشر في

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المقضي وهو المفعول أي: المخلوق، مثل ((القحط)) فهو خير من ناحية تذكير الناس برهم، ولجوتهم إليه، كما قال تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(١)(٢)، فظاهر هذه الأمور، من المصائب شر، ولكنها في حقيقة الأمر خير من وجه آخر، وينبغي أن يعلم أن الله تبارك وتعالى لا يخلق شراً محضاً لا خير فيه البتة، فكل شر مهما عظم وكبر، فلا بد فيه من الخير، فالشر واقع في بعض مخلوقاته، لا في خلقه، ولا في فعله، ولا في صفاته، وهذا من كمال الرب عز شأنه، ((وهذا الدعاء يتضمن سؤال الله تعالى الوقاية، من الشرور، والسلامة من الآفات، والحفظ من البلايا والفتن))^(٣).

قوله: ((قني)): توسل بصفة من صفاته الفعلية التي تتعلق بمشيئته وحكمته.

قوله: ((إنك تقضي)): فيه التوسل إلى الله عز وجل بأنه يقضي على شيء؛ لأن له الحكم التام، والمشيئة النافذة، والقدرة الشاملة، فهو I يقضي في عباده بما يشاء، ويحكم فيهم بما يريد، لا راداً لحكمه، ولا معقب لقضائه، والقضاء هنا يعنى القضاء الشرعي، وهي أحكامه الشرعية، وقضاؤه الكوني: وهي أقداره التي قدرها لمن في السموات والأرض من مخلوقاته.

(١) سورة الروم، الآية: ٤١.

(٢) انظر: المصادر السابقة مع التصرف.

(٣) فقه الأدعية، ١٧٧/٣-١٧٨.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((إنك تقضي)): وقع كالتعليل لسؤال ما قبله، أي: لا يعطي تلك الأمور المهمة إلا من كملت فيه حقائق القدرة، ولم يوجد منها شيء في غيره^(١).

قوله: ((ولا يقضى عليك)): أي: لا يقضى عليك أحد كائناً من كان، فالعباد لا يحكمون على الله عز وجل بشيء، بل هو الذي يحكم عليهم بما شاء، ويقضي فيهم فيما يريد، ((ويدخل في هذا حكمه الشرعي، والقدري والجزائي))^(٢).

فقوله: ((ولا يقضى عليك)) من الصفات المنفية عن الله تعالى، فأى صفة تنفي عن الله تعالى تقتضي نقصاً، فلا بد أن تتضمن كمالاً، كما في قوله تعالى: "وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"^(٣)، فنفى الله تعالى أن يقتضي عليه أحد، أو يعقب في حكمه ((وذلك لكمال ملكه، وعزته، وعظمته، وسلطانه، وحكمته، وعدله تبارك وتعالى))^(٤).

قوله: ((إنه لا يذل من واليت)): هذا كالتعليل لما سبق في قوله: ((وتولني فيمن توليت))، يذلّ: بفتح فكسر، وكذا يعزّ^(٥) أي: لا يصير ذليلاً حقيقة من واليته،

(١) انظر: الفتوحات الربانية، ٥٤٥/١ شرح دعاء القنوت، ودروس وفتاوى في الحرم المكي

٣٩١/١، فقه الأدعية، ١٧٨/٣.

(٢) تيسير الكريم المنان، ٣٧٤.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٤١.

(٤) النفي في صفات الله ﷻ، ٣٥٦-٧٥٦ بتصريف يسير جداً.

(٥) الفتوحات الربانية، ٥٤٥/١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فإن الله سبحانه وتعالى إذا تولى العبد، فلا يذلّ، ولا يلحقه هوان في الدنيا، ولا في الآخرة.

قوله: ((لا يعز من عاديت)) يعني: إذا عادى الله تبارك وتعالى العبد، فإنه لا يعزّ، ولو اجتمع أهل الأرض والسماوات معه، بل حاله الذل والخسران، فمن أراد العز فليطلبه من الله عز وجل، ومن أراد أن يتقي الذلّ فليكن مع الله جل وعلا، قال الله جلّ ثناؤه: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا"^(١)، ودلّ قوله: (عاديت) على صفة العداوة الفعلية لله تعالى، تقتضي العقاب، والعذاب، والذلّ، والخسران.

قوله: ((تباركت ربنا وتعاليت)) قوله: تباركت أي: تعاضمت يا الله، فلك العظمة الكاملة من كل الوجوه والاعتبارات، ومن ذلك كثرة بركاتك، وعمّت خيراتك التي يتقلّب بها أهل السماوات والأرض^(٢).

قوله: ((وتعاليت)): أي أن لك العلو المطلق من كل الوجوه من الكمال: علو الذات، وعلو الغلبة والقهر، وعلو النزاهة عن كل العيوب والنقائص والآفات.

١ - أمّا علو الذات: فهو سبحانه وتعالى عليّ بذاته، فوق كل خلقه، مستوٍ على عرشه، كما يليق بجلاله.

٢ - وعلو الصفات: فله علو الكمال في صفاته التي لا أكمل منها، ولا أعلى منها، التي لا تحيط كل الخلائق ببعض معاني صفة واحدة من صفاته.

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٢) المصدر السابق، ٥٤٦/١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٣- وعلو الغلبة والقهر: هو الغالب والقاهر لكل شيء، فلا ينازعه منازع، ولا يغالبه مغالب، فدانت له كل الكائنات، وخضعت تحت سلطانه كل المخلوقات.

٤- وعلو النزاهة عن كل العيوب، والنقائص، لكماله من كل الوجوه^(١).

٥- وهو المتعالي عن الشريك، والنظير، والمثيل.

فقد تضمن هذا الدعاء العظيم أعظم مسائل الإيمان، وأصول السعادة والأمان في الدارين، فمن أعظم مسائل الإيمان تضمنه في إثبات صفات وأفعال الكمال والجلال لله تعالى التي منها: صفة (الهداية)، المشتقة من اسم (الهادي)، وصفة (الولاية) المشتقة من اسم (الولي، والمولى)، وصفة (البركة والتبارك) لله عز وجل وصفة (الوقاية)، وصفة (القاضي)، وصفة (العداوة)، وصفة (التعالي) المشتقة من أسماء (العلي، الأعلى، المتعال)، وصفة من صفاته المنفيه: (ولا يقضى عليك)، والإقرار بالمشيئة الكاملة، والإرادة النافذة لكل المخلوقات، وتضمن أصول السعادة في سؤال: الهداية، والعافية، والتولي، والبركة، والوقاية، فإن هذه المطالب الجليلة عليها السعادة، والهناء في الدنيا، والآخرة.

((اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيَيْ مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْقُذُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ

(١) انظر: التفسير الكبير لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٦/١٣٥، شرح النووي للهراس، ٢/٢١٣،

تفسير السعدي، ٥/٤٨٧، الحق الواضح، ص ٢٥ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

بَرَدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ^(١).

هذا الدعاء كبير النفع، عظيم الشأن، وغزير الفوائد؛ لما فيه من معانٍ ومقاصد جليلة، ومطالب عالية في العقيدة والأخلاق والعبادات الظاهرة والباطنة، ففيه:

- ١- توسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا.
- ٢- وتفويض الأمور إلى الله تعالى.
- ٣- والتوكل عليه جل وعلا.
- ٤- وسؤاله التوفيق إلى كمال العبودية من العبادات.
- ٥- وفيه سؤال أعلى نعيم الآخرة، وأعلى نعيم الدنيا، وغير ذلك من المطالب المهمة.

وإنما تعظم فائدة هذا الدعاء، وغيره من الأدعية، في فهم معانيها، والتدبر في دلالاتها، ومقاصدها النفيسة، والمجاهدة في تحصيل تحقيقها: قولاً، وفعلاً، والإكثار منها في السؤال والطلب.

معاني الفاظ الحديث

(١) النسائي، كتاب السهو، نوع آخر، برقم ١٣٠٥، والسنن الكبرى له، ٣٨٧/١، وأحمد، ٢٦٥/٣٠، برقم ١٨٣٢٥، وابن حبان، ٣٠٤/٥، وأبو يعلى، ١٩٥/٣، والحاكم، ٤٢٥/١، وابن أبي شيبة، ٢٦٤/١٠، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٢٨٠/١، برقم ١٣٠٤، وفي صحيح الجامع، برقم ١٣٠١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((القصْد)): التوسط والاعتدال .

قوله: ((نعيماً لا ينفد)): أي لا ينقطع ولا ينتهي .

قوله: ((قرة عين لا تنقطع)): ما تقرّ به العين من لذة وسرور .

قوله: ((برد العيش)): أصل البرد في الكلام: السهولة .

قوله: ((خشيتك)): خوف مقترن مع تعظيم .

قوله: ((ضراء)): عكس السراء، وهي الحال المضرة .

قوله: ((فتنة)): الاختبار والامتحان .

الشرح:

قوله: ((اللهم بعلمك الغيب)): الباء للاستعطاف والتذلل، أي أنشدك بحق علمك ما خفي على خلقك^(١)، ولم يخف عليك مما استأثرت به، فيه تفويض العبد أموره إلى الله جل شأنه، وطلب الخيرة في أحواله، وشأنه منه جل وعلا، وتوسلاً إليه سبحانه وتعالى بعلمه الذي وسع كل شيء، وأحاط بكل شيء .

قوله: ((وبقدرتك على الخلق)): توسل لكمال قدرته النافذة على جميع المخلوقات: إنسها، وجنّها، وملائكتها، وهذا توسل بصفة القدرة بعد صفة العلم، أرجى في قبول الدعاء واستجابته؛ لأن التوسل بأسماء الله وصفاته كما سبق مراراً هو أكبر الوسائل التي يرجى معها استجابة الدعاء .

((وينبغي أن يعلم أن الحاجات التي يطلبها العبد من الله تعالى نوعان:

(١) العلم الهيب، ٣١١ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

النوع الأول: ما عُلِمَ أنه خير محض، كسؤال خشيته من الله تعالى، وطاعته وتقواه، وسؤال الجنة، والاستعاذة من النار، فهذا يطلب من الله تعالى بغير تردد، ولا تعليم بالعلم بالمصلحة؛ لأنه خير محض.

النوع الثاني: ما لا يعلم هل هو خير للبعد أم لا، كالموت والحياة، والغنى والفقر، والولد والأهل، وكسائر حوائج الدنيا التي يجهل عواقبها، فهذه لا ينبغي أن يُسأل الله منها إلا ما يعلم فيه الخيرة للبعد؛ لأن العبد جاهل بعواقب الأمور، وقد تضمن الدعاء في هذا الحديث النوعين معاً؛ فإنه لما سأل الموت والحياة قيّد ذلك بما يعلم الله تعالى أن فيه الخيرة لبعده، ولما سأل الخشية وما بعدها مما هو خير صرف جزم به، ولم يقيده بشيء^(١).

ولهذا ينبغي للبعد أن يفقه في باب الدعاء، ما يدعو به؛ لأنه يدعو رب الأرض والسماوات، فينبغي أن يتخير لمولاه أجمل الألفاظ، وأحسن المعاني، وأنبأ الأماني.

قوله: ((أحيني ما علمت الحياة خيراً لي)): أسألك بأن تحيني حياة طيبة، بأن يغلب خيري على شرّي، بأن أتمسك بشريعتك، متبعاً لسنة نبيك ﷺ إذا كانت الحياة خيراً لي، وفي هذا تفويض كامل لله تعالى، وتقديم اختياره تعالى على اختيار نفسه، لعجزه، وضعف اختيار العبد لنفسه، فهو عاجز عن تحصيل مصالحه، ودفع مضارّه إلا بما أعانه الله عليه، ويسّره له، وفيه كذلك حسن الظن بالله جل وعلا بكمال أفعاله، وصفاته المقترنة بكمال الحكمة والعلم والعدل.

(١) مجموع رسائل ابن رجب: ١٦٤/١ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي)): بأن تغلب سيئاتي على حسناتي، بأن تقع الفتن والفساد والشر في الدين، ففي هذه الحال يكون الموت خيراً لما فيه من الراحة للمؤمن، والسلامة من البلايا؛ ولهذا جاء النهي في السنة عن تمني الموت لضُر نزل بالعبد لجهله بالعواقب، ففي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: ((لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِلَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزِدَادُ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتَبُ))^(١). أي علة النهي عن تمني الموت بأن العبد إن كان محسناً فحياته يرجى أن يزداد بها إحساناً، وإن كان مسيئاً فإنه يسترضي الله بالإقلاع عن الذنوب، وطلب المغفرة.

ثم شرع في سؤال المنجيات الثلاث كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ ((ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ: خَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ، وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ))^(٢).

قوله: ((وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة)): أي أسألك يا إلهي دوام الخشية مع الخوف في السر والعلن، والظاهر والباطن في حال كوني مع الناس، أو غائباً عنهم، فإن خشيتك رأس كل خير، فقد مدح الله جل وعلا في عدة آيات من

(١) صحيح البخاري، كتاب التمني، باب ما يُكره من التمني، برقم ٧٢٣٥.

(٢) الطبراني في الأوسط، ٣٢٨/٥، برقم ٥٤٥٢، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢٠٣/٢، ومسند الشهاب، ٢١٤/١، ومسند الفردوس، ١٧٣/١، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ٧/٢، وروى البزار القسم الأول منه، ٣٤٦/٢، وقال العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ((وبالجملية فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن على أقل الدرجات إن شاء الله تعالى))، ٣٠/٤، برقم ١٨٠٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

يخشاه بالغيب، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ"^(١)، وقال: "مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ"^(٢).

((وقد فسّر الغيب في هذه الآيات بالدنيا؛ لأن أهلها في غيب عما وعدوا به من أمر الآخرة، والموجب لخشية الله تعالى في السر والعلانية، أمور منها:

١- قوة الإيمان بوعده ووعيده على المعاصي.

٢- النظر في شدة بطشه وانتقامه وقوته وقهره.

٣- قوة المراقبة لله، والعلم بأنه شاهد ورقيب على قلوب عباده وأعمالهم، وأنه مع عباده، حيث كانوا))^(٣).

قوله: ((وأسألك كلمة الحق في الرضى والغضب)): وهذا المطلب عزيز جداً يقلّ في واقع العبد، لذلك سأله ربّه تعالى، وأسألك يا الله النطق بالحق في جميع أحوالي، في حال غضبي، وفي حال رضاي، فلا أداهن في حال رضى الناس وغضبهم عليّ، ويكون الحق مقصدي في جميع الأحوال.

قوله: ((وأسألك القصد في الغنى والفقر)): وبأن أكون مقتصداً معتدلاً في حال غناي وفقري، فلا أنفق في الغنى بسرف، ولا طغيان، ولا أضيّق في حال فقري

(١) سورة الملك، الآية: ١٢ .

(٢) سورة ق، الآية: ٣٣ .

(٣) مجموع رسائل ابن رجب ١/١٦٤ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

خوف نفاذ الرزق، كما قال تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا"^(١).

والقوام هو القصد، والتوسط، وفي كل الأمور.

قوله: ((وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ)): أي أسألك نعيمًا لا ينقضي، ولا ينتهي، وليس ذلك إلا نعيم الآخرة، قال تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)^(٢)، وقال جل شأنه: (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ)^(٣) أي في الجنة، فهو دائم لا ينتهي ولا ينقص.

((أما نعيم الدنيا فهو نافذ، كما أن الدنيا كلها نافذة، وكأنه حين ينزل به الموت وسكراته لم يذق نعيمًا من نعيم الدنيا))^(٤).

قوله: ((وَأَسْأَلُكَ قِرَّةً عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ)): وقرة العين هي من جملة النعيم الذي أسأله في الدنيا والآخرة؛ لأن النعيم منه ما هو منقطع، ومنه ما لا ينقطع، فمن قرّت عينه بالدنيا فقُرّة عينه منقطعة، سروره فيها زائل؛ لأن لذاتها مشوبة بالفجائع والمنغصات، فلا تقرّ عين المؤمن في الدنيا إلا بالله عز وجل وذكره ومحبته والأنس به، والمحافظة على طاعته في الليل والنهار، ومن أعظمها الصلاة، كما قال

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٦.

(٣) سورة ص، الآية: ٥٤.

(٤) مجموع رسائل ابن رجب، ص ١٧٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المصطفى ﷺ: ((وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))^(١)، وقرّة العين في الآخرة تشمل النعيم في البرزخ، وفي الجنة، وقرّة العين التي لا تنقطع هي التي لا تنتهي، فإن من قرّت عينه بالله جلّ وعلا فقد حصلت له قرّة عين لا تنقطع في الدنيا، ولا في البرزخ، ولا في الآخرة.

قوله: ((وأسألك الرضى بعد القضاء)): سأل الرضى بعد حلول القضاء؛ لأنه حينئذ تتبين حقيقة الرضا، وأما الرضى قبل القضاء، فهو عزم ودعوى من العبد، فإذا وقع القضاء، فقد تنسخ العزائم، وسؤال الله الرضى بعد القضاء يتضمن الرضا بما فيه من خير أو شر، فأما في الخير فيرضى ويقنع به ولا يتكلف في طلب الزيادة، ويشكر على ما أوتي به. وأما في الشر فيصبر، ولا يتكلف في طلب الزيادة، ويشكر على ما أوتي به، وأما في الشر فيصبر ولا ينزعج ولا يتسخط، ويتلقاه بوجه منبسّط، وخاطرٍ منشرح، وشكرٍ مستمر^(٢)، والرضى بالقضاء مقام

(١) مسند أحمد، ٤٣٣/٢١، برقم ١٤٠٣٧، وعبد الرزاق، والنسائي في السنن الكبرى، ٢٨٠/٥، والطبراني في الكبير، ٤٢٠/٢٠، والحاكم، ١٦٠/٢، وجوّد إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٩٤/١٣، وفي صحيح الجامع، برقم ٣٠٩٨.

(٢) الشر في القضاء كما سبق في المخلوق، وليس في صفات الله تعالى وأفعاله؛ لأنها كلها خير، وحق، وعدل، وفضل، ولطف، وليعلم أن الله تعالى لا يخلق شراً محضاً، بل لا بد فيه من خير من جهة أخرى.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عظيم، من حصل له فقد رضي الله عنه، فإن الجزاء من جنس العمل، قال الله تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)^(١).

((قال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين))^(٢).

قوله: ((وأسألك بَرَدَ العيش بعد الموت)): أي أسألك الراحة بعد الموت، ويكون ذلك برفع الروح إلى الجنان في عليين، وهذا يدل على أن العيش وطيبه، وبرده، إنما يكون بعد الموت للمؤمن، فإن العيش قبل الموت منغص لما فيه من الهموم والغموم.

قوله: ((وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك)): جمع هذا الدعاء أطيب وأهنأ شيء في الدنيا، وهو الشوق إلى لقاء الله عز وجل وأنعم وأطيب شيء في الآخرة هو النظر إلى وجه الله الكريم، الذي لا شيء أجمل، ولا أنعم، ولا أهنأ من رؤيته، فعن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ))^(٣) فهو أعظم من كل نعيم في الجنة وما فيها.

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢ .

(٢) مجموع رسائل ابن رجب، ١/١٧٥ .

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ، برقم ١٨٠ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مُضلة)): أي أسألك شوقاً لا يوجد فيه ما يُضريني في ديني، ولا في دنيائي بأن أحيا حياة خالية من الضرّ والبلاء الذي لا صبر عليه، وخالية من الفتن المضلة، الموقعة في الحيرة، ومفضية إلى الهلاك.

قوله: ((اللهم زيننا بزينة الإيمان)): يا الله زين بواطننا وظواهرنا بزينة الإيمان، فتشمل زينة الباطن بالاعتقاد الصحيح، واليقين الثابت، وزينة اللسان بالذكر والقرآن، وزينة الظاهر بالأعمال الصالحة، والطاعة الدائمة، فإن الزينة الكاملة النافعة الدائمة، هي زينة الإيمان والتقوى إذا شملت القلب والبدن. فقد سمى الله تعالى التقوى لباساً، وأخبر أنها خير من لباس الأبدان "وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ" (١)(٢).

قوله: ((واجعلنا هداة مهتدين)): بأن نهدي أنفسنا، ونهدي غيرنا، وهذا أفضل الدرجات، قال تعالى: "وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا" (٣)، وكما في دعاء النبي ﷺ لمعاوية رضى الله عنه ((اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهده، واهد به)) (٤).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

(٢) مجموع رسائل ابن رجب، ١/١٨٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٤) أخرجه أحمد، ٢٩/٤٢٦، برقم ١٧٨٩٥، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاوية بن أبي سفيان، برقم ٣٨٤٢، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم، ٤/١٨٣٦، والطبراني في الأوسط، ١/٢٠٥، وابن حبان، ١٦/١٧٦، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣/٢٣٦، والمشكاة، برقم ٦٢٣، سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٩٦٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ووصف الهداة بالمهتدين، وذلك أن يكون العبد عالماً بالحق متبعاً له، معلماً لغيره ومرشداً له، ((ويدخل فيمن دعا إلى الهدى، ومن دعا إلى التوحيد من الشرك إلى السنة من البدعة))^(١)، فحق على الداعي أن يعتني بهذا الدعاء العظيم الجامع والشامل لكل خيرات الدنيا والآخرة.

رَبِّ أَعْيَنِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَرًا، لَكَ ذِكْرًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخْتَبًا أَوْهَا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي))^(٢).

معاني الفاظ الحديث ((رهاباً)): الرهبة، الخوف، والفرع .

((مخبتاً)): الخاشع، والمخلص في خشوعه.

((أوها)): المتضرع، والبكاء، وقيل كثير الدعاء .

(١) مجموع رسائل ابن رجب، ١/١٨٠ .

(٢) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٦٤، و٦٦٥، وأبو داود، كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا سلّم، برقم ١٥١٠، و١٥١١، والترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ برقم ٣٥٥١، وابن ماجه، أبواب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ برقم ٣٨٣٠، والنسائي في السنن الكبرى، ١٥١/٦، وأحمد ٤٥٢/٣، برقم ١٩٩٧، وصحيح ابن حبان، ٢٢٧/٣، ومصنف ابن أبي شيبة، ٢٨٠/١٠، وعبد بن حميد، ٢٣٦/١، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٥١٩/١، ومسند الشهاب، ٣٤٤/٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٤١٤/١، وفي صحيح الترمذي، ١٧٨/٣ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

((منياً)): النائب، والراجع إلى الله في أموره .

((حوبتي)): الحوبة، والحبوب: الإثم، والذنب.

((حجتي)): الحجة: الدليل، والبيّنة^(١).

((سخيمة قلبي)): غلّ القلب، وحقده .

الشرح:

هذا الدعاء العظيم اشتمل على اثنين وعشرين سؤالاً، ومطلباً هي من أهم مطالب العبد، وأسباب صلاحه، وسعادته في الدنيا والآخرة^(٢):

١- قوله: ((رب أعني)): أي أطلب منك العون، والتوفيق لطاعتك، وعبادتك على الوجه الأكمل الذي يُرضيك عني، وأطلب منك العون على جميع الأمور الدينية والدنيوية، والأخروية، وفي مقابلة الأعداء أمدني بمعونتك وتوفيقك .

٢- قوله: ((ولا تُعن علي)): ولا تمدّ العون لمن يمنعني عن طاعتك: من النفس الأمارّة بالسوء، ومن شياطين الإنس والجن .

٣- قوله: ((وانصريني))، وهو طلب النصر، وهي الغلبة، أي في كل أحوالي، [وانصريني] على الكفار أعدائي، وأعداء دينك، وقيل انصريني على نفسي الأمارّة بالسوء؛ فإنها أعدى أعدائي ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾^(٣)، ولا

(١) جامع الأصول، ٤/٣٣٧.

(٢) فقه الأدعية، ٤/٤٨٧.

(٣) سورة يوسف، الآية ٥٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

مانع من إرادة الجميع؛ لأنه ﷺ لم يُخصَّص نوعاً معيناً، والأصل إبقاء العموم على عمومته .

فتضمَّن هذا الدعاء سؤال الله تعالى النصر والظفر على كل الأعداء، سواء كان العدو خارجياً، أو داخلياً.

٤- قوله: ((ولا تنصر عليّ)): ولا تجعلني مغلوباً، فتسلط عليّ أحداً من خلقك، ولا تنصر النفس الأمارة بالسوء عليّ، فأتبع الهوى وأترك الهدى .

٥- قوله: ((وامكر لي)): المكر هو الخداع، وهو من الله إيقاع بلائه بأعدائه من حيث لا يشعرون^(١)، أي أنزل مكرك بمن أراد بي شرّاً وسوءاً^(٢)، وارزقني الحيلة السليمة، والطريقة المثلى في دفع كيد عدوي، فأسلم من كيدهم وشرهم .

٦- قوله: ((ولا تمكر عليّ)): أي ولا تهدد عدويّ إلى طريق دفعه إياي عن نفسه، ولا تعاملني بسوء نيتي، فأغترّ وأتجاوز الحد من حيث لا أشعر فأهلك.

٧- قوله: ((واهدني)): الهداية نوعان:

أ- هداية دلالة وإرشاد .

ب- وهداية توفيق وتثبيت، والعبء حينما يسأل الله تعالى الهداية ينبغي أن يستحضر هذه المعاني، فيقول: دلني، ووفقني لطرق الهداية والمعرفة، ووفقني لها، ولا

(١) شرح الأدب المفرد، ٣٢١/٢ .

(٢) المكر من صفات الله تعالى الفعلية المقيدة التي تقع بمشيئته، فلا تطلق على الله تعالى إلا في سبيل المقابلة والجزاء لمن يمكر به تعالى وبأوليائه.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أزيع عنها حتى ألقاك، فتضمّن هذا السؤال التوفيق إلى فعل الخيرات من الأعمال الصالحات، والعلم النافع، واجتناب المحرّمات .

٨- قوله: ((ويسر الهدى إليّ)): أي سهّل لي اتّباع الهداية، وسلوك طريقها، وهيّي لي أسباب الخير، حتى لا أستثقل الطاعة، ولا أنشغل عن العبادة.

٩- قوله: ((وانصري علي من بغى علي)): وانصري علي من ظلمني وتعدي عليّ، وهذا تخصيص بعد العموم في قوله أولاً: ((وانصري ولا تنصر عليّ))، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((دعاء عادل، لا دعاء معتدٍ، يقول: انصري علي عدوي مطلقاً))^(١)، وهو يدلّ على أهمية النصرة، والظفر على من اعتدى وبغى بغير حقّ؛ لما في ذلك من سرور القلب، وطمأنينة النفس، وراحة البال من وقاية الأعداء، والثقة بقدرة الله تعالى ونصره .

١٠- قوله: ((اللهم اجعلي لك شكّاراً)) بعد: أن توسّل إليه تعالى فيما ينفعه في تعامله وسيره مع خلقه، شرع في التوسّل إلى الله تعالى فيما ينفعه ويقربه، ويصلح أحواله مع عبادته لربه تعالى، وأن هذه المطالب هي الأعظم والأهمّ عنده، كما دلّ على ذلك صيغ المبالغة، وتقديم الجار والمجرور، فقال: ((اللهم اجعلي لك شكّاراً)): أي كثير الشكر، كما تفيده صيغة المبالغة في قوله: ((شكّاراً))، أي اجعلي كثير الشكر في السراء والضراء في القول، والعمل، وفي السرّ، وفي العلن على النعماء والآلاء، وفي تقديم الجار والمجرور ((لك)) للدلالة على الاختصاص،

(١) الرد على البكري، ٢٠٧/١، نقلاً من فقه الأدعية، ص ٤٨٨.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أي أخصّك بالشكر؛ لأنك خالق النعم، ومعطيها، سأل الله التوفيق إلى الشكر؛ لأن به تدوم النعم.

١١- قوله: ((لك ذكراً)): أي كثير الذكر لك في كل الأوقات، والأحوال قائماً، وقاعداً، وعلى جنب في الصباح، والمساء، وفي السر والعلن، وفي سؤاله تعالى التوفيق إلى الذكر؛ لأنه هو أفضل الأعمال.

١٢- قوله: ((لك رهباً)): أي خائفاً منك في كل أحوالي: في ليلي ونهاري، في سفري وفي حضري، وفي الغيب والشهادة .

١٣- قوله: ((لك مطوعاً)): أي كثير الطوع، وهو الانقياد والامتثال والطاعة لأوامرك، والبعد عن نواهيك .

١٤- قوله: ((لك محبباً)): أي كثير الإخبات، وعلامته: أن يذلّ القلب بين يدي الله تعالى إجلالاً وتذلاً، أي لك خاشعاً متواضعاً خاضعاً.

١٥- قوله: ((إليك أواهاً منيباً)): ((والأوَّاه: هو: كثير التضرّع والدعاء والبكاء لله عز وجل^(١) كثير الرجوع إليك من الذنوب والخطايا. وتقديم الجار والمجرور في هذا، والذي قبله للاهتمام والاختصاص، وتحقيق الإخلاص، أي أخصّك وأخلص لك وحدك.

نسأل الله تعالى التوفيق إلى روح العبادات، وأزكاها، وأسمها، وأهمّها، للقيام بها على الوجه الأكمل، والأمثل، والأتمّ، وكما دلّت الصيغ (شكاراً، ذكاراً، رهباً، مطوعاً...) على كمال الدّل والعبودية لله تعالى، وأنه ينبغي للعبد أن يتوسّل إليه

(١) تحفة الذاكرين، ص ٤٢٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

تعالى [بأسمائه الحسنی، وصفاه العلا، ويسأله] التوفيق إلى أفضل الأعمال من العبادات الخالصة له تعالى، فإن ذلك يرجع إليه بعظيم الثواب، ورفع الدرجات .

١٦- قوله: ((ربّ تقبّل توبتي)): أي اجعلها صحيحة بشرائطها، واستجماع آدابها، وتقبّلها مني .

١٧- قوله: ((واغسل حوبتي)): أي امسح ذنبي وإثمي، وذكر الغسل ليفيد إزالته بالكلية .

١٨- قوله: ((وأجب دعوتي)): أي أجب كل دعواتي، واجعلها مقبولة عندك مستجابة [نافعة لي] .

١٩- قوله: ((وثبت حجتي)): كسابقه يفيد العموم، أي ثبت حُججتي، في الدنيا على أعدائك بالحجة الدامغة، والدعوة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالأدلة البينات الساطعة، وثبت قولي في الآخرة عند سؤال الملكين في القبر، والحجج هي البيّنات والدلائل .

٢٠- قوله: ((واهدِ قلبي)): إلى معرفتك، ومعرفة الحق والهدى والصراط المستقيم، وإلى كل خير ترضاه، فبهدايته تهتدي كل الجوارح، والأركان في البدن .

٢١- قوله: ((وسدّد لساني)): أي صوّب لساني حتى لا ينطق إلا بالحق، ولا يقول إلا الصدق .

٢٢- ((واسألُ سخيمة قلبي)): أي أخرج من قلبي: الحقد، والغلّ، والحسد، والغشّ، [والبغضاء للمؤمنين]، وغير ذلك من ظلمات القلب. فالزم هذا الدعاء المبارك الذي فيه جميع المنافع التي يحتاجها العبد في دينه، ومعاشه، ومعاده، فقد

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ذكر الحافظ عمر بن علي البزار في ترجمته لشيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا الدعاء كان غالب دعائه رحمه الله^(١).

((اللَّهُمَّ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُلُوبِنَا، وَأَزْوَاجِنَا، وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمِكَ مُثْنِينَ بِهَا عَلَيْكَ، قَابِلِينَ لَهَا، وَأَتِمِّمَهَا عَلَيْنَا))^(٢).

معاني الفاظ الحديث

ألف: اجتماع مع التثام.

الفواحش: قبائح الذنوب والكبائر مثل الزنى واللواط^(٣).

الشرح:

قوله: ((اللهم ألف بين قلوبنا)): أي اجعل بينها الإيناس والمودة والتراحم؛ لنثبت على الإسلام، ونقوى على الإيمان؛ لنصرة دينك، ونكون على قلب واحد كالجسد الواحد.

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، ص ٣٧، نقلاً من فقه الأدعية، ص ٤٩٠.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب التشهد، برقم ٩٦٩، والحاكم، واللفظ له ٢٦٥/١، وقال: ((صحيح على شرط مسلم))، ووافقه الذهبي، ٢٦/١، وابن حبان، ٢٧٧/٣، وبمحوه في الأدب المفرد، ص ١٢٢، ومسند البزار، ١٥٣/٥، وقال عنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٦٣٠: ((صحيح)).

(٣) المفردات، ص ٨١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وأصلح ذات بيننا)): أبعدها يا الله الشحناء والفراق والشقاق بين الخصماء، لتكون على المحبة والإخاء فيما بيننا.

قوله: ((واهدنا سبل السلام)): سُبُل: جمع سبيل، وهي الطرق: أي دلنا ووفقنا إلى الطريق الذي فيه السلامة من الآفات والمهلكات والضلالات، بالقيام بصالح الأعمال: من الواجبات والمستحبات، واجتناب المحرمات والمكروهات، حتى توصلنا إلى دار السلام وهي الجنة "لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ"^(١).

قوله: ((ونجنا من الظلمات إلى النور)): أي انقذنا من ظلمات الدنيا والتي أعظمها: الشرك، والكفر، والنفاق، والفسوق، والمعاصي، والشرور إلى نور الطاعات والصالحات، والتي أعظمها: الإيمان، والتوحيد الخالص لله، جَمَعَ كلمة ((ظلمات)) وَوَحَّدَ ((النور)): لأن طرق الشر كثيرة، وطريق الحق واحد، كما قال الله تعالى: "وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ"^(٢).

قوله: ((وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)): أي أبعدها عنا قبائح الذنوب القولية والفعلية التي تستقبحها كل العقول السليمة: الظاهرة منها، والباطنة، مثل: الزنى، واللواط، كما قال الله تعالى: "وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ"^(٣)، فسماها الله فواحش لتناهي قبحها، ففيه بيان أن العبد لا قوة له إلا بالله

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٧ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥١ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

تعالى، لضعفه وعجزه في دفع الشرور، والسيئات، والمهلكات، وأنه لا غنى له عن ربه طرفة عين في كل أموره.

قوله: ((وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا)): فيه سؤال الله أن توظفَ هذه الأعضاء في الطاعات، والزيادة في الخيرات؛ فإن البركة هي النماء في الخير، والدوام عليه.

قوله: ((وأزواجنا وذرياتنا)): بتوفيقهم للطاعات، والإكثار من النسل الطيب، فتقر أعيننا بهم في الدنيا والآخرة، سأل الله تعالى البركة لزوجهم، ولذريته؛ ليكمل له الخير في كل محابه؛ فإنه لا أقرّ لعين العبد في أن يراه أهله على الطاعة، والاستقامة؛ لأن ذلك يعود عليهم جميعاً في نيل الزلفى، والاجتماع بعضهم مع بعض في جنات الله العلاء.

قوله: ((وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم)) أي وفقنا للتوبة، وثبتنا عليها، ثم علل طمعه في ذلك بأن عاداته جلّ شأنه التفضل ((إنك أنت التواب الرحيم)) أي الرجاء بعباده إلى مواطن النجاة، والتوّاب اسم من أسماء الله الحسنى الدال على كثرة قبول توبة عباده، فهو يقبل توبة عبده كلما تكررت توبته لربه إلى ما لا نهاية [وهو الذي يوفق لها].

والرحيم: [اسم من أسماء الله الحسنى يشتق منه صفة الرحمة لله عز وجل على ما يليق بجلاله، ولا تشبه رحمته رحمة المخلوق]، والرحيم: المبالغة في الرحمة، والرحمة

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

هي: العطف، والرأفة، وهي خاصة بالمؤمنين، كما قال الله تعالى: "وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا"^(١). و((الرحمن)) عام لجميع الخلائق: مؤمنهم، وكافرهم، إنسهم، وجنهم.

قوله: ((واجعلنا شاكرين لنعمك)): أي إنعامك، بأن توفّقنا إلى شكر نعمك التي لا تُحصى في الليل والنهار، وفي السرّ والعلن، فإن شكرها يقيض حفظها ودوامها، قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)^(٢).

قوله: ((مثنين بها عليك)): أي من الثناء، وهو المدح، والمراد هنا التحدث بالنعمة، كما أمر الله تعالى (وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ)^(٣)، (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)^(٤).

قوله: ((قابلين لها)): بالقول، والعمل، [والاعتراف، والتحدّث بها].

قوله: ((وأتمها علينا)): فيه طلب حفظ النعم، ودوامها، وبقائها^(٥).

قوله: ((وأتمها علينا)): فيه طلب حفظ النعمة، وتمامها، وكمالها، ودوامها، ولا يكون ذلك إلا بحفظ أوامر الله تعالى، والبعد عن محارمه ومعاصيه، وشكره جلّ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣١ .

(٤) سورة الضحى، الآية: ١١ .

(٥) انظر: فيض القدير، ١١٨/٢ ، شرح الأدب المفرد، ٢٨٢/٢ بتصرف

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وعلا على كل نعمه، فتضمّن هذا الدعاء سؤال الله تعالى التوفيق إلى طاعته،
والبعد عن معاصيه.

(اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي،
وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ
الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ))^(١).

معاني الفاظ الحديث

عصمة أمري: أي ما يعتصم ويستمسك به، أمري: الأمر: الشأن والحال .

معاشي: أي عيشتي .

الشرح:

قوله: (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِي): دعا بإصلاح الدين أولاً؛
لأنه أعظم المقاصد، وأهم المطالب؛ لأن من فسد دينه فقد خاب وخسر الدنيا
والآخرة، وسؤال الله إصلاح الدين هو أن يوفق إلى التمسك بالكتاب والسنة وفق
هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين في كل الأمور، وذلك يقوم على ركنين
عظيمين:

١- الإخلاص لله وحده في كل عبادة .

٢- والمتابعة للرسول ﷺ بأن يكون ((خالصاً صواباً)).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر

ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٠ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فإن التمسك بهذين الأصلين عصمة للعبد من الشرور كلها، أسبابها، ونتائجها ونهاياتها، ومن مضلات الفتن، والحن، والضلالات التي تضيع الدين والدنيا .

فنسأل الله أن يصلح لنا ديننا الذي يحفظ لنا جميع أمورنا .

قوله: (و أصلح لي دنياي التي فيها معاشي): أي أصلح لي عيشي في هذه الدار الفانية القصيرة، بأن أعطى الكفاف والصلاح، فيما أحتاج إليه، وأن يكون حلالاً مُعيناً على طاعتك، وعبادتك على الوجه الذي ترضاه عني، وأسألك صلاح الأهل، من الزوجة الصالحة، والذرية والمسكن الهنيء، والحياة الآمنة الطيبة، قال جلّ شأنه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾: أي في الدنيا بالقناعة، وراحة البال، والرزق الحلال والتوفيق لصلاح الأعمال، ((فالحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت))^(٢).

قوله: (وأصلح لي آخري التي فيها معادي): أي وفقني للعمل الصالح الذي يرضيك عني، وملازمة طاعتك، والتوفيق إلى حسن الخاتمة حتى رجوعي إليك يوم القيامة، فأفوز بالجنان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ﴾^(٣)، لم يقل

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧ .

(٢) تفسير ابن كثير، ٢/٧٩٠ .

(٣) سورة هود، الآية: ١٠٤ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

تعالى ممدود، بل قال: ﴿مَعْدُودٌ﴾ أي يُعَدُّ عَدًّا إلى هذا اليوم العظيم، فينبغي لنا أن نعدَّ العُدَّةَ إلى هذا اليوم.

قوله: (واجعل الحياة زيادة لي في كل خير): أي اجعل يا الله الحياة سبباً في زيادة كل خير يرضيك عني من العبادة والطاعة .

ويُفهم من ذلك أن طول عمر المسلم زيادة في الأعمال الصالحة الرافعة للدرجات العالية في الدار الآخرة، كما سئل النبي ﷺ من خير الناس؟ فقال: ((مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ))^(١).

قوله: (و اجعل الموت راحة لي من كل شر): أي اجعل الموت راحة لي من كل هموم الدنيا وغمومها من الفتن والمحن، والابتلاءات بالمعصية والغفلة، ويُفهم من ذلك أن المؤمن يستريح غاية الراحة^(٢)، ويسلم السلامة الكاملة عند خروجه من هذه الدار، كما جاء في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ مرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: ((مُسْتَرِيحٌ، وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: ((الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ

(١) مسند أحمد، ٢٩/٢٤٠، برقم ١٧٦٩٨، والترمذي، كتاب الزهد، باب حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، برقم ٢٣٢٩، وسنن الدارمي، ١/٢٠٥، ومصنف بن أبي شيبة، ١٣/٢٥٤، برقم ٣٥٥٦١، ومستدرک الحاكم، ١/٣٣٧، والطيالسي، ٢/١٩٤، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٣٦٤، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٨٣٦.

(٢) فقه الأدعية والأذكار بتصريف، ٤/٤٩٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ،
وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ، وَالِدَّوَابُّ))^(١).

((قال الحرالي: قد جمع في هذه الثلاثة: صلاح الدنيا، والدين، والمعاد، وهي أصول
مكارم الأخلاق الذي بُعث لإتمامها، فاستقى من هذا اللفظ الوجيز صلاح هذه
الجوامع الثلاث التي حلت في الأولين بداياتها، وتمت غاياتها...))^(٢).

" اللهم يسرنا لليسرى وجنّبنا العسرى واغفر لنا في الآخرة والأولى

اللهم قني شح نفسي واجعلني من المفلحين

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، برقم ٦٥١٢، مسلم، كتاب الجنائز، باب ما
جاء في مستريح ومستراح منه، برقم ٩٥٠.

(٢) فيض القدير، ١٣٧/٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب التاسع

(صلاح القلب)

{ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ } : (١)

يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ((٢)).

عن أنس رضي الله عنه قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: ((يَا مُقَلِّبَ
الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ))، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ، وَمَا جِئْتَ بِهِ،
فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، يُقَلِّبُهَا
كَيْفَ يَشَاءُ)) (٣).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، إنك تكثر أن تدعو
بهذا الدعاء؟

(١) سورة آل عمران: الآية ٨ .

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا أبو موسى الأنصاري، برقم ٣٥٢٢، وأحمد،
١٠٠/١٨، برقم ١٢١٠٧، والحاكم، ٥٢٥/١، و٥٢٨، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه
الألباني في صحيح الجامع، ٣٠٩/٦، وصحيح الترمذي، ١٧١/٣. وقد قالت أم سلمة رضي الله
عنها: ((كان أكثر دعائه ﷺ)).

(٣) الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، برقم ٢١٤٠، وأحمد،
١٦٠/١٩، برقم ١٢١٠٧، ومصنف بن أبي شيبة، ٣٦/١١، برقم ٣١٠٤٤، وشعب الإيمان
للبهقي، ٢٠٩/٢، ومسند أبي يعلى، ٣٥٩/٦، والمختارة للضياء المقدسي، ٤٥٨/٢، وصححه
الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢١٤٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فقال ﷺ ((إِنَّ قَلْبَ الْآدَمِيِّ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا شَاءَ أَرَاغَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ))^(١).

وقوله: ((إن قلوب)) تعليلاً لسبب دعوته ﷺ وهي أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه، من يشأ يضلله، ومن يشأ يهديه، فينبغي للعبد الإكثار من هذه الدعوات المهمة التي تتعلق بأجل مقامات العبودية .

(اللهم إني أسألك إيماناً دائماً وعلماً نافعا وهدياً قيماً)

(اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها)

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا))^(٢).

معاني الفاظ الحديث

(١) مسند أحمد، ١٥١/٤١، برقم ٢٤٦٠٤، وسنن النسائي الكبرى، كتاب صفة الصلاة، الاستغفار بعد التسليم، ٤/٤١٤، برقم ٧٦٩٠ من حديث النواس بن سمعان، وسنن ابن ماجه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، برقم ١٩٩، ومستدرك الحاكم، ١/٥٢٥، وصحيح ابن حبان، ١/١٣٥، والأسماء والصفات للبيهقي، ص ٣٢٢، وهناك روايات عن أم سلمة، وعن سيرة بن فاتك الأسدي، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ١٦٥، وغيره.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

زَكَّاهَا: أي طهرها.

فيه حرص الصحابة على نقل ألفاظ الحديث بكل دقة وأمانة كما سمعوها رضى الله عنهم اجمعين من النبي ﷺ، دون زيادة ولا نقصان دلالة على عدالتهم وصدقهم في القول والإخبار .

الشرح:

قوله: (اللهم آت نفسي تقواها): فيه طلب من الله تعالى أن يعطيه تقوى النفس بأن يحرزها عن متابعة الهوى، وارتكاب الفجور، والفواحش.

قوله: (وزكَّها أنت خير من زكَّها): أي طهر نفسي من خلق ذميم، ومن كل عيب وذنوب؛ لأنك ((أنت خير من زكَّها)): أي لا مُزكِّي لها إلا أنت، فإنك تطهر النفوس فتصبح طاهرة طيبة بمقتضى حكمتك ومشيتك، وسعة علمك لمن استحق ذلك.

قوله: (أنت وليها ومولاها): وهذا استئناف على بيان الموجب، وأن إيتاء التقوى، وتصليح التزكية فيها، إنما كان لأنه هو المتولي لأمرها، وربها وسيدها ومالكها .

قوله: (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع): علم لا أعمل به، ولا أعمله، ولا يبدل أخلاقي وأقوالي لقلّة الإخلاص، أو من رياء وسمعة، أو علم لا يحتاج إليه.

قوله: (ومن قلب لا يخشع): لقساوته؛ لا يتأثر بالمواعظ، وبالزواجر، ولا بالنصائح، وفي قرن الاستعاذة من علم لا ينفع بالقلب الذي لا يخشع، إشارة إلى أن العلم النافع ما أورث الخشوع لله تعالى.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: (ومن نفس لا تشبع): من جمع حطام الدنيا، ولا تفنع بما أتيتها من فضلك، ولا تفتقر عن الجمع، ويدخل كذلك بالهمة، وهي كثرة الأكل، والطعام دون شبع .
قوله: (ومن دعوة لا يستجاب لها): لفقدها شروط الاستجابة، أو لسوء بالداعي^(١)، أو لعدم حسن ظنه بربه بالإجابة، أو دعوة لا يجبها الله لما فيها من سوء أو قطيعة رحم؛ فإن الله تعالى سميع قريب مجيب كريم، لا يردُّ من دعاه لسعة كرمه وجوده وقربه من سائليه، فمن رُدَّ دعاؤه فقد خاب وخسر، والعياذ بالله، ومنع من خير الأبواب التي لا تغلق إلا على شقيِّ. ودلَّ هذا الدعاء المبارك على أهمية التوسل بصفات الله تعالى، ومنها صفة التزكية الفعلية (وزكها أنت خير من زكاها). فإن التوسل بصفات الله تعالى وأسمائه أرجى في قبول الدعاء، ورفعته إلى ربِّ الأرض والسماء

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا نَحْوُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَاتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا))^(٢).

(١) فيض القدير، ١٥٣/٢، الفتوحات الربانية لابن علان، ٦٣٢/٣.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا علي بن حجر، برقم ٣٥٠٢، والنسائي في الكبرى، ١٠٦/٦، والحاكم، ٥٢٨/١، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٤٤٥، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ١٦٨/٣، وصحيح الجامع، ٤٠٠/١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

معاني الفاظ الحديث

اقسم: قسمة ونصيياً .

قلماً: تدل على القلة والندرة .

تهون: أي سهل وخفف .

خشيتك: الخشية الخوف مقترن بالتعظيم .

الثأر: الذحل... والطلبُ بالدم، وقيل الدم نفسه^(١).

تبلغنا: توصلنا .

ما يحول: ما يجب ويمنع .

واجعله الوارث منا: كناية عن الاستمرارية إلى آخر العمر .

اليقين: هو استقرار العلم الذي لا يتقلب، ولا يحول، ولا يتغير، وهو أعلى درجات الإيمان، فهو إيمان لا شك فيه^(٢).

هذه الدعوة جامعةٌ لأبواب الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، فقد جمعت من مقاصد ومطالب جليلة فيما يحتاجه العبد في دينه ودنياه، ومعاذه؛ لهذا كان عليه الصلاة والسلام نادراً ما يقوم من مجلس إلا وقد رطب لسانه من هذه الكلمات، والدعوات الجميلة، [فقد ذكر الترمذي وغيره عن خالد بن أبي عمران أن ابن عمران قال: ((قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء

(١) انظر: لسان العرب، ٩٧/٤.

(٢) الفتوحات الربانية، ٢٦٨/٣، العلم الهيب، ص ٥٢٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الدعوات لأصحابه)) الحديث^(١). فيحسن بالعبد أن يتعلم معانيها، ويعمل بمقاصدها ويكثر منها، خاصة في المجالس اتباعاً واقتداءً بالنبى ﷺ

الشرح:

قوله: ((اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك)): اللهم اجعل لنا حظاً ونصيباً من خوفك المقترن بتعظيمك وإجلالك، ما يكون حاجزاً لنا ومانعاً من الوقوع في المعاصي والذنوب والآثام، وهذا فيه دلالة على أن خشية الله هي أعظم رادع وحاجز للإنسان عن الوقوع في الذنوب؛ ولهذا كان العلماء هم أكثر خشية لله جل وعلا لمعرفة وعلمهم بالله جل وعلا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢)، فكلما ازدادت معرفة العبد بالله بما له من الأسماء الحسنى والصفات العُلا، امتلأ القلب خشية، وأحجمت الأعضاء، والجوارح، جميعها عن ارتكاب المعاصي .

قوله: ((ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك)): ويسر لي من طاعتك ما يكون سبباً لنيل رضاك، وبلوغ جنتك العظيمة، التي أعددتها لعبادك المتقين^(٣).

قوله: ((ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا)): أي اقسم لنا من اليقين الذي هو أعلى الإيمان، وأكمله، كما قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اليقين: هو الإيمان كله^(١).

(١) سنن الترمذي، ٥٢٨/٥، برقم ٣٥٠٢.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٣) الفتوحات الربانية، ٢٦٩/٣، فيض القدير، ١٣٢/٢ بتصرف يسير.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فهو إيمان لا شك فيه، ولا تردد، فالغائب عنده كالمشاهد من قوته، قال سفيان الثوري: لو أن اليقين وقع في القلب، لطار اشتياقاً إلى الجنة وهروباً من النار^(٢).
فنسألك من اليقين ما يكون سبباً لتهوين المصائب والنوازل التي تحل علينا، واليقين كلما قوي في الإنسان كان ذلك فيه أدعى إلى الصبر على البلاء؛ لعلم الموقن أن كل ما أصابه إنما هو من عند الله^(٣) الحكيم العليم، فيرضى ويسلم ويكون برداً وسلاماً على قلبه.

قوله: ((ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا)): أي أدم عليّ السمع والبصر وسائر قواي أمتع بها في مدة حياتي؛ لأنها الدلائل الموصلة إلى معرفتك وتوحيديك، من البراهين المأخوذة: إما من الآيات المنزلة وطريق ذلك السمع، أو من الآيات في الآفاق والأنفس، وطريق ذلك البصر^(٤).

(١) البخاري موقوفاً معلقاً مجزوماً به، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس))، المستدرک موقوفاً، ٤٤٦/٢، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٢٣/٧ موقوفاً ومرفوعاً، وأشار إلى ضعف المرفوع، ومثله في الآداب برقم ٧٥٧، والطبراني في الكبير، ١٠٤/٩، برقم ٨٥٤٠، والترمذي الحكيم في نواذر الأصول، ٧٠/١، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٧٠/١: ((صحيح موقوف... رواه الطبراني في الكبير ورواه رواة الصحيح، وهو موقوف وقد رفعه بعضهم)).

(٢) فتح الباري، ٦٣/١.

(٣) فقه الأدعية، ص ٣١٦.

(٤) الفتوحات الربانية، ٢٦٩/٣-٢٧٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وأجعل الوارث منا)): اجعل يا الله تمتعنا بالحواس والقوى صحيحة وسليمة إلى أن نموت، وقوله ((وقواتنا ما أحييتنا)): أي تمتعنا بسائر قوانا من الحواس الظاهرة والباطنة، وكل أعضائنا البدنية، سأل التمتع بكامل قواه طول حياته إلى موته؛ لأن الضعف وسقوط القوة في الكبر يضُرُّ الدين والدنيا مما لا يخفى^(١).

قوله: ((الوارث منا)): يحتمل معنيين: الأول: الباقي بعدنا؛ لأن وارث المرء إلا الدين يبقى بعده، ومعنى بقائه دوامه إلى يوم الحاجة إليه، والثاني: الذي يرث ذكرنا فنذكر به بعد انقضاء الآجال وانقطاع الأعمال، وهذا المعنى سؤال خليل الرحمن: (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)^(٢).

قوله: ((واجعل ثأرنا على من ظلمنا)): أي وفقنا للأخذ بثأرنا ممن ظلمنا، دون أن نتعدى فنأخذ بالثأر من غير الظالم.

قوله: ((وانصرنا على من عادانا)): تعميم بعد تخصيص أي اكتب لنا الظفر والفوز على من تعدى علينا بغير حق.

قوله: ((ولا تجعل مصيبتنا في ديننا)): أي لا تُصيبنا بما ينقص ديننا ويذهب من اعتقاد سيئ، أو تقصير في الطاعات، أو فعل المحرمات، أو كتسليط الكفار، والمنافقين، والظلمة على أهل الدين والإيمان؛ لأن مصيبة الدين هي أعظم المصائب، التي لا تنجر ولا يُعوّض عنها، خلاف مصائب الدنيا.

(١) العلم الهيب، ص ٥٢٥.

(٢) العلم الهيب، ص ٥٢٦، الفتوحات الربانية، ٣/٢٧٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((ولا تجعل الدنيا أكبر همنا)): أي لا تجعل أكبر قصدنا وتعلقنا، وحزننا لأجل الدنيا؛ فإن من كان أكبر همه الدنيا كان في معزل عن الآخرة، بل اجعله مصروفاً في عمل الآخرة، وفي هذا دليل على أن القليل من الهم لا بُدَّ منه في الدنيا ويُرخص فيه^(١).

قوله: ((ومبلغ علمنا)): أي لا تجعل أكثر علمنا وتفكيرنا في أحوال الدنيا كالكافرين، قال تعالى: **(يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)**^(٢).

قوله: ((ولا تسلط علينا من لا يرحمنا)): أي لا تجعلنا مغلوبين من الكفار، والظلمة، والفجرة، بتوليتهم علينا، فيكونوا سبباً لتعذيبنا في ديننا ودنيانا، ويجوز حملة على ملائكة العذاب في القبر، أو في النار، ولا مانع من إرادة الجميع، والله تعالى أعلم^(٣). ويحسن بالداعي أن يستحضر كل هذه المعاني حال دعائه .

ولقد بيّن الله تعالى في عدة آيات سؤال الأنبياء والمؤمنين السلامة من الظالمين والكافرين كما ذكر الله عن موسى عليه السلام **(رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)**^(٤)،

(١) الفتوحات الربانية، ٣/٢٧٠.

(٢) سورة الروم، الآية: ٧.

(٣) الفتوحات الربانية، ٣/٢٧٠.

(٤) سورة القصص، الآية ٢١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وإبراهيم والذين معه: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا)^(١)، ونبينا مُحَمَّد ﷺ: (رَبِّ
فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^(٢).

اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن
يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقني نوراً، ومن تحتي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن
خلفي نوراً، واجعل لي في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً

الشرح

حياة النبي - ﷺ - كلها لله - عز وجل - : صلواته لله، نسكته لله، حياته لله، مماته
لله قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٣)، فكان في كل وقته
ذاكراً لله - عز وجل - ؛ يذكر الله في قيامه وقعوده، وذهابه وإيابه ممثلاً قول ربه:
(وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)^(٤).

ما أجملها من حياة: ذكر ودعاء، خوف ورجاء، ذل وبكاء .. إنها والله بساتين
غناء؛ لعلنا نقطف زهرة منها؛ نشم عبيرها؛ ونحيا نسيمها، ننتقل إلى صاحب هذه
الجنات؛ إلى النبي - ﷺ - وهو يسير إلى الرياض الغناء، يسير إلى ربه ليناجيه؛
ليشكو همومه بين يديه، وقبل هذا اللقاء؛ قبل الدخول على ملك الملوك؛ يتمتم -
ﷺ - بكلمات يجعلها بين يدي ربه - عز وجل - قبل القدوم عليه ((اللهم اجعل

(١) سورة الممتحنة، الآية ٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٩٤.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٦٢.

(٤) سورة الإنسان (٢٥).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً))^(١)، وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: ((اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل لي في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً))^(٢).

وكان في دعائه: ((اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً)) وزاد بعضهم: ((وفي لساني نوراً)) وذكر: ((وعصبي ولحمي، ودمي وشعري، وبشري))، وفي رواية لهم^(٣): ((واجعل في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً))^(٤).

النبي - صلى الله عليه وسلم - يطلب من ربه النور؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - يعلم من أين يأتي النور؟ ومن أين ينبثق؟ ومن أين ينتشر الضياء؟ (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٥)، والله -

^(١) رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد.

^(٢) أحمد، والنسائي، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزياداته.

^(٣) البخاري ومسلم.

^(٤) ذكر هذه الروايات الألباني في مشكاة المصابيح.

^(٥) سورة النور الآية ٣٥ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عز وجل - يجعل لعبده من النور بقدر ما يقترب إليه؛ فكلما ناجاه، وطلب رضاه، وترك ما يأباه؛ آتاه نوراً وهداه؛ فمن النور ما يكون في الصلاة كما في الحديث عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((الطهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها))^(١)، " (الصلاة نور) معناها أنها تمنع من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتؤدي إلى الصواب؛ كما أن النور يستضاء به"^(٢)، إنك ترى النور في من قام يصلي لله - عز وجل - في الأسحار؛ قيل للحسن البصري - رحمه الله تعالى -: ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: "لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره"^(٣).

النور نجده يتجلى في الحياة مع كتاب الله - عز وجل - قال - تعالى -: (**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**)^(٤)، تجد النور في بيوت الله - عز وجل - إذ تملأ الآفاق نوراً، يردها عباد الله لينهلوا من معينها، ويهتدوا بنورها، فبعد أن ذكر الله نوره الذي تحيا به السموات والأرض؛ أخبر سبحانه أن المساجد تمتلئ بهذا النور

(١) صحيح مسلم.

(٢) صحيح مسلم بتعليق محمد فؤاد عبدالباقي.

(٣) إحياء علوم الدين.

(٤) سورة المائدة الآية ١٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قال - تعالى -: (فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)^(١).

نعم النور يُقسّم بين العباد: فهذا تهديه آية يسمعونها، وذاك تنفعه موعظة أنصت إليها، وآخر تعمه دعوة صالحة، هذا النور يقسم بين أصحاب الهمم العالية الذين لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة قال - تعالى - (رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)^(٢).

ولما علم النبي - ﷺ - ذلك كله؛ كان وهو ذاهب إلى ذلك النور يسأل ربه أن يجعل النور في قلبه ولسانه، وسمعه وسائر جوارحه، يسأله أن يحفه بالنور من كل الجهات، فهلا تأملت هذا الدر المنثور!!

أتعلم أننا نحتاج - خاصة في هذه الأيام - نوراً يضيء لنا السبل، يشق ظلمات الجهالة، يهدينا سواء الطريق باعثاً الحياة في أرواحنا، نوراً يملأ القلب إيماناً وثباتاً، ويقيناً يحفظه الله به من الشهوات والشبهات، نوراً يملأ السمع والبصر؛ فلا يسمع ولا يبصر إلا ما أحل الله - تعالى - له، نور يملأ اللسان؛ فلا يتكلم إلا بما يرضي الله؛ نور نواجه به نصب الحياة، نسير

به إلى الله، قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في شرح الحديث: "سأل النور في أعضائه وجهاته، والمراد به بيان الحق، وضيأؤه، والهداية إليه؛ فسأل النور في جميع

^(١) سورة النور الآية ٣٦.

^(٢) سورة النور الآية ٣٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أعضائه، وجسمه، وتصرفاته، وتقلباته، وحالاته، وجملته في جهاته الست؛ حتى لا يزيغ شيء منها عنه" (١)، وقال أبو الحسن السندي: "اجعل في قلبي نوراً.. الخ المراد بالنور أما الهداية والتوفيق للخير، وهذا يشمل الأعضاء كلها؛ لظهور آثاره في الكل، أو المراد ظاهر النور؛ والمقصود أن يجعل الله - تعالى - له في كل عضو من أعضائه نوراً يوم القيامة يستضيء به في تلك الظلمة ومن تبعه، والله تعالى أعلم" (٢).

نور يملأ قبورنا، مؤنساً لنا في وحشتنا، نور يشع بقدر إيماننا؛ ليشق طريقه في ظلمات يوم القيامة؛ يوم يتخبط المقصرون، يوم يفتضح الذين هجرنا منابع النور ففقدوا الضياء، والسرور، تركوا بيوت الله - عز وجل -، واغترتوا بوميض من شعاع الدنيا؛ تراهم يوم القيامة يتشبثون بمن يعرفون من المؤمنين، المؤمنون الذين كانوا يلتمسون النور في الظلم؛ وهم يسرون إلى صلاة الفجر، أو صلاة العشاء كما جاء عن بريدة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)) (٣)، يأتي إليهم أهل النفاق ينادونهم انظرونا نقتبس من نوركم؛ (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) (٤)، ارجعوا فالتمسوا النور ممن جعلتموهم أحب

(١) شرح النووي على مسلم.

(٢) حاشية السندي على النسائي.

(٣) سنن أبي داود، وصححه الألباني.

(٤) سورة الحديد، الآية ١٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

إليكم من الله ورسوله، من الشهوات التي غرقتكم في بحارها، من الشبهات التي صدتكم عن سبيل الله - عز وجل -، وإن كنا معكم في الدنيا لكننا كنا نلتمس النور من بيوت الله - تعالى -، نلتمسه من الصلاة، نلتمسه من كتاب الله، فاليوم نفترق (**يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ**)^(١)، حتى أهل الإيمان لا يستوي نورهم؛ فمنهم المقل، ومنهم المكثّر، كل يجازى بحسب طاعته، ثم ينصرف أهل المساجد، أهل الصلاة، أهل القرآن؛ ينصرفون إلى النور؛ ينصرفون إلى ربهم، وهو النور الذي لطالما اشتاق أولياؤه إليه، فيمنُّ عليهم ربهم بأعظم نعيم في الجنة ألا وهو النظر إليه، فيزدادون نضارة إلى نضارتهم، ونوراً إلى نورهم.

اللهم لا تحرمنا لذة النظر إلى وجهك الكريم، واجعل لنا منك نوراً نتهدي به سواء السبيل، اللهم لا نور إلا نورك فاهدنا إليه، واصرف عنا كل ظلام وضلال وتيه.

والحمد لله رب العالمين.

(اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين)^(٢)

(١) سورة الحديد الآية ١٤ .

(٢) مقتبس من سورة الحجرات، الآية ٧ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب العاشر

العافية والشفاء

(رَبِّ مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ)).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(١).

معاني الفاظ الحديث

المعافاة: هي أن يعافيك الله من الناس، ويعافيهم منك، وأن يُغْنِيكَ اللهُ عَنْهُمْ، وَيُغْنِيَهُمْ عَنْكَ، وَيَصْرِفْ أَذَاهُمْ عَنْكَ، وَيَصْرِفْ أَذَاكَ عَنْهُمْ^(٢)، وحققتها حفظ الله تبارك وتعالى للعبد، عن كل ما يكرهه، ويجزئه، ويسوءه في دينه، ودنياه، وآخرته.

الشرح:

هذه الدعوة المباركة، أخبر سيد الأولين والآخرين، أنها أفضل دعوة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ ((ما من دعوة يدعو بها العبد، أفضل من: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)).

وجاء عن أبي بكر رضي الله عنه أنه خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ فقال: قام رسول الله في مقامي هذا عام الأول، ثم بكى أبو بكر رضي الله عنه ثم سُري

(١) ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعتو والعافية، برقم ٣٨٥١، والمعجم الكبير للطبراني،

١٦٥/٢٠، والديلمي في الفردوس، برقم ٦١٤٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه،

٢٥٩/٣، برقم ٣٨٤١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١١٣٨.

(٢) نظر النهاية، ٦٢٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عنه فقال: سمعت رسول الله يقول: ((إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنَ الْيَقِينِ وَالْمُعَافَاةِ، فَسَلُّوهُمَا لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا))^(١).

وقد تقدّم في الدعاء رقم (٧١) ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْيَقِينَ، وَالْعَفْوَ، وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))، بشرح موسّع لمعنى هذه الدعوات.

دلّت هذه الدعوة على عظم شأنها، وجلالة قدرها، وأنها لا يعدلها شيء، وذلك أن السلامة والحفظ والأمان هي أجلّ المقاصد، والمطالب التي يتشوّف إليها كل العباد؛ فإنه من أُعطي هذا المطلوب، نجا من كل مرهوب، وحصل له كل مطلوب، وهذه الدعوة يا عبد الله من جوامع الكلم كما تقدّم؛ لأنه ليس شيء يعمل للآخرة يتلقى إلا باليقين، وهو الإيمان الثابت الراسخ الذي لا ريب فيه ولا شك، وهذا أفضل العمل، فعن عبد الله بن حبشي الخنعمي رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: ((إيمان لا شك فيه))^(٢).

وعلى قدر الإيمان يكون رفع المنازل في الجنان، فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْعُرْفَةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبُ الشَّرْقِيِّ النَّبِيِّ ﷺ))

(١) رواه أحمد في المسند، ٢١٢/١، برقم ٣٨، وأبو يعلى، ١٢١/١، وبنحوه في الترمذي، كتاب الدعوات، أحاديث شتى من أبواب الدعوات، برقم ٣٥٥٣، وسنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، برقم ٣٨٤٩، والسنن الكبرى للنسائي، ٢٢٢/٦، والسنن الصغير للبيهقي، ١٥/١، وصححه لغيره الأرنؤوط في تعليقه على المسند، ٢١٢/١، وصححه محقق مسند أبي يعلى، ١٢١/١.

(٢) النسائي، برقم ٢٥٢٦، والكبرى له، برقم ٢٣١٧، وأحمد، برقم ١٥٤٠١ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥٠٤، وتقدم.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أَوْ الْكَوْكَبِ الْغُرْبِيِّ الْغَارِبِ فِي الْأُفُقِ أَوْ الطَّالِعِ فِي تَفَاضِلِ الدَّرَجَاتِ)) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَيْتَكَ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: ((بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ))^(١).

قوله: ((وأقوام آمنوا بالله ورسوله، وصدقوا المرسلين)): أي أن هذه الغرف، والمنازل العُلا، ينالها أيضاً أقوام غير الأنبياء المرسلين ((ولم يذكر عملاً، ولا شيئاً سوى الإيمان، والتصديق للمرسلين، وذلك ليعلم أنه عنى الإيمان البالغ، وتصديق المرسلين من غير سؤال، ولا تلجلج، وإلا كيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك، كان جميع الموحددين في أعلى الغرفات، وأرفع الدرجات، وهذا محال))^(٢).

^(١) الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في ترائي أهل الجنة في الغرف، واللفظ له برقم ٢٥٥٦، ومسند الإمام عبد الله بن المبارك، ص ٧١، وفي صحيح البخاري: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءُونَ أَهْلَ الْغُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءُونَ الْكَوْكَبَ الدَّرِيِّ الْغَارِبِ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ؛ لِتَفَاضِلِ مَا بَيْنَهُمْ)) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: ((بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ))، البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وانها مخلوقة، برقم ٣٢٥٦، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة الغرف، كما يرى الكوكب في السماء، برقم ٣٨٣١، وأما رواية الترمذي، فقد صححها الشيخ الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٥٥٦.

^(٢) التذكرة للقرطبي، ٤٣٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((المعافاة في الدنيا والآخرة)): أي السلامة والأمان في الدارين: ففي الدنيا، فإنه ليس شيء يهنأ فيها إلا مع السلامة، والعناية والوقاية، من شرورها كلها: ظاهرها وباطنها، ومن جملتها السلامة من الخلق، والاستغناء عنهم.

قوله: ((والمعافاة في الآخرة)): السلامة، والنجاة من الذنوب وتبعاتها، ومن جملة ذلك من القصاص، والحقوق التي بينك وبين العباد، وبين العباد وبينك، فمن رُزق المعافاة، ضمن دخول منازل وجنان الرحمن، فتضمنت هذه الدعوات المباركة خيري الدنيا والآخرة، فاعتني بها يا عبد الله في دعائك، وأكثر منها في ليلك ونهارك.

اللهم (أذهبِ البأسَ، رَبِّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءَ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا)^(١).

الشرح

كان صلي الله عليه وسلم إذا عاد بعض أزواجه ممن مرض منهن فيدعو لهن بهذا الدعاء، ويمسح بيده اليمنى أي يمسح المريض، ويقرأ عليه هذا الدعاء اللهم رب الناس، فيتوسل إلى الله عز وجل بربوبيته العامة، فهو الرب سبحانه وتعالى الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، أذهب البأس وهو المرض الذي حل بهذا المريض، والشفاء إزالة المرض وبراء المريض، الشافي من أسماء الله عز وجل؛ لأنه الذي يشفي المرض، لا شفاء إلا شفاؤك" أي لا شفاء إلا شفاء الله، فشفاء الله لا شفاء غيره، وشفاء المخلوقين ليس إلا سبباً، والشافي هو الله، وسأل الله أن يكون شفاء كاملاً لا يبقى سقماً أي لا يبقى مرضاً

(١) رواه البخاري برقم: ٥٦٧٥ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

((اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي، وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ يَظْلِمُنِي، وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي))^(١).

معاني الفاظ الحديث

((الوارث مني)): استعارة من وارث الميت.

((انصرتني)): النصر هو الظفر، والغلبة.

((وخذ منه بثأري)): أي اثار لي.

الشرح:

قوله: ((اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي)): يا الله انفعني بسمعي وبصري، واجعلهما سليمان صحيحين، واحفظهما من جميع الأَسْقَامِ والأمراض حتى أستعملهما في مرضاتك وطاعتك.

قوله: ((واجعلهما الوارث مني)): أي أبق لي هاتين الحاستين بكامل قوامهما عند الكبر صحيحاً سليماً إلى أن أموت، فيكون البصر والسمع هما الوارث مني سائر القوى، والباقي بعدها.

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب اللهم متعني بسمعي، برقم ٣٦٠٤، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٥٠، والحاكم، ١/٥٢٣، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٨٨.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وانصري علي من يظلمني)): اجعلني غالباً منتصراً على من تعدى عليّ بغير حق، وعلى من تعدى علي دينك، فأنتقم منه، لأنه لا قدرة للعبد على الإنصاف والانتصار إلا بإقدار الرب جل وعلا له.

قوله: ((وخذ منه بثأري)): اجعل إدراك ثأري مقصوراً على من ظلمني، ولا تجعلني ممن تعدى في طلب ثأره، فأخذ به غير الجاني، وفيه إشارة إلى قوة المخالفين والأعداء حثاً على تصحيح الالتجاء، والصدق في الرغبة^(١) إلى الرب العظيم، حتى يكون منصوراً محفوظاً في كل الأحوال والأوقات من الظلمة والأعداء.

جاء بحرف الاستعلاء (على) الذي يفيد التمكين والاستعلاء، أي اجعلني متمكناً مستعلياً عليه بالنصرة والغلبة، ولا يخفى مجيء الفعل المضارع: (يظلمني) ليفيد الاستمرارية والتجدد، أي سؤال الله النصر في الحال وفي المستقبل، وفي كل الأحوال، والله أعلم.

(١) فيض القدير، ١١١/٢ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُدَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ^(١)

معاني الفاظ الحديث البرص: داءٌ معروف، نَسَأَلُ الله العافية منه، ومن كل داء، وهو بياض يقع في الجسد^(٢)، مما يغير الصورة والشكل.

الجنون: زوال العقل .

الجدام: علة تسقط الشعر وتفتت اللحم وتجري الصديد مما ينفر الناس منه لبشاعته .

سيئ الأسقام: الأمراض القبيحة الرديئة^(٣).

الشرح:

استعاذ النبي ﷺ من الأمراض التي تُغيّر في الخلق؛ لشدة فظاعتها، ونفورها عند الناس، فاستعاذ ﷺ منها: قوله: ((من البرص)): وهو مرض يُظهر في الأعضاء بياضاً غريباً رديئاً يُغيّر في الخلق، والصورة، والشكل، فينظر الناظر إليها، فيحصل للمصاب منها الحزن والهَمّ والكدر.

(١) أبو داود، أبواب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٥٤، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الجنون، برقم ٥٤٩٣، والطيليسي، ص ٢٦٨، وأحمد، ٣٠٩/٢٠، رقم ١٣٠٠٤، وابن حبان، ٢٩٥/٣، برقم ١٠١٧، والحاكم، ٧١٢/١، والضياء في المختارة، ٣٤٠/٦، وأبو يعلى، ٢٧٧/٥، برقم ٢٨٩٧، والطبراني في الصغير، ١٩٨/١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢٧٦/٥، وفي صحيح الجامع الصغير، برقم ١٢٨١.

(٢) لسان العرب، ٥/٧، مادة (برص).

(٣) الفتوحات الربانية، ٦٤١/٣ ..

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((الجنون)): استعاذ ﷺ من ((الجنون)): وهو ذهاب العقل، وهو على درجات مختلفة من ذلك، ولا يخفى علينا أهمية الاستعاذة منه كذلك.

قوله: ((الجدام)): وهو مرض خطير، وشديد، ومعدِّ بقدرة الله تعالى، يحصل بسببه سقوط الشعر، وتقطع الأعضاء، واللحم، ويجري الصديد منه، مما ينفر منه الناس لشدة فظاعته، وسوء منظره، ويوضع صاحبه في معزل عن الخلق، نسأل الله السلامة، والعافية.

وقوله: ((ومن سيئ الأسقام)): أي الأمراض الخطيرة الرديئة: كالفاالج، والسل، والأمراض المزمنة، مع اختلاف أنواعها، وكأمراض هذا الزمان مثل: السرطان، والإيدز، وغير ذلك، والعياذ بالله، ولم يستعد ﷺ من كل الأمراض؛ لأن منها ما إذا تحامل عليها العبد على نفسه بالصبر خفت مؤنته كالحمى، والصداع، والرمد، أما تلك الأمراض المزمنة؛ فإن العبد قد لا يؤمن عليه السخط، والوقوع في الأمور غير المحمودة، في أمور دينه، ويفر منه الصديق، والحميم، والأنيس، والمداوي، والاستعاذة ((من سيئ الأسقام)): مع دخول الثلاثة ((البرص، والجنون، والجدام)) فيها هو من عطف العام على الخاص لكونها أبغض شيء إلى العرب، لما تفسد هذه الأمراض الخلقة، وتورث الآفات والعاهاات، ولذا عدوا من شروط الرسالة: السلامة مما ينفر منه الخلق ويشوه الخلق^(١).

(١) فيض القدير، ١٢٢/٢، ١٥٠/٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِّي))^(١).

الشرح:

قوله: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي)): يا الله، إني أعوذ بك من كل ما حرّمت السماع منه ولا ترضاه: كالشرك، والكفر، والغيبة، [والنميمة، والكذب]، والزور، والبهتان، والمعازف، أو بأن لا أسمع إلاّ الحق من ذكر ونصح وموعظة .

قوله: ((ومن شرّ بصري)): كي لا أرى شيئاً لا ترضاه من المحرمات من النساء، والمرد من الصبيان، ومنه النظر على وجه الاحتقار لأحد من الخلق، أو أهمل النظر والاعتبار في المخلوقات العجيبة في الأرض والسماء.

قوله: ((ومن شرّ لساني)): أعذني من كلّ محرّم أنطقه بلساني، كالكذب، والغيبة، والنميمة، والسبّ، والقذف، وغيره من المحرمات؛ فإن اللسان أكثر الخطايا والمهالك فيه .

والاستعاذة من شرّ اللسان يتضمّن نقيضه بأن لا ينطق إلاّ الحق كالذكر، والثناء عليك، والشكر على نعمتك وآلائك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولا

(١) أبو داود، أبواب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٥١، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا أحمد بن منيع، برقم ٣٤٩٢، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من شر السمع والبصر، برقم ٥٤٧٠، وفي السنن الكبرى له، ٤/٤٤٦، ومسند أحمد، ٣٠٤/٢٤، برقم ١٥٥٤١، وغيرهم. وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٦٦/٣، وصحيح النسائي، ١١٠٨/٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أتكلم فيما لا يعينني، والسكوت عما يُغنيني، وحفظ اللسان من اللغو، واللَّهُو، والباطل .

قوله: ((ومن شرِّ قلبي)) : أعذني من كل شرٍّ من السيئات في قلبي، كالنفاق، والحسد، والحقد، والرياء، والكبر، وسوء الظن، ومن الاعتقادات الفاسدة، ومن حُبِّ الدنيا من الشهوات والشبهات.

قوله: ((ومن شرِّ منيِّ)) : أي من شرِّ فرجي، بأن أوقعة في غير محلِّه من الزنى، واللواط، والاستمناء، وغير ذلك من المحرّمات، أو يوقعني في مقدمات الزنى من النظر، واللمس، والمشى، والعزم، وأمثال ذلك؛ فإن شهوة الفرج من أعظم ما ابتلي به الإنسان، فقد تؤدي إلى المسالك الرديئة، وإلى المهالك البعيدة، وخاصة في هذا الزمان، مع كثرة دعاة الفتن والفساد، [وكثرة دواعيه]، وانتشارها، وكثرة وسائلها، وسهولة حصولها في كل مكان [إلا من رحمه الله تعالى] .

ولا يخفى بتخصيص الاستعاذة من هذه الجوارح لما فيها من مناط الشهوة، ومثار اللذة؛ ولأنها أصل كل شرٍّ وقاعدته ومنبعه؛ فإن الله الحكيم جلّ قدره خلق هذه الآلات والحواس للانتفاع بها في منابع الخير، كالطاعات، وسبل الخيرات، والتأمل في الآفاق من عجائب [قدرة عز وجل]، واستعمالها في الوقاية من الشرور والمعاصي، المؤدية إلى الهلكات في الدنيا والآخرة.

المطلب الحادي عشر

الوالدان والأولاد

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ):^(١)

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)^(٢)
(رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)^(٣)

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)^(٤) (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)^(٥)

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)^(٦)

(رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)^(٧)

(١) سورة النمل: الآية ١٩ .

(٢) سورة الأحقاف: الآية ١٥ .

(٣) سورة الإسراء: الآية ٢٦ .

(٤) سورة الفرقان: الآية ٧٤ .

(٥) سورة آل عمران: الآية ٣٨ .

(٦) سورة إبراهيم: الآية ٤٠ .

(٧) سورة الأنبياء: الآية ٨٩ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) (١)

(رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (٢)

اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالِي، وَوَلَدِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَنِي (٣) وَأَطِلْ حَيَاتِي عَلَى طَاعَتِكَ،
وَأَحْسِنْ عَمَلِي وَاعْفِرْ لِي (٤)

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه ((دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ
وَسَمْنٍ، قَالَ: ((أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ))، ثُمَّ قَامَ إِلَى
نَاحِيَةِ مَنْ الْبَيْتِ فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ أُمُّ
سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي خُوَيْصَةً، قَالَ: ((مَا هِيَ؟)) قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ، فَمَا
تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، قَالَ: ((اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا، وَوَلَدًا، وَبَارِكْ

(١) سورة الصافات: الآية ١٠٠.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٥.

(٣) يدل عليه دعاء النبي ﷺ لأنس: ((اللهم أكثر ماله، وولده وبارك له فيما أعطيته)) البخاري،
كتاب الصوم، باب من زار قومًا فلم يفطر عندهم، برقم ١٩٨٢، ومسلم، كتاب المساجد
ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصير وخمرة وثوب وغيرها من
الطاهرات، برقم ٦٦٠.

(٤) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٥٣، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم
٢٢٤١، وفي صحيح الأدب المفرد، ص ٢٤٤، وما بين المعقوفين يدل عليه قوله ﷺ عندما
سئل: من خير الناس؟ فقال: ((من طال عمره وحسن عمله))، الترمذي، برقم ٢٣٢٩، وأحمد،
برقم ١٧٧١٦، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/٢٧١، قال المؤلف وفقه الله: وقد
سألت سماحة شيخنا ابن باز رحمه الله عن الدعاء به، وهل هو سنة؟ فقال: ((نعم)).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لَهُ))، فَإِنِّي لَمِنَ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَالًا، وَحَدَّثَنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصَلِّي مَقْدَمَ حَجَّاجِ الْبَصْرَةَ بَضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةً^(١).

ورواية مسلم: قالت فيه أم أنس رضي الله عنهما: ((يا رسول الله، خويدمك، ادع الله له، قال: فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي به أن قال: ((اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيه))^(٢).

وفي رواية أخرى لمسلم: ((عن أم سليم أنها قالت: يا رسول الله خادمك أنس، ادع الله له، قال: فدعا لي بكل خير، وكان في آخر ما دعا لي به أن قال: ((اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته))^(٣).

وفي رواية قالت أم أنس: يا رسول الله، هذا أنيس ابني، أتيتك به يخدمك، فادع الله له، فقال: ((اللهم أكثر ماله، وولده))^(٤).

(١) البخاري، كتاب الصوم، باب من زار قومًا فلم يفطر عندهم، برقم ١٩٨٢.

(٢) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، برقم ٦٦٠، و برقم ٢٤٨٠.

(٣) مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه برقم ٢٤٨٠.

(٤) مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه برقم ٢٤٨١، وزاد في رواية: ((وبارك له فيه)).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفي رواية: ((فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله، أنيس، فدعا لي رسول الله ﷺ ثلاث دعوات، قد رأيت منها اثنتين في الدنيا، وأنا أرجو الثالثة في الآخرة))^(١). وهي موافقة لرواية الترمذي^(٢).

وفي رواية للترمذي: ((قلت لأبي العالية: سمع أنس من النبي ﷺ؟ قال: خدمه عشر سنين، ودعا له النبي ﷺ وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحان، كان يجيء منها ريح المسك))^(٣).

قول أم أنس رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ (خويدمك): تصغير خادم للتحجب، صُغِرَ تَلْفَافاً، وطلباً لمزيد من الشفقة عليه، وفيه إيثار الأم لولدها.

قولها: ((ادع الله له)): فيه طلب الدعاء للولد، أو غيره ممن يُتوسَّم فيه الخير، والصلاح، من أهل الخير، وفيه أيضاً طلب دعاء المرء لغيره، ممن يحبه ويهمّه أمره. قوله: ((اللهم أكثر مالي وولدي، وبارك لي فيما أعطيتني)): فيه جواز سؤال الله كثرة المال، والولد مع البركة فيهما، وفيه استحباب أنه إذا دعا بشيء يتعلق في

(١) مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه برقم ٢٤٨١.

(٢) الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أنس بن مالك، برقم ٣٨٢٧، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٣٠٠٧.

(٣) الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أنس بن مالك، برقم ٣٨٣٣، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٣٠١٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٢٤١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أمر من أمور الدنيا، أن يضمّ إلى دعائه طلب البركة، والصيانة فيه^(١)، والبركة: هي الزيادة، والنماء، والدوام على الخير.

قوله: ((وأطل حياتي على طاعتك)): فيه جواز سؤال الله طول العمر، وأنه لا يخالف ما كتب الله في اللوح المحفوظ؛ فإن الدعاء من جملة القدر المكتوب^(٢)، ولكن يقيد بطاعة الله؛ لأن طول العمر بغير طاعة لا خير فيه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((في هذا الحديث الكثير من الفوائد: جواز التصغير على معنى التلطف لا التحقير، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، والدعاء بكثرة المال والولد، وأن ذلك لا ينافي الخير الأخروي، وفيه حسن التلطف في السؤال، وفيه التحدث بنعم الله تعالى، وبمعجزات النبي ﷺ))^(٣).

قوله: ((وأحسن عملي)) وحسن العمل يكون بالإخلاص لله فيه، ومتابعة النبي ﷺ.

قوله: ((واغفر لي)): وختم الدعاء بسؤال الله المغفرة بعد سؤال الله من أمور الدنيا؛ لأنها هي الأهم، وعليها الفلاح والنجاة، وفيه بيان أن على العبد أن لا يجعل جُلَّ دعائه وهمّه أمر الدنيا، فلا بد أن تكون الآخرة هي همّه، والشاغل الأكبر، فيقرن بينهما في السؤال. كما في دعاء سليمان عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ

(١) شرح الأدب المفرد، ٣١٠/٢.

(٢) من كلام العلامة الألباني رحمه الله، السلسلة الصحيحة، بعد الحديث رقم ٢٢٤١.

(٣) فتح الباري، ٢٢٩/٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١﴾. فإذا كان
الأنبياء عليهم السلام محتاجون إلى مغفرة الله تعالى، فنحن أولى بذلك؛ لكثرة
تقصيرنا وتفريطنا، وكثرة ذنوبنا، والله المستعان.

(١) سورة ص، الآية: ٣٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الثاني عشر

الرزق الحلال

(وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (١).

(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) (٢).

(رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) (٣).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ) (٤).

وفي رواية: ((... من الفقر، والفاقة، والقلة، والذلة، والعيلة...)) (٥).

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٤.

(٢) سورة القصص، الآية ٢٤.

(٣) (المؤمنون: ٢٩)

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٤٤، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الذلة، برقم ٥٤٧٥، والنسائي في الكبرى، ٤/٤٥١، برقم ٧٤٣٨ وما بعده، والحاكم، ١/٥٣١، وأحمد، ١٣/٤١٨، برقم ٨٠٥٣، والبيهقي، ٧/١٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٥/٢٦٩، وصحيح ابن ماجه، برقم ٣٠٩٩،

(٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفُسُوءَةِ، وَالْعَفْلَةِ، وَالْعَيْلَةِ، وَالذَّلَّةِ، وَالْمَسْكِنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفُسُوقِ، وَالشَّقَاقِ، وَالنِّفَاقِ، وَالسُّمْعَةِ، وَالرِّيَاءِ)). المعجم الصغير للطبراني، ١/١٩٩، والحاكم، ١/٥٣٠، والضياء المقدسي في المختارة، ٦/٣٤٤، وابن حبان، برقم ٢٤٤٦، وصححه الألباني في إرواء

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

معاني الفاظ الحديث

الفقر: أصله كسر فقار الظهر، وهو خلوّ ذات اليد من المال، سواء عنده بعض كفايته، أو لم يجد كفايته.

الفاقة: شدة الحاجة إلى الخلق.

القلة: قلة الشيء من قلة المال أو قلة أبواب الخير، أو قلة العدد أو المدد .. إلخ.

الذلة: الصغار والهوان، مثل انخراط القدر عند الناس.

العيلة: الفقر، وهو خلوّ اليد من الرزق.

الشرح:

قوله: ((اللهم إني أعوذ بك من الفقر)) أي: يا الله أعذني من عدم كفايتي من المال الذي أقوت به نفسي، وأهلي، وأولادي، وأخاف من أن يؤدي بي إلى عدم الصبر، وإلى التسخّط وعدم القناعة، وتسلب الشيطان عليّ بذكر نعم الأغنياء، وأعذني يا إلهي من شدة الحاجة إلى الخلق، والتعرّض لهم بالسؤال والطلب والاحتياج إلى غيرك، أستعيذ منهما لأنهما قد يفضيان إلى الخلل في الدين والمروءة والعزة.

قوله: ((القلة)) - بالكسر - أعوذ بك من قلة المال، التي يخاف منها قلة الصبر من الإقلال، أو المراد قلة أبواب الخير والبر، أو قلة العدد، أو المدد، أو قلة

الغيليل، ٣ / ٣٥٧، ((...والحاكم من طريقين عن قتادة به، وقال الحاكم: "صحيح على شرط

الشيخين"، ووافقه الذهبي. قلت [الألباني]: إسناده عند الحاكم على شرط البخاري فقط))، وفي

صحيح الجامع الصغير، برقم ١٢٨٥

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الأنصار^(١)، ولا مانع من إرادة الجميع، أي قلة كانت؛ لأن الأصل بقاء العموم على عمومته، ما لم يأت مخصّص، ولم يخصّص الشارع بفرد من هذه الأفراد، ولم يحدد نوعاً من أنواع الإقلال، والله عز وجل أعلم.

قوله: ((الذلة)): أن أكون ذليلاً في أعين الناس يستحقروني، ويستخفون بشأني، والتذلل للأغنياء على وجه المسكنة، أو المراد الذلة الحاصلة من المعصية، والخطيئة^(٢)، ولا مانع من إرادة الجميع؛ لأنه لم يخصّص نوعاً من أنواع الذلة كما سبق، وهذا من جوامع الكلم التي أوتيتها نبينا ﷺ .

قوله: ((وأعوذ بك أن أظلم)): أعوذ بك أن أعتدي، وأجور في حق من حقوقك، أو في حق من حقوق خلقك.

قوله: ((أو أظلم)): أي أعوذ بك أن يقع عليّ ظلمٌ وبغي، من العباد بغير حقّ. استعاذ ﷺ من هذه الأمور؛ لما فيها من شدة في النفس، ونقص في الدين من الإخلال عن كثير من العبادات، والتسخط على الله عز وجل، وعدم الصبر، والقناعة، وإتعب العقل والبدن بالتفكير والهم، والحزن، فلا تطيب الحياة، ولا ترضى النفس.

(اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ)^(٣).

(١) فيض القدير، ١٤٩/٢، والفتوحات الربانية، ٦٥١/١، وشرح الأدب المفرد، ٣٣٧/٢ بتصرف.

(٢) شرح الأدب المفرد، ٣٣٨/٢

(٣) رواه الترمذي: ٣٥٦٣ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

كان صحابة النبي ﷺ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعلمون الجاهل، ويبلغون دين الله سبحانه وتعالى في مشارق الأرض ومغاربها.

وفي هذا الحديث يُخبرُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه، "أنَّ مكاتبا"، من المكاتب، وهي أن يتعاقد العبدُ مع سيده على قدرٍ من المال إذا أداه له أصبح حُرًّا، "جاءه"، أي: جاء هذا العبدُ المكاتبُ إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، "فقال" المكاتبُ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: "إني قد عجزتُ عن كتابتي"، أي: لم أستطع أداء مال الكتابة، فليس لي مالٌ، ولا عملٌ أكتسبُ منه المال، "فأعني"؛ بمالٍ أو بدعاءٍ أو شفاعَةٍ، حتَّى أقضيَ كتابتي، "قال"، أي: عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: "ألا أعلمُك"، أي: هل أعلمُك، "كلماتٍ" تقولهنَّ ليذهبَ دينُك، ويقضيَ اللهُ تعالى حاجتَكَ، "علمنيهنَّ"، أي: هذه الكلماتُ علمها لي، "رسولُ اللهِ ﷺ"، لو كان عليك"، أي: من الديون، "مثلُ جبلٍ صيرٍ"، وهو اسمُ جبلٍ ببلادِ طيِّ، وقيل: باليمن، "دينًا"، أي: لو كان مقدارُ أو حجمُ الدينِ مثلَ حجمِ هذا الجبلِ، "أداه اللهُ عنك"، وأعانك عليه ورزقك مالا أو أحدا يسُدُّ عنك من حيث لا تدري، "قال"، أي: عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: "قل"، أي: ادعُ اللهُ تعالى بقولِكَ: "اللهم اكفني بحلالِكَ عن حرامِكَ"، أي: قنني بالحلالِ وسقهُ إليَّ منه في كلِّ شيءٍ؛ حتَّى لا أحتاجَ معه إلى الحرامِ، "وأعني بفضلِكَ عمَّن سواك"، من الخلقِ؛ حتَّى لا أحتاجَ إليهم، ولا أنزلَ حاجتي بأحدٍ منهم.

وفي الحديث: الحثُّ على ردِّ السائلِ ردًّا حسنًا إذا لم يكنْ لك ما تُعطيهِ.

وفيه: تنبيهُ العالمِ للمُتعلِّمِ، وتذكيرُهُ بما يحتاجُ إليه.

وفيه: أنَّ الله سبحانه وتعالى كافٍ عبده المؤمنَ.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ قِنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ^(١).

قوله: ((اللهم قنعي بما رزقتني)): اللهم إني أسألك أن ترضيني بما أتيتني من الكفاف، مما أستغني به عن السؤال، واجعلي راضياً برزقك، منشرح الصدر والبال.

قوله: ((وبارك لي فيه)): وزدني في رزقي، واجعله نامياً، وخيراً دائماً من الحلال الطيب.

قوله: ((واخلف عليَّ كلَّ غائبة لي بخير)): أي أسألك أن تجعل لي عوضاً حاضراً، أو مما غاب عليَّ وفات، ولا أتمكن من إدراكه، سواء ما غاب عني من مال، أو ولد، أو أي أمر من الأمور، حتى يعود إليَّ بالخير العاجل أو الآجل^(٢)، ففيه سؤال الله التعويض والتفويض.

فتضمّن هذا الدعاء المبارك سؤال الله تعالى بأن يرزقه خير ما فات عن العبد من أي خير كان، وفيه كذلك التعريض، وتفويض الأمور إلى الرب عز وجل حتى لا ينشغل بالحزن، والندم، والحسرة على فقدانه، وأن يكل أمره إلى ربه الكريم.

^(١) أخرجه الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، ٤٥٥/١، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن خزيمة، ٢١٨/٤، وابن أبي شيبة، ١٠٩/٤، والبيهقي في شعب الإيمان، ٤/٤٥٤، وفي الآداب له، برقم ١٠٨٤، وفي الدعوات الكبير له أيضاً، ٢١١، والضياء المقدسي في المختارة، ٤/٢٢٩، وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتوحات الربانية، ٣٨٣/٤.

^(٢) انظر: تحفة الذاكرين، ص ٢٤٢، أرواد الذاكرين، ص ٢١٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ^(١).

معاني الفاظ الحديث

الفلق: بسكون اللام، وهو الشق .

الشرح:

هذا دعاء عظيم، ذو شأن كبير؛ لما فيه من التوسلات العظيمة إلى الله تبارك وتعالى بربوبيته لكل شيء، والتي منها الأجرام العظيمة من السموات السبع، والأرضين السبع، وأعظم المخلوقات العرش العظيم، وبإنزاله لكلامه العظيم، ووحيه المبين، بأن يحفظه من جميع الشرور، كما اشتمل على التوسل إلى الله جل وعلا ببعض أسمائه الحسنى الجليلة، الدالة على كمال صفاته العظيمة، بأن يقضي عن الإنسان دينه، ويغنيه من الفقر.

قوله: ((اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)): أي يا خالق هذه الكائنات العظيمة ومبدعها، وموجدتها من العدم، وخص بربوبيته لهذه المخلوقات بالذكر؛ لعظمتها وكبرها، ولكثرة ما فيها من الآيات البينات، والدلالات

^(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع،

برقم ٢٧١٣، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الباهرات على كمال خالقها وعظمة مبدعها^(١)، قال الله تعالى: (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^(٢).

وقوله: ((رب العرش العظيم)) توسل بربوبيته لأعظم المخلوقات كما روى عبد الرحمن بن زيد قال: حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ ((ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس))، قال: وقال أبو ذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ، إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ))^(٣)، والكرسي أكبر من السموات والأرض (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)^(٤)، فانظر رحمك الله إلى عظم هذا العرش العظيم بهذه العظمة والسعة والمجد، فكيف بخالقه

وموجده ومبدعه؟ تبارك ربنا وتعالى الذي "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ".

وقوله: ((فالق الحب والنوى)): منه الفلق، وهو الشق أي: شاق حبة الطعام والنوى، وهي: عجمة التمر؛ لتخرج الأشجار والزروع؛ فَإِنَّ النباتات إما أشجار أصلها نوى، أو زروع أصلها الحب، فالله سبحانه وتعالى لكمال قدرته، وبديع

(١) فقه الأدعية: ٧٥/٤ .

(٢) سورة غافر، الآية ٥٧ .

(٣) الطبري في التفسير، ٣٩٩/٥، برقم ٥٧٩٤، العظمة لأبي الشيخ، ٥٨٧/٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ١٠٨/١، برقم ١٠٩ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

خلقه هو الذي يفتح هذا الحبّ والنوى اليابس الذي كالحجر لا ينمو ولا يزيد،
فينفجر وتخرج منه الزروع العظيمة، والأشجار الكبيرة، وفي هذا آية باهرة على
كمال المبدع، وعظمة خالقه سبحانه وتعالى كما قال الله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ
وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى
تُؤْفَكُونَ)** (١)، (٢)

((والتخصيص في ذكرهما إما لفضلهما، واحتياج كل الخلائق لهما، أو لكثرة
وجودهما في ديار العرب)) (٣)، ولا شك أن كلا الأمرين متعين فيهما.

قوله: ((ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان)): فيه توسُّل إلى الله عز وجل بإنزاله لهذه
الكتب العظيمة المشتملة على هداية الناس، وفلاحهم، وسعادتهم في الدنيا
والآخرة، وخص هذه الكتب الثلاثة؛ لأنها أعظم كتب أنزلها الله تعالى، وذكرها
مرتبة ترتيباً زمنياً، ((والفرقان)) هو القرآن (٤)، وسُمِّي فرقاناً لأنه يفرق بين الحق
والباطل، وفي هذا دلالة على أن هذه الكتب من كلام الله، أي صفة من صفاته،
وهي صفة الكلام العظيمة، وهي صفة ذات وفعل، ولهذا فرق جل وعلا في هذا
الدعاء بينهما، ففي المخلوقات قال: ((رب)) و((وفالق))، وفي كلامه ووحيه قال:
((مُنزَل))؛ لأن كلامه تعالى غير مخلوق.

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٥.

(٢) فقه الأدعية، ٧٥/٤، وانظر: تفسير الرازي، ٩٣/١٣، فله كلام نفيس جداً

(٣) الفتوحات الربانية، ٧٢٨/١.

(٤) كما في رواية ابن ماجه: (والقرآن العظيم) ٣٨٣١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ثم شرع بسؤال مطلوبه بعد ذكر هذه الوسائل العظيمة طمعاً في حصول الإجابة.
قوله: ((أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته)): شملت هذه الاستعاذة على كل الشرور، فإن (كل) من صيغ العموم، (شيء) أعم العمومات، فما من شر إلا وقد استعيز منه. وأعوذ: أي ألتجئ، وأعتصم بك، وأحتمي بجانبك: فمن استعاذ بك عدته.

قوله: ((ومن شر كل دابة)) الدابة: هي كل ما يدبُّ على الأرض، وهو يشمل الذي يمشي على بطنه، أو على رجلين، أو على أربع، كما قال تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(١).

قوله: ((أنت آخذٌ بناصيتها))، والناصية هي مقدم الرأس، فيه دلالة على أن كل المخلوقات داخلةٌ تحت قهره وسلطانه وتصرفه قادرٌ عليها، يتصرف فيها كيف يشاء، ويحكم فيها ما يريد عز شأنه.

ثم شرع في التوسل ببعض أسمائه الحسنى، وصفاته العظيمة العُلا فقال: ((اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ)): أي يا الله، أنت الأول الذي لا شيء قبلك، ولا معك، وأنت الآخر الباقي بلا انتهاء، بعد فناء كل شيء، وأنت ((الظاهر فليس فوقك شيء)): أي أنت العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منك، ((وأنت الباطن)): أي أنت المطلع على السرائر والضمائر

^(١)سورة النور، الآية ٤٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والخبايا والخفايا، وأنت المحتجب عن الخلق، فلا يقدر أحد على إدراك ذاتك مع كمال ظهورك.

ومدار هذه الأسماء الأربعة على بيان إحاطة الرب سبحانه وتعالى وهي إحاطتان: زمانية ومكانية، أما الزمانية فقد دل عليها اسمه الأول والآخر، والمكانية فقد دل عليها اسمه الظاهر والباطن، وهذا مقتضى تفسير النبي ﷺ ولا تفسير أكمل من تفسيره^(١).

قوله: ((اقض عنا الدين)) فبعد تلك التوسلات الجليلة من أسمائه العلية شرع في السؤال والطلب: أي أدِّعنا الحقوق التي بيننا وبينك، والحقوق التي بيننا وبين عبادك، وفي هذا تبرؤ العبد من الحول والقوة، وأنه لا حول له ولا قوة له إلا بالله العظيم.

قوله: ((وأغننا من الفقر)) الغنى: هو عدم الحاجة لوجود الكفاية، والفقر: خلو ذات اليد، والفقر من وجد بعض كفايته، أو لم يجد شيئاً، والدين والفقر هُمهما عظيم يصيب العبد بسببهما الهم والحزن، وقد يوقعان الضرر في الدين والدنيا من ذل السؤال، والاحتياج إلى الخلق، والوقوع في المحذورات الشرعية من الكذب والإخلاف في الوعد، والتناقل عن الطاعات، وغير ذلك الكثير من المذمومات^(٢).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ،

^(١) انظر: مدارج السالكين، ٣١/١، والحق الواضح، ص ٢٥.

^(٢) الفتوحات الربانية، ٧٢٧/١، والعلم الهيب، ص ١٧٩، وفقه الأدعية، ٧٤/٤-٧٨.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثُّوبَ
الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ))^(١)

المفردات:

الفتنة: الامتحان والاختبار^(٢) من قولهم: فَتَنَتَ الذهب، إذا اختبرته بالنار لتنظر
جودته، واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره العبد، وتطلق كذلك على
القتل، والإحراق، والنميمة^(٣).

المسيح الدجال: الدجال على وزن ((فَعَال)) أي كثير الكذب والتلبيس، وهو من
الدجل، وهو التغطية، وسُمِّي بذلك لأنه يُغَطِّي الحق بباطله، ((والمسيح)) هو
الممسوحة إحدى عينيه، فهو أعور^(٤).

اغسل: أي أزرح، وامسح .

المأثم: هو الوقوع في الإثم .

الدنس: الوسخ .

^(١) البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم ٨٣٢، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع

الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، برقم ٥٨٩.

^(٢) النهاية، ص ٦٩١، والمفردات، ص ٦٢٣.

^(٣) فتح الباري، ٤١٠/٢.

^(٤) المصدر السابق نفسه، ٩١/١٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المغرم: هو الغرم وهو: الدين.

باعد: صيغة مفاعلة للمبالغة، أي المبالغة في طلب السلامة من الذنوب.

الشرح:

هذه الاستعاذات التي كان يستعيذ بها النبي ﷺ هي من أهم الاستعاذات، و[فيها الاستعاذة] من أخطر الشرور والأمور في الدين والدنيا والآخرة؛ لهذا كان يستعيذ بها في كل صلاة قبل التشهد، وكان يأمر بها، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ))^(١).

فقوله: ((كما يعلمهم السورة من القرآن)) دلالة ظاهرة على أهمية هذه الاستعاذات، وأنه ينبغي الاعتناء بها، والعناية الكبرى في الإكثار، والعمل بما دلت عليه.

قوله: ((اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار)) أي الفتنة التي تؤدي إلى دخول النار، ومنها سؤال خزنتها لأهلها، وتوبيخهم كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلُوهُمْ خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾^(٢)، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا...﴾^(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، برقم ٥٩٠.

(٢) سورة الملك، الآية ٨.

(٣) سورة الزمر، الآية ٧١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

((وعذاب النار)): أي بالإحراق بعد فنتها .

قوله: ((وفتنة القبر)): وهو سؤال الملكين في القبر، وجاء في تسميتهما عن النبي ﷺ منكر ونكير^(١)، وهي فتنة عظيمة، لا يثبت عندها إلا المؤمن، قال تعالى: **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**^(٢)، وصحَّ عن النبي ﷺ أنها نزلت في عذاب القبر^(٣).

قوله: ((وعذاب القبر)): عطف العام على الخاص، فعذابه ينشأ منه فتنة بأن يتحير في الجواب، فيعذب لذلك، كما في الكافر، والمنافق، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وقد يكون لغيرها، كأن يجب بالحق، ولا يتحير، ثم يعذب على تفريطه في بعض المأمورات أو المنهيات، كإهمال التنزه من البول، والنميمة، والنوم عن الصلاة المكتوبة، وردَّ القرآن، وغير ذلك، كما جاء عن النبي ﷺ^(٤) في أحاديث مشهورة كثيرة .

^(١) انظر: مصنف بن أبي شيبة، ٣/٣٧٨، مصنف عبد الرزاق، ٣/٥٨٢، والبيهقي في شعب

الإيمان، ١/٣٥٨، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٥٦٠.

^(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

^(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، برقم ١٣٦٩، ومسلم، كتاب

الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، برقم ٢٨٧١.

^(٤) فيض القدير، ٢/١٢٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وشرّ فتنة الغنى)) : قيّد الاستعاذة بالشرّ؛ لأن فيه خير باعتبار، وشر باعتبار آخر، فالاستعاذة من شره يخرج ما فيه من الخير، وشر الغنى: مثل البطر، والطغيان، والتفاخر، والاستعلاء، وإزدراء الفقراء، وصرف المال في المحرمات، والشحّ بما يجب إخراجه من واجبات المال ومندوباته، أو الإسراف، والانخراط في الشهوات.

قوله: ((وشر فتنة الفقر)) : أيضاً قيّده بالشرّ كسابقه، ففيه خير وشر، وشره ما ينشأ: ((عنه من حسد الأغنياء، والطمع في ما لهم، والتذلل لهم بما يدنس العرض، وينقص الدين، ويوجب عدم الرضا بما قسم))^(١)، والسخط، والقنوط لمن لا صبر له، يمنعه من ذلك إيمان قوي يدفعه عن ذلك، وقد يدفع إلى التورط بعظائم الأمور بما لا يليق بأهل الدين والمروءة، كالزنى والقتل، والسرقه، والحراة.

قوله: ((اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال)) : استعاذ منه لأنه هو أعظم الفتن الكائنة في الدنيا؛ ولهذا ما من نبي بعثه الله إلا حذّر منه قومه، وأنذر، قام رسول الله ﷺ يوماً في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: ((إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه، لقد أنذر نوح قومه [والنبيون من بعده]، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه [تعلمون أنه أعور، وأنّ

(١) فيض القدير، ١٢٧/٢، وشرح صحيح مسلم للقاضي عياض، ٢٠٢/٨.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، [أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنْبَةٌ طَافِيَةٌ]]^(١).

فمن صفاته الخلقية أنه أعور العين اليمنى .

ومن صفاته الخلقية أنه خداع، ويلبس الأمور على الناس بالكذب، فهو منبع من منابع الكفر، ومصدر من مصادر الفتن الكبرى لما يظهر على يده من الأمور الخارقة من ادعاء الألوهية، فهو يضلّ ضعيف الإيمان، وهو من أشراط الساعة الكبرى .

قوله: ((اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ)): جمع بينهما مبالغة في التطهير، أي طَهَّرْنِي مِنْهَا بِأَنْوَاعِ مَغْفِرَتِكَ، وَخَصَّهَا لِأَنَّ بَرْدَهَا أَسْرَعَ لِإِطْفَاءِ حَرِّ عَذَابِ النَّارِ الَّتِي هِيَ غَايَةُ الْحَرِّ، وَجَعَلَ الْخَطَايَا بِمَنْزِلَةِ جَهَنَّمَ لِكَوْنِهَا سَبَبَهَا، فَعَبَّرَ عَنِ إِطْفَاءِ حَرِّهَا بِذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنْوَاعَ الْمَطْهَرَاتِ الْمَنْزِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ حُصُولُ الطَّهَارَةِ الْكَامِلَةِ إِلَّا بِأَحَدِهَا، تَبْيَانًا لِأَنْوَاعِ الْمَغْفِرَةِ الَّتِي لَا يَخْلُصُ مِنَ الذُّنُوبِ إِلَّا بِهَا.

قوله: ((وَنَقَّى قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ)): أي نَطَّفَ قَلْبِي مِنَ الذُّنُوبِ، كَمَا يُنْظَفُ الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسْخِ؛ لِأَنَّ زَوَالَ الْوَسْخِ فِي الثَّوْبِ الْأَبْيَضِ أَظْهَرَ بِخِلَافِ سَائِرِ الْأَلْوَانِ، وَالْقَصْدُ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ أَنْ يُنْظَفَ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ كَنَظَافَةِ الثَّوْبِ الْأَبْيَضِ الْمُنْظَفِ مِنَ الْوَسْخِ، فَلَا يَبْقَى فِيهِ أَثَرٌ، وَلَا

^(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، برقم ٣٠٥٧، ورقم ٣٣٣٧، ورقم ٣٤٣٩، ورقم ٦١٧٥، ومسلم بنحوه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، برقم ١٦٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

يخفي في بداية الدعاء بسؤال الله تعالى أن يغسل قلبه، ثم كرّر بسؤال تنقية القلب أهمية هذه المضغة، فإنها موقع نظر الرب جلّ وعلا، وبصلاحها صلاح الجسد كله، وبفسادها فساد للبدن كله.

قوله: ((وباعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب)): أي باعد بيني وبين خطاياي من محو ما حصل من الخطايا السابقة، وترك المؤاخذة عليها، والوقاية والعصمة من الوقوع فيها مستقبلاً، وعبر بصيغة المفاعلة ((باعد)) مبالغة في البعد بينه وبين خطاياها، وشبه ذلك ببعد المشرق والمغرب، أو لأن التقاء المشرق والمغرب مستحيل، فكأنه أراد ألا يبقى لها منه اقتراب بالكلية^(١).

قوله: ((اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم)).

كان النبي ﷺ يُكثر من الاستعاذة من الإثم والمعاصي والذنوب، وما يوجبها من الأقوال والأفعال والأخلاق، فعن عروة أن عائشة رضي الله عنهما أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة ويقول: ((اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم))، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ يا رسول الله من المغرم؟ قال: ((إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف))^(٢)، وكذلك كان يكثر ﷺ الاستعاذة من الدين، وهو إما الاستدانة فيما يكرهه الله، أو فيما يجوز، ثم عجز عن أدائه، أما الدين الذي احتاج إليه وهو قادر على أدائه، فلا يستعاذ منه،

^(١) الفتوحات الربانية لابن علان، ٤٣٧/١، وفيض القدير، ١٢٧/٢.

^(٢) البخاري، كتاب الاستقراض، باب من استعاذ من الدين، برقم ٢٣٩٧، وبرقم ٦٣٦٨، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، برقم ٥٨٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ويدخل في الدين ما يلزم الإنسان أدائه بسبب جنابة أو دية أو معاملة ونحو ذلك، وقد أخبر النبي ﷺ أن من استدان وأراد أن يردّ ولم يستطع كان معه العون من الله، قال ﷺ ((إن الله مع المدين حتى يقضى دينه))^(١) هذا ما لم يكن فيما يكرهه الله .

ويستفاد من هذا الحديث سدّ الذرائع؛ لأن النبي ﷺ استعاذ من الدين؛ لأنه في الغالب ذريعة إلى الكذب في الحديث، والخلف في الوعد^(٢)، والانشغال عن الواجبات الشرعية، والأعمال الصالحة .

فينبغي للعبد الاحتياط لهذا الأمر، وأن لا يتساهل فيه، فالنبي ﷺ لم يُصلِّ على صاحب الدين، حتى تكفل أبو قتادة بالسداد عنه، فصلى عليه، وأخبر جبريل عليه السلام أن الشهيد يُغفر له كلُّ ذنب إلا الدين^(٣) .

اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ١٤٥/١، والضياء في المختار، ١٩٢/٩، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٠٠٠ .

(٢) انظر: فتح الباري، ٧٦/٥ .

(٣) أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياها، إلا الدين، برقم ١٨٨٦، ولم أجد رواية عن جبريل في كل الكتب التي خرّجت الحديث، فكلها عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ لا عن جبريل عن رسول الله ﷺ

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

تعطيها من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمةً تغنيني بها عن رحمة من سواك^(١)

((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي))^(٢).

الشرح:

قوله: ((اللهم)): يا الله بأسمائك الحسنى، وصفاتك العُلا، أسألك أن تستر عليّ كل ذنوبي، فتمحها، فإن الذنوب إذا تراكمت قسّت القلب، وفسّدت الحال، والمآل، وأوردت دار البوار.

قوله: ((ووسّع لي في داري)): ووسع محل سكني في الدنيا، لأسعد بالسكن الواسع الهنيء؛ لأن ضيق المرافق والدار يُضيّق الصدر، ويشتت الأمتعة، ويجلب الهم، ويشغل البال، وقيل المراد القبر: إذ هو الدار الحقيقية، أي فوسع قبري، واجعله روضة من رياض الجنة [ولا مانع من أن ينوي الداعي بذلك هذين الأمرين حتى يحصل على السعادتين].

(١) عن انس بن مالك رضي الله عنه: أخرجه الطبراني في ((المعجم الصغير)) (٥٥٨)، والضياء في

((الأحاديث المختارة)) (٢٦٣٣)

(٢) أخرجه أحمد، ١٤٤/٢٧، برقم ١٦٥٩٩، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا علي بن حجر، برقم ٣٥٠٠، والنسائي في السنن الكبرى، ٢٤/٦، برقم ٩٨٢٨، والطبراني في المعجم الأوسط، ٧٣/٧، برقم ٦٨٩١، والصغير، ١٩٦/٢، برقم ١٠١٩، وابن أبي شيبة، ٢٨١/١٠، وأبو يعلى، ٢٠٥/١٣، برقم ٧٢٧٣، وحسنه الألباني في ضعيف الترمذي، برقم ٣٧٩٤، وصحيح الجامع الصغير، ٣٩٩/١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وبارك لي في رزقي)): أي اجعل رزقي حلالاً طيباً، محفوظاً بالنماء، والزيادة في الخير، ووفقني بالرضا بما قسمته لي، وعدم التفات إلى غيره^(١).

قوله: ((فهل تراهنّ تركن شيئاً)): هذا الاستفهام منه ﷺ لبيان أنهن لم يتركن شيئاً من خيري الدنيا والآخرة، وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ وذلك أن المغفرة هي تنقية العبد من آثار الذنوب والآثام، وهذا يوصل إلى دخول الجنان، وبسعة الدار، وبركة الرزق الحلال في الحال، يحيى الحياة الطيبة الهنيئة في هذه الدار، وهذه كمال السعادة المرجوة في الدارين.

(١) فيض القدير ، ٢ / ١١٠ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الثالث عشر

النصر على الأعداء

(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (١) .

(أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (٢) .

(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (٣) .

(رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ) (٤) .

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ» (٥) .

الشرح

التَّوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَدُعَاؤُهُ نَجَاةً لِلْمَرْءِ مِمَّا يَخَافُهُ وَيَخْشَاهُ؛ فَهُوَ الْقَادِرُ وَحْدَهُ عَلَى نَفْعِكَ أَوْ إِصَالِ الضَّرِّ إِلَيْكَ.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٠ .

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٦ .

(٣) سورة يونس، الآيات ٨٥-٨٦ .

(٤) سورة العنكبوت: ٣٠ .

(٥) [إسناده صحيح] - أخرجه أبو داود (١٥٣٧)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٨٦٣١)،

وأحمد (١٩٧٢٠) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفي هذا الحديث يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "كان النبي ﷺ إذا خاف قومًا"، أي: خاف أن يؤذوا المسلمين، قال: "اللهم إنا نجعلك في نحورهم" في موضع النحر؛ يعني: استقبلهم من الأمام، وهي جهة المواجهة معهم، وأيضًا النحر هو: موضع الذبح والقتل، فالمعنى: أن يكفينا الله منهم إذا أرادونا بسوء، "ونعوذ بك من شرورهم" ونلوذ ونتجئ بالله من كيدهم ومكرهم، وما يريدون بنا من شرور.

قوله: "اللهم إنا نجعلك في نحورهم"، أي: أمامهم تدفعهم عنا وتمنعنا منهم، وخص النحر لأنه أسرع وأقوى في الدفع والتمكن من المدفوع، والعدو إنما يستقبل بنحره عن المناهضة للقتال أو للتفاوض بنحرهم أو قتلهم، "ونعوذ بك من شرورهم"، ففي هذه الحال يكفيك الله شرهم، والمراد نسألك أن تصد صدورهم، وتدفع شرورهم، وتكفينا أمورهم، وتحول بيننا وبينهم. كلمتان يسيران إذا قالهما الإنسان بصدق وإخلاص، فإن الله تعالى يدافع عنه، والله الموفق.

معاني الفاظ الحديث

نحورهم: جمع نحر، وهو أسفل الرقبة وأعلى الصدر بين الترقوتين. نعوذ: أي نلتجئ إلى الله ونستنصر به.

من فوائد الحديث

الدعاء بهذا الدعاء عند توقع شر ظالم أو غيره.
الالتجاء إلى الله تعالى، والاعتصام به عند كل نازلة.
وفي الحديث: الاستعانة بالله في الحروب وجميع

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، بك أحولُ وبك أصولُ، وبك أقاتلُ^(١).

الشرح

علم النبي ﷺ أُمَّتَهُ التَّوَجُّهَ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا"، أَي: إِذَا خَرَجَ لِلغَزْوِ، وَهُوَ مَوْضِعُ شِدَّةٍ وَكَرْبٍ، وَلَا مُفْرَجَ لِلْكَرْبَاتِ إِلَّا اللَّهُ - دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ"قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي"، أَي: قُوَّتِي وَمُعْتَمِدِي الَّذِي أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، "وَنَصِيرِي"، أَي: الْمُعِينُ وَالْمُعِيتُ بِالنَّصْرِ، "بِكَ أَحْوَلُ"، أَي: بِكَ أَدْفَعُ الضَّرَرَ، وَكَيْدَ الْعَدُوِّ، "وَبِكَ أَصُولُ"، أَي: وَبِكَ أَحْمِلُ عَلَى الْعَدُوِّ وَأَسْتَأْصِلُهُ، "وَبِكَ أَقَاتِلُ"، أَي: أَقْدِرُ عَلَى قِتَالِ أَعْدَائِكَ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ تَسْلِيمِ الْأَمْرِ لِلَّهِ؛ فَمِنْهُ الْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ.

وفي الحديث: الاستعانةُ باللهِ في الكُرْبَاتِ والالتجاءُ إليه وقتَ الكَرْبِ.

(١) عن انس بن مالك رضي الله عنه رواه أبو دواد برقم: ٢٦٣٢ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

حسي الله ونعم الوكيل

من أعظم الأدعية الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة، ويمكننا تفصيل الحديث عن هذا الدعاء في المطالب الآتية:

أولاً: دليل مشروعته

وردت مشروعته في القرآن الكريم في حكاية الله عز وجل عن الصحابة الكرام في أعقاب معركة أحد، في " حمراء الأسد "، وذلك حين خَوَّفهم بعض المنافقين بأن أهل مكة جمعوا لهم الجموع التي لا تهزم، وأخذوا يثبِّطون عزائمهم، فلم يزداهم ذلك إلا إيماناً بوعده الله، وتمسكا بالحق الذي هم عليه، فقالوا في جواب جميع هذه المعركة النفسية العظيمة: حسبنا الله ونعم الوكيل .

يقول عز وجل: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) (١) .

بل ورد في صحيح البخاري رحمه الله (رقم/٤٥٦٣) أن تلك الكلمة كانت على لسان أولي العزم من الرسل، قالها إبراهيم عليه السلام في أعظم محنة ابتلي بها حين ألقى في النار، وقالها سيد البشر مُحَمَّدٌ ﷺ في مواجهة المشركين في " حمراء الأسد " .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

(١) سورة آل عمران، الآيات ١٧٢-١٧٤ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ: قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (١)(٢)

ثانيا: معنى هذا الدعاء

يقول العلماء إن معنى: حسبنا الله: أي الله كافينا، فالحسب هو الكافي أو الكفاية، والمسلم يؤمن بأن الله عز وجل بقدرته وعظمته وجلاله يكفي العبد من كل ما أهمه وأصابه، ويرد عنه بعظيم حوله كل خطر يخافه، وكل عدو يسعى في النيل منه .
وأما معنى: (نعم الوكيل)، أي: أمدح من هو قيّم على أمورنا، وقائم على مصالحنا، وكفيل بنا، وهو الله عز وجل، فهو أفضل وكيل ؛ لأن من توكل على الله كفاه، ومن التجأ إليه سبحانه بصدق لم يخب ظنه ولا رجاؤه، وهو عز وجل أعظم من يستحق الثناء والحمد والشكر لذلك .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

" أي: الله وحده كافينا كلنا " انتهى من " منهاج السنة النبوية (٣) "

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٧٣ .

(٢) صحيح البخاري (رقم/٤٥٦٣) .

(٣) منهاج السنة النبوية (٢٠٤/٧)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

" (حَسْبُنَا) أي: كافينا في مهماتنا وملماتنا، (وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) إنه نعم الكافي جل وعلا، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

ولكنه إنما يكون ناصرا لمن انتصر به واستنصر به، فإنه عز وجل أكرم الأكرمين وأجود الأجودين، فإذا اتجه الإنسان إليه في أموره أعانه وساعده وتولاه، ولكن البلاء من بني آدم، حيث يكون الإعراض كثيرا في الإنسان، ويعتمد على الأمور المادية دون الأمور المعنوية " انتهى من " شرح رياض الصالحين" (١) "

ثالثا: فضل هذا الدعاء .

هو من أعظم الأدعية فضلا ؛ وأعلاها مرتبة، وأصدقها لهجة ؛ لأنه يتضمن حقيقة التوكل على الله عز وجل، وَمَنْ صَدَقَ فِي لَجْوئِهِ إِلَى رَبِّهِ سَبَّحَانَهُ حَقَّقَ لَهُ الْكِفَايَةَ الْمَطْلُوقَةَ، الكفاية من شر الأعداء، والكفاية من هموم الدنيا ونكدها، والكفاية في كل موقف يقول العبد فيه هذه الكلمة يكتب الله عز وجل له بسببها ما يريد، ويكتب له الكفاية من الحاجة إلى الناس، فهي اعتراف بالفقر إلى الله، وإعلان الاستغناء عما في أيدي الناس .

ومع ذلك، فننبه إلى أنه لم يرد في حديث خاص أن من قالها كان له من الأجر كذا وكذا، لكن قول الله سبحانه وتعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (٢) ، ؛ دليل على أن من توكل على الله حق التوكل، وعده الله سبحانه أن يكفيه ما أهمه، ويكون حسيبه وحفيظه، فلا يحتاج إلى شيء بعده، وكفى بذلك فضلا وثوابا ؛ فإن

(١) شرح رياض الصالحين" للعثيمين (١/٥٤٢)

(٢) سورة الطلاق، الآية ٣ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

من كفاه الله سَعِدَ في الدنيا والآخرة بقدره الله وعزته وحكمته، ولذلك قال تعالى في الآية الأخرى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (١) بل كان جزاء المؤمنين في أعقاب " أُوْحِدَ " حين قالوا هذه الكلمة أن رجعوا بفضل الله عز وجل وكرامته وحفظه: (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لَّمْ يَمْسَسْنَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) (٢)

رابعاً: مواضع مناسبة الدعاء بـ " حسبنا الله ونعم الوكيل "

يناسب هذا الدعاء كل موقف يصيب المسلم فيه هم أو فزع أو خوف، وكذلك كل ظرف شدة أو كرب أو مصيبة، فيكون لسان حاله ومقاله الالتجاء إلى الله، والاكتماء بحمايته وجنابه العظيم عن الخلق أجمعين .

وقد ورد في ذلك حديث ضعيف جدا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا وَقَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَقُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (٣) وأفضل حالاً منه حديث يرويه سيف، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ لَمَّا أَدْبَرَ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:

(١) سورة الأنفال، الآية ٤٩ .

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٧٤ . ينظر: " زاد المعاد " (٣٣٠/٢)

(٣) رواه ابن مردويه، انظر "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (رقم/٧٠٠٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)^(١)

والحديث ضعيف أيضا، ضعفه العلماء بسبب جهالة سيف، قال النسائي: سيف لا أعرفه . كما في " السنن الكبرى"^(٢) " وإن كان العجلي قال فيه: شامي تابعي ثقة، ولكن العلماء لا يعتمدون على توثيق العجلي، وضعفه الألباني في " ضعيف أبي داود".

ولكن معناه صحيح، تشهد له الأحاديث الصحيحة الواردة في الباب، منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ تَقَمَّ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا)^(٣)

ولذلك بوب النسائي على هذا الدعاء بقوله: " مَا يَقُولُ إِذَا خَافَ قَوْمًا " انتهى من " عمل اليوم والليلة"^(٤) "

(١) رواه أبوداود (رقم/٣٦٢٧) .

(٢) السنن الكبرى " (٦/١٦٠) .

(٣) رواه الترمذي (رقم/٢٤٣١) وقال: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه هذا الحديث عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ نحوه. وصححه الألباني في " صحيح الترمذي "، وفي " السلسلة الصحيحة " (رقم/١٠٧٩)

(٤) عمل اليوم والليلة " (ص/٣٩٢) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وذكره ابن القيم رحمه الله في " الفصل التاسع عشر في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره " انتهى من " الوابل الصيب"^(١) " ونلاحظ مما سبق أن هذا الدعاء يمكن أن يقال في مواجهة المسلم الظالم، وليس فقط الكافر، كما يمكن أن يلجأ إليه المهموم أو المكروب أو الخائف بسبب تعدي أحد المسلمين .

وأما الظالم الذي قيل في حقه هذا الدعاء فليس له إلا التوبة الصادقة، وطلب العفو ممن ظلمهم وانتهك حقوقهم، ورد المظالم إلى أهلها ؛ وإلا فإن الله عز وجل سيكون خصمه يوم القيامة، وغالبا ما يجعل له العقوبة في الدنيا، فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

ما معنى اسم الله عز وجل الوكيل ؟.

الوكيل: الحفيظ المحيط، وقيل: الشهيد .

وهو المقيم الكفيل بأرزاق العباد القائم عليهم بمصالحهم، وحقيقته أنه يستقل بالأمر الموكل إليه، فالخلق والأمر كله له لا يملك أحد من دونه شيئاً، وقيل: الحافظ، الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق .

وقيل: الكفيل ونعم الكفيل بأرزاقنا .

وقيل: الكافي ونعم الكافي .

وقوله تعالى: (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)^(٢) . أي كفانا الله، ونعم المولى وليه وكفله، والوكيل في كلام العرب هو المسند إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام

(١) الوابل الصيب" (ص/١١٤)

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٧٣ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

بأمره، ولما كان المؤمنون المذكورون في هذه الآية قد فوضوا أمرهم إلى الله ووثقوا به، وأسندوا ذلك إليه، وصف نفسه بقيامه بذلك، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة فقال: ونعم الوكيل تعالى لهم . وتوكيل العبد ربه تسليم لربوبيته وقيام بعبوديته، والله له الوكالة التامة وهي التي تجمع علم الوكيل بما هو وكيل عليه، وإحاطته بتفاصيله وقدرته التامة عليه ليتمكن من التصرف فيه وحفظ ما هو وكيل عليه مع حكمته ومعرفة بوجوه التصرفات ليصرفها ويدبرها على ما هو الأليق .

والله سبحانه هو المنزه عن كل نقص في أي صفة من صفاته، وهو على كل شيء وكيل، وهذا يدل على إحاطة علمه بكل شيء، وكمال قدرته على التدبير، وكمال تدبيره، وكمال حكمته، فهو نعم الوكيل .

هل فهمت معنى حسبنا الله ونعم الوكيل

عن ابن عباس رضي الله عنهما حسبنا الله ونعم الوكيل: «قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } (١)(٢) .

الشرح

أخبر ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: في قوله تعالى: { حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } أنه قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له عليه الصلاة والسلام: { إِنَّ النَّاسَ } أبا سفيان وأصحابه { قد جمعوا

(١) سورة آل عمران، الآية ١٧٣ .

(٢) صحيح رواه البخاري (٦ / ٣٩) برقم (٤٥٦٣) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لكم} يقصدون غزوكم، وكان أبو سفيان نادى عند انصرافه من أحد في السنة الثالثة: يا مُحَمَّد موعدنا موسم بدر لقابل إن شئت، فقال عليه الصلاة والسلام: إن شاء الله، فلما كان العام القابل خرج في أهل مكة حتى نزل مَرَّ الظهران، فأنزل الله الرعب في قلبه، وبدا له أن يرجع فمر به ركب من عبد قيس ويريدون المدينة للميرة، فشرط لهم حمل بعير من زيبب إن ثبطوا المسلمين، وقيل: لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمراً فسأله ذلك، والتزم له عشرًا من الإبل، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون، فقال لهم: إن أتوكم في دياركم فلم يفلت أحد منكم إلا شريد، أفترون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم؟ {فاخشوهم} ولا تخرجوا إليهم {فزادهم} أي المقول {إيماناً} فلم يلتفتوا إليه ولم يضعفوا، بل ثبت به يقينهم بالله وأخلصوا النية في الجهاد، وفي ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، {وقالوا حسبنا الله} كافينا الله {ونعم الوكيل} وهو نعم المعتمد عليه.

معاني الفاظ الحديث

فاخشوهم: خافوهم.

حسبنا: كافينا.

الوكيل: هو القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أن يستقل بأمر الموكل إليه.

من فوائد الحديث

فضل قول حسبنا الله ونعم الوكيل.

الدلالة على أن الإيمان يزيد وينقص.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ثبات الصحابة رضي الله عنهم وإخلاصهم في الجهاد ^(١).

(١) المراجع

صحيح البخاري (٣٩/٦) (٤٥٦٣)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦٦/٧)، النهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٢٠٦، ٩٨٦).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهم اكفنيهم بما شئت

من خاف قوما أو عدوا فإنه يشرع له أن يدعو بما دعا به النبي ﷺ، وبما عرف في دعاء الأنبياء والصالحين من الأمم السابقة، وذلك أن يقول: (اللهم اكفنيهم بما شئت)

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه دعا بذلك يوم لحقه سراقة بن مالك في رحلة الهجرة إلى المدينة المنورة .

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال:

(ارْتَحَلْنَا، وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشِمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا . فَقَالَ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا .

حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا، فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرُ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا . وَبَكَيْتُ . قَالَ: لِمَ تَبْكِي؟ قَالَ: قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي أُبْكِي، وَلَكِنْ أُبْكِي عَلَيْكَ .

قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ .

فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ إِلَى بَطْنِهَا فِي أَرْضٍ صَلْدٍ، وَوَثَبَ عَنْهَا، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُنَجِّبَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأُعْمِينَ عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ الطَّلَبِ، وَهَذِهِ كِنَانَتِي فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا، فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ بِإِبِلِي وَعَغْمِي فِي

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ . قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا . قَالَ: وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأُطِيقَ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ^(١)

كما دعا الغلام - في قصة أصحاب الأخدود - بهذا الدعاء، وكانت سببا في نجاته من القتل في المرتين الأوليين .

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(كَانَ مَلِكٌ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السِّحْرَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ - إِذَا سَلَكَ - رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبْسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبْسَنِي السَّاحِرُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ . فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمُتِيَ النَّاسُ . فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَاتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ . وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ - كَانَ قَدْ عَمِيَ - فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ

(١) رواه أحمد في "المسند" (١٨١/١) وقال المحققون: إسناده صحيح على شرط مسلم .

والحديث أصله في الصحيحين .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

شَفَيْتَنِي . فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ . فَأَمَّنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي . قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟! قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ . فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ . فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُنَى! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ . فَأَخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى .

فَدَعَا بِالْمِشَارِ، فَوَضَعَ الْمِشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى . فَوَضَعَ الْمِشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ .

ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ . فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذْهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ . فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ . فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرُقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْدِفُوهُ . فَذْهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ . فَاَنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعْرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ . فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ . قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي .

فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ .

فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْعَلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعَلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعَلَامِ . فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَدْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ . فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّ فَخُدَّتْ، وَأَضْرَمَ النَّيرانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَن دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: افْتَحِم . ففَعَلُوا، حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْعَلَامُ: يَا أُمَّة ! اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ^(١)

والحاصل أن الثابت في السنة النبوية الجملة الأولى فقط من الدعاء الوارد في السؤال وهو قول: (اللهم اكفناها بما شئت)، أما تكملة الدعاء (وكيف شئت، إنك على ما تشاء قدير) فلم نقف عليها في كتب السنة .

ومع ذلك فمن سأل الله تعالى أن يكفيه شر الأشرار، وكيد الفجار، بهذه الصيغة أو بنحوها من الصيغ الواردة في السنة النبوية: رجي أن يستجيب الله له، ويصرف عنه الأذى والسوء، ومن أصابه العدو - بعد دعائه بهذا الدعاء - فذلك لحكمة جليلة يعلمها الله جل وعلا .

(١) رواه مسلم (٣٠٠٥).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقد جاء في السنة بعض الأدعية والأذكار التي يحفظ الله بها المسلم بإذنه سبحانه وتعالى من أذى الأعداء:

١- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ)^(١)

٢- عن عبد الله بن مسعود أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

(إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمْ السُّلْطَانَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ يَعْزِي الَّذِي يُرِيدُ، وَشَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَاتَّبَاعِهِمْ، أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ)^(٢)

٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

(مَنْ قَالَ - يعني إذا خرج من بيته - : بِاسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . يُقَالُ لَهُ: كُفَيْتَ وَوُقِيْتَ وَهُدَيْتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟)^(٣)

(١) رواه أبو داود (١٥٣٧) وصححه النووي في "الأذكار" (١٦٧) والعراقي في "تخريج الإحياء" (٤٢٩/١) والألباني في صحيح أبي داود .

(٢) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٥/١٠) وقال الحافظ ابن حجر في "بذل الماعون" (٩٤): إسناده حسن . وضعف الألباني رفعه في "السلسلة الضعيفة" (٢٤٠٠) وصححه موقوفا على عبد الله بن مسعود ثم قال: يحتمل أن يكون في حكم المرفوع .

(٣) رواه أبو داود (٥٠٩٥) والترمذي (٣٤٢٦) وقال: حديث حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

جاء في "عون المعبود: (يقال حينئذ): أي يناديه ملك يا عبد الله (هُدَيْتَ): بصيغة المجهول، أي: طريق الحق، (وَكُفَيْتَ) أي هَمَّكَ (وَوُقِيْتَ) من الوقاية، أي: حَفِظْتَ " انتهى^(١).

قال النووي رحمه الله:

" إذا خاف ناساً أو غيرهم: فالسنة أن يقول ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال: " اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم^(٢) " رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

ويسن أيضاً أن يدعو بدعاء الكرب ، وهو ما رواه ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: " لا إله إلا الله - العظيم الحليم ، لا إله إلا الله - رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله - رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم " رواه البخاري ومسلم .

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كربه أمر قال: " يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث " رواه الترمذي والحاكم وقال: إسناده صحيح " انتهى من "المجموع"^(٣) .

((اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمِهِمْ وَزَلِّهِمْ)).^(٤)

(١) عون المعبود" (٢٩٧/١٣)

(٢) رواه أبو داود (٨٩ / ٢) والنسائي (٢٩ / ٨) بإسناد صحيح .

(٣) "المجموع" (٢٧٨/٤).

(٤) رواه البخاري (١١١ / ٥) برقم (٤١١٥) - و مسلم (١٣٦٢/٣) برقم (١٧٤٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- صحابي الحديث هو عبدالله بن أبي أوفى رضى الله عنه.

قوله: ((منزل الكتاب)) أي: القرآن.

قوله: ((وهازم الأحزاب)) أي: أصناف الكفار.

قوله: ((اهزمهم وزلهم)) أي: اكسر شوكتهم وازعجهم، وحركهم بالشدائد؛ قال أهل اللغة: الزلزال والزلزلة الشدائد التي تحرك الناس.

((اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ، وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالْأَمْنِ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِدُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبِ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرِهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوْفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَخِينَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ [آمِينَ]))^(١).

(١) أحمد بلفظه، ٢٤٦/٢٤، برقم ١٥٤٩٢، وما بين المعقوفين للحاكم، ٥٠٧/١، ٢٣/٣-٢٤، والنسائي في الكبرى، كتاب الجمعة، باب كم الجمعة، ١٥٦/٦، والبخاري، ١٧٥/٩، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٩٩، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، ١٦٤٤/٣، والدعوات الكبير للبيهقي، ٢٧٩/١، وصححه الألباني في تخريج فقه السيرة، ص ٢٨٤، وفي صحيح الأدب المفرد للبخاري، برقم ٥٣٨، ص ٢٥٩، وقال محققو المسند، ٢٤٧/٢٤: <رجاله ثقات>.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عن رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (اسْتَوْوُوا حَتَّىٰ أَتْنِي عَلَىٰ رَبِّي) فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا فَقَالَ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ... إلخ

معاني الفاظ الحديث

((لا قابض لما بسطت)): القبض هو الإمساك والتضييق، والبسط: السعة.

((بركاتك)): الخير، والنماء، والزيادة.

((العيلة)): الفقر.

((غير خزايا)): جمع خزيان وهو من وقع في ذل المعصية ((ولا مفتونين)): غير واقعين في الفتنة، والبلية الأخروية.

((رجزك)): العذاب المعلق، قال تعالى: (عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ أَلِيمٍ)^(١) أي منزل مزعج.

الشرح:

قوله: ((اللهم لك الحمد كله)): يا الله لك المحامد، نخصك بها لكمالك وعظمتك.

بدأ بالحمد والثناء على الله، والتوسل إليه بأسمائه وصفاته، وذلك أرجا وأوقع في قبول الدعاء، كما تقدم في آداب الدعاء.

قوله: ((اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت)): اللهم لا أحد يستطيع أن يضيّق ما وسعت، وبسطت له لكمال قدرتك ومشيتك، ولا أن يوسع إذا أردت أن تضيق عليه، فلك المشيئة والقدرة الكاملة.

(١) سورة سبأ، الآية ٥ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((ولا هادي لمن أضللت، ولا مُضلّ لمن هديت)): أي لا أحد يقدر أن يهدي من أردت إضلاله، ولو اجتمع عليه جميع الخلائق، ولا يقدر أحد أن يُضلّ من هديت، لنفوذ مشيئتك، وقدرتك، وحكمتك.

قوله: ((ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت)): من علم، أو رزق، أو مال، أو سلطان، أو جاه، أو غير ذلك، فلا أحد يقدر على المنع أو الإعطاء إلا بإذنك. ولا يخفى في تعظيم كمال صفاته جل وعلا، حيث نفى ما يُضادّ كمال صفاته من كل وجه.

قوله: ((اللهم ابسط علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك)): بعد أن قدم الثناء على الله جل وعلا، والتوسل بأسمائه وصفاته، شرع بمطلوبه من خيري الدنيا والآخرة، اللهم وسّع علينا وكثّر من خيراتك، ورحماتك، وفضلك، ورزقك، وأدمها، فأنت مالك كل شيء، فنسأله منك لا من أحد سواك.

قوله: ((اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول)): أسألك يا الله النعيم الدائم الذي لا يتحول، ولا يتغير، وهو نعيم الآخرة.

قوله: ((اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة)): أسألك يا الله أن تكمل علي النعيم يوم الشدة والفقر، وأن تُغنيني عن السؤال، والافتقار لسواك من الخلق.

قوله: ((والأمن يوم الخوف)): وأسألك الأمان، والاطمئنان، يوم أن يحل الخوف والفرع.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفي رواية: ((والأمن يوم الحرب))^(١): سؤال الله الأمان، وثبات الأقدام في الحرب والقتال.

قوله: ((اللهم إني عائد بك من شرِّ ما أعطيتنا)): فيه طلب الاستعاذة من شر ما يُعطاه، من الرزق والخير، فيؤدي به إلى ترك ما يجب عليه من الزكاة، وصلة الأرحام، وبأن يكون سبباً للطغيان والعصيان والاستكبار، قال الله تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى)^(٢)، وقد لا يوظف ما أعطاه الله ورزقه في الطاعات والخيرات.

قوله: ((وشرِّ ما منعتنا)): استعاذ من الشر الذي منعه الله منه، لكمال علمه، وحكمته بحاله، فيؤدي إلى الحسد، وما يتولّد عن الحسد، كالسعي في هلاكه بغياً وعدواناً، ومن الحزن، والهَمّ المانع من الأمور المهمّة في الدين، والدنيا، بسبب عدم القناعة والرضى بما قسم الله له.

قوله: ((حَبِّبْ إلينا الإيمان وزَيِّنْهُ في قلوبنا)): أي اجعل الإيمان محبوباً لنا في نفوسنا، مُزِيناً في قلوبنا، فيتزَيَّن ظاهراً بالأعمال الصالحة، بما زَيَّنْت به باطننا، فإنه أعظم أعمال القلوب الموصلة إلى دار الخلود.

قوله: ((وكرهْ إلينا الكفر والفسوق والعصيان)): أي اجعل قلوبنا ونفوسنا تكره وتبغض هذه المعاصي العظام من الكفر، والخروج عن الطاعة، والعمل بالمعصية.

(١) الأدب المفرد، للإمام البخاري، برقم ٦٩٩، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص

(٢) سورة العلق، الآيات: ٦-٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((واجعلنا من الراشدين)): اجعلنا راشدين مستقيمين، في أعمالنا على طاعتك، وحسن عبادتك في الظاهر والباطن، وفي كل أحوالنا، كما أفادته الجملة الاسمية من الدوام والثبات.

قوله: ((اللهم توفنا مسلمين)): اللهم أمتنا على الإسلام، ففيه سؤال الله تعالى الموت بحسن الخاتمة.

كما قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**^(١)، فمن مات عليه بُعث سالماً من العذاب.

قوله: ((وأخينا مسلمين)): بأن نحيا على الإسلام، وذلك بالاستسلام لك في الظاهر والباطن.

قوله: ((وألقنا بالصالحين)): بأن نلحق في ركبهم، وهذا لا يكون إلا إذا صحبهم العبد في الدنيا وأحبهم، كما قال النبي ﷺ ((المرء مع من أحب)).

قوله: ((غير خزايا)): أصل الخزي، هو الذل الذي يُستحيا من مثله لما يخاف من الفضيحة منه، والمعنى لا تدلني بمعصيتك، ولا تُهني بترك أوامرك.

قوله: ((ولا مفتونين)): أي غير واقعين في الفتنة الدينية، والبلية الأخروية، أو لا معذبين، نسأل الله الحفظ والسلامة في الدنيا والآخرة^(٢).

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) انظر: فضل الله الصمد، ٤٩/٢، وشرح الأدب المفرد، ٣٦٥/٢-٣٦٧ بتصرف.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك)): بتثيتنا، وقذف الخوف والوهن في قلوبهم، أو بإمداد الملائكة، وفيه بيان من يستحق عليهم القتال، وبيان العلة في قتالهم، وهو من يصد عن سبيل الله، ويكذب الرسل.

قوله: ((واجعل عليهم رجزك وعذابك)) أي أنزل عليهم الرجز والعذاب، وإنما خصّ الرجز بالذكر مع كونه داخلاً تحت العذاب لبيان شدته وقوته^(١).

قوله: ((اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق آمين)) هذا الدعاء كسابقه، فذاك للكافرين عامة، وهذا في كفار أهل الكتاب، ثم ختم باسمين من أسمائه جلّ وعلا، وهذا من حسن الختام، ومعنى اسمه تعالى ((الإله)) هو المألوه، أي المستحق أن يؤله: يعبد، ويفرد بالعبادة دون أحد سواه.

واسمه ((الحق)) هو الإله الحق: ضد الباطل، وكل معبود دونه باطل، فهو سبحانه متحقق في وجوده، وفي ربوبيته، وإلهيته، وأسمائه، وصفاته أزلاً وأبداً.

قوله: ((آمين)) أي استجب، فهو طلب الإجابة من الرب عز وجل واستنجازها، والتأمين: تأكيد لما تقدّم من الدعاء، وتكرير له بأوجز عبارة، فيندب للداعي أن يؤمن في نهاية دعائه - كما تقدم سابقاً في آداب الدعاء - ويدلّ كذلك على تضرّع العبد للربّ، وذلك، وعبوديته في الطمع في إجابة مسألته، ففيه نوع من الإلحاح.

(١) تحفة الذاكرين، ص ٢٥٤ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الرابع عشر

التعوذ من الشرور

(وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) (١)

(اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ، وَمِعَافَاتِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ).

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: افترقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فتحسست، فإذا هو راع -أو ساجد- يقول: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» وفي رواية: فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِيهِ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ، وَمِعَافَاتِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ» (٢).

الشرح

عائشة، قالت: "فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وميعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

في هذا الحديث تخبر عائشة رضي الله عنها أنها افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فلم تجده على فراشه؛ فذهبت تبحث عنه وكانت تظن صلى الله عليه وسلم أنه قد ذهب إلى بعض نساءه، ثم

(١) سورة المؤمنون، الآيات ٩٨-٩٨ .

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٤٨٦)، من حديث أبي هريرة، عن عائشة، رضي الله عنهما .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وجدته ﷺ وهو راعع أو ساجد، يقول: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لا إله إلا أنت. أي: أنزهك عن كل ما لا يليق بك، وأحمدك على جميع أفعالك، فأنت أهل الثناء والحمد المطلق، لا إله إلا أنت. وفي رواية: أنها عندما كانت تبحث عنه وقعت يدها على بطن قدميه؛ لأنه ليس هناك إضاءة ترى فيها شخصه ﷺ، وإنما كانت تتلمس بيدها حتى وقعت يدها عليه، وهو ساجد، فلما وجدته ﷺ سمعته يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ" أي: ألتجئ إلى هذه من هذه، والشيء إنما يُداوى بضده، فالسَخَطُ ضده الرضا، فيستعيد برضا الله تعالى من سَخَطِهِ. "وَبِمَعْفَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ" وأستعيد بعفوك، من عُقُوبَتِكَ. "وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ" أي استعيد بالله من الله عز وجل وذلك؛ لأنه لا مَنْجَى ولا مَلْجَأَ من الله إلا إليه، لا أحد ينجيك من عذاب الله إلا الله عز وجل. "لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ" أي لا أستطيع أن أثني عليك بما تستحقه مهما بَالِغَتْ في الثناء عليك، بل أنا قاصرٌ عن أن يبلغ ثنائي قَدْرَ استحقاقك. "أنت كما أُنْتِيَتْ على نفسك" يعني أثني عليك ثناء كما أُنْتيت على نفسك لا يمكن لأحد أن يحصي ثناء على الله كما أثنى الله على نفسه.

معاني ألفاظ الحديث

افتقدت النبي ﷺ: لم أجده. تحسست: طلبته وبحثت عنه. سخطك: غضبك وانتقامك. بمعافاتك: عفوك. أعوذ بك منك: التجئ برحمتك من عذابك، فلا يجير من عذابك إلا أنت، إذ لا يملك أحد معك شيئاً. لا أحصي: لا أطيق أن أحصر أو أعد أوصافك الحسنة الجميلة، وأفضالك الكثيرة. ثناء عليك: ذكراً جميلاً. في المسجد: أي: في السجود.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

من فوائد الحديث

استحباب ذكر الله -تعالى- في السجود بهذه الأذكار؛ التي جمعت بين صفة التنزيه، والتقديس لله -تعالى- ما هو أهل له.

مهما بالغ الإنسان في تقديس الله -تعالى- والثناء عليه، فإنه لا يبلغ مدى عظمة الله -تعالى-، وما أُتني به هو على نفسه -سبحانه وتعالى- في كثير من آيات كتابه العزيز.

جواز قيام الليل دون إيقاظ الأهل، سواء كان لعذر أو لغيره، وإن كان الأكمل حثهم على ذلك.

أن مس المرأة للرجل والعكس لا ينقض الوضوء.

استحباب نصب القدمين حال السجود.

ضم القدمين عند السجود؛ لقولها: "فوقعت يدي على بطن قدميه" ولا يمكن أن تقع يدها على بطن قدميه مع تباعدهما.

جواز صلاة التطوع في المسجد في بعض الأحيان.

استحباب الثناء على الله بصفاته ودعائه بأسمائه الثابتة في الكتاب والسنة.

فيه تعظيم الخالق في الركوع والسجود.

غيرة عائشة -رضي الله عنها-؛ لأنها لما افتقدت النبي -ﷺ- في الفراش، خشيت أن يكون عند بعض زوجاته فقامت تبحث عنه.

جواز الصلاة في الظلمة؛ لقولها: "فَتَحَسَّسْتُ".

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

إثبات صفة الرضا والسخط لله -تعالى-.

جواز الاستعاذة بصفات الله، كما يجوز الاستعاذة بذاته -سبحانه وتعالى-.

فيه الاعتراف بالتقصير في حقوق الله -تعالى-.

(أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ)^(١).

الشرح

عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ وَكَيْفِيَّتَهَا وَأَرْكَانَهَا وَآدَابَهَا، وَمِنْ ذَلِكَ دُعَاءِ الْاِسْتِفْتَاكِ فِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ.

وفي هذا الحديثِ يَجْرُبُ ابْنُ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ "قال"، وفي رواية: "كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصَّلَاةِ، يقولُ"، أي: في دُعَاءِ الْاِسْتِفْتَاكِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"، أي: المَطْرُودِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، "وهَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ"، قال ابنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَمَزُهُ الْمَوْتَةُ، وَنَفْثُهُ: الشَّعْرُ، وَنَفْخُهُ: الْكِبْرُ، وَالْمَرَادُ مِنْ هَمَزِهِ: وَسَوْسَتُهُ، وَنَفْخُهُ: كِبْرُهُ وَهُوَ مَا يُدْخِلُهُ فِي الصُّدُورِ مِنَ الْاِسْتِعْلَاءِ وَالْاِسْتِكْبَارِ، وَنَفْثُهُ: الشَّعْرُ، وَسُمِّيَ نَفْثًا؛ لِأَنَّهُ كَالشَّيْءِ يَنْفُثُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِيهِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي مِمَّا يُغْوِي بِهِ الشَّيْطَانُ، وَلَيْسَ كُلُّ الشَّعْرِ مِنْ غَوَايَةِ الشَّيْطَانِ؛ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ شُعْرَاءُ يَذُبُّونَ عَنْهُ وَعَنْ الدِّينِ، مِثْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَوَاحَةَ.

وفي الحديثِ: مشروعِيَّةُ افْتِتَاكِ الصَّلَاةِ بِالْاِسْتِفْتَاكِ بَعْدَ التَّكْبِيرِ.

(١) عن: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أخرجه ابن ماجه (٨٠٨)، وأحمد (٣٨٣٠).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفيه: مَشْرُوعِيَّةُ التَّعُوْذِ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ.

(أَعُوْذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَخْضُرُونَ))^(١).

- صحابي الحديث هو عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

قوله: ((أعوذ بكلمات الله)) والمراد بكلمات الله أسماءه الحسنى، وكتبه المنزلة، وإنما وصفها بالتامات لكونها خالية عن النقص والعوارض، أو بمعنى المحكمات؛ لأن أسماء الله محكمة لا يجري فيها النسخ، والتغيير، والتبديل... ونحو ذلك. قوله: ((من غضبه)) والغضب نفسه؛ شدة غليان الدم عند حصول أمر مكروه، وذلك بحق المخلوق، وهذا المعنى محال على الله - تعالى - ولكن نصفه بما وصف به نفسه من غير تكيف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.

الصواب الحق: أن غضب الله تعالى من صفاته الفعلية التي يفعلها إذا شاء على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، فهو يغضب إذا شاء على من يشاء، ولا يشبهه غضبه غضب أحد من خلقه، ونصفه تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تعطيل، ولا تحريف، ولا تكيف ولا تمثيل^(٢)

قوله: ((ومن همزات الشياطين)) والهمزات جمع همزة، والهمزة النخس؛ والمعنى أن الشياطين يثنون الناس على المعاصي، ويفرونهم عليها، فاستعاذ من نخساتهم، ومن أن يحضروه أصلاً، ويجوموا حوله.

(١) أبو داود (١٢/٤) [برقم (٣٨٩٣)]، وانظر: صحيح الترمذي (١٧١/٣). (ق).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص ١٠٣)، والعثيمين (ص ٢١٧) (المصحح

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وأن يحضرون)) أصله يحضروني، سقطت الياء للتخفيف؛ أي: وأن يحضر الشياطين عندي في جميع الأحوال.

(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَأَمَّةٍ)^(١).

الشرح

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَأَمَّةٍ.

اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى هُوَ الْقَادِرُ عَلَى صَرْفِ الشُّرُورِ عَنْ عَبْدِهِ، وَلَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِمَّا يَخَافُ وَيَحْذَرُ، وَيُعَوِّذُ غَيْرَهُ؛ فَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَلْزِمَ ذَلِكَ وَيَسْتَعِيدَ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ خَلْقِهِ.

وفي هذا الحديث يُخْبِرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابْنَيْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ، بِقَوْلِهِ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَأَمَّةٍ»، وَيَقُولُ لهُمَا: إِنَّ أَبَاكُمَا -يعني: جدكما الأعلى إبراهيم عليه السلام- كَانَ يُعَوِّذُ وَلَدَيْهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ.

والتَّعَوُّذُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَكَلِمَاتِهِ هُوَ الْاِلْتِجَاءُ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْقَادِرُ عَلَى صَرْفِ الشُّرُورِ عَنْ عَبْدِهِ، وَكَلِمَاتُ اللَّهِ مَحْمُولَةٌ عَلَى أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلَى، وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَوْ الْمَقْصُودُ بِهَا الْمَعْوِذَتَانِ: سُورَةُ الْفَلَقِ وَسُورَةُ النَّاسِ، أَوْ الْمَقْصُودُ بِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ. وَالتَّامَّةُ: صِفَةٌ لَازِمَةٌ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ عَزَّ

(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أخرجه البخاري (٣٣٧١).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وجلّ، أي: الكاملة الخالية من النقص، أو النافعة، أو الشافية، أو المباركة. وقوله ﷺ: «من كلِّ شيطانٍ وهامةٍ»، أي: من كلِّ شيطانٍ إنسيًّا كان أو جنّيًّا. والهامة: هي كلُّ ما له سمٌّ، وقيل: إنَّ الهوامَّ حشراتُ الأرضِ، والعينُ اللَّامةُ: هي العينُ التي تُصيبُ بالسُّوءِ وتُلحقُ الضررَ بمن تنظرُه.

وفي الحديث: فضلُ التَّعوذِ بالذِّكرِ الواردِ في الحديثِ.

وفيه: حرصُ النبيِّ ﷺ على اتِّباعِ سنَّةِ خليلِ الرَّحمنِ إبراهيمَ عليه السَّلامُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا^(١).

معاني الفاظ الحديث ((الهدم)): بسكون الـدال أي سقوط البناء، ووقوعه على الشيء.

((التردي)): السقوط من عالٍ كالوقوع من شاهق جبل أو في بئر.

((الغرق)): بكسر الراء الموت غرقاً بالماء.

((الغم)): ألم يصيب القلب في الحاضر، يجهد القلب والعقل والجسد.

((الحرق)): الالتهاب بالنار.

(١) أخرجه أبو داود، واللفظ له، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٥٢، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من التردى والهدم، برقم ٥٥٤٦، والنسائي في الكبرى، ٤/٤٦٧، برقم ٧٩١٨، وأحمد، ٣٠٣/١٤، برقم ٨٦٦٧، والطبراني في الكبير، ١٩/١٧٠، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٣/١١٢٣، وصحيح سنن أبي داود، ٥/٢٧٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

((مدبراً)): المولى دُبره: المنهزم في الجهاد.

الشرح:

استعاذ ﷺ من هذه الأمور مع ما فيها من نيل الشهادة، كما دلت على ذلك الأحاديث؛ لأنها مجهدة، مغلقة، لا يثبت المرء عندها، فرما استزله الشيطان فأخل بدينه، ولأنه يُعد فجأة ومؤاخذة أسف؛ ولأنها في الظاهر مصائب ومحن وبلاء كالأضرار السابقة المستعاذ منها، والفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه الشهادة أن الشهادة الحقيقية أمنية كل مؤمن ومطلوبه، وقد يجب عليه السعي لها في بعض حالات القتال، بخلاف هذه الأمور يجب التحرز عنها والسعي لعدم الوقوع فيها؛ لأن الموت حينها يكون بغتة، دون توبة، ورد للمظالم، وإقرار للوصية، وعدم النطق بالشهادة لما يفجؤه من فزع وهلع، وما يدهمه من الخوف.

قوله: ((وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مُدبراً)): أي أعوذ بك أن أموت في حال هروبي من قتال أعدائك فاراً من الزحف أثناء الجهاد، وهو من الكبائر الموبقات كما جاء في الصحيح، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مرتدّاً، أو مدبراً عن ذكرك، ومقبلاً على غيرك^(١).

قوله: ((وأعوذ بك أن أموت لديغاً)): أي أعوذ بك أن أموت عقب لدغ ذوات السم، كالحية والعقرب وغيرهما، فيكون من قبيل موت الفجأة، فلا يستطيع إعداد الوصية والتوبة، وقد يتأخر موته فينشغل بالألم الشديد من شدة اللدغ، ولا يخفى [ما] في أهمية هذه الاستعاذات في حياة المؤمن، وهو يشاهد ويسمع من وقع

(١) فيض القدير ، ١٤٨/٢ ، الفتوحات الربانية: ٦٤٢/٣ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فيها، فإنها أمور مفزعة ومقلقة، فينبغي التوخي عنها قدر الاستطاعة ببذل الأسباب، والاستعانة بالله جل وعلا بالدعاء.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا الْمَمَاتِ^(١).

عن انس بن مالك رضي الله عنه

معاني الفاظ الحديث

- العجز: تخلف العبد عن فعل الخير لعدم القدرة .
- الكسل: ترك العبد فعل الشيء مع القدرة عليه .
- الجبن: هو مهابة الأشياء، والتأخر عن فعلها .
- والهرم: الكبر والرُدُّ إلى أرذل العمر .

الشرح:

قوله: (كان يتعوذ) ((يدلّ الفعل المضارع بعد (كان) على المداومة على الفعل))^(٢)
أي أنه كان صلى الله عليه وسلم يداوم على هذا الدعاء لأهميته، وذلك: أن العجز والكسل يفوت على العبد كثيراً من الواجبات من أعمال الصالحات التي ترجع إليه بالنفع في دينه ودنياه وآخرفته، واستعاذته كذلك من (الجبن): وهو مهابة للأشياء يؤدي إلى عدم

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، برقم ٢٨٢٣، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، برقم ٢٧٠٦.

(٢) انظر: أضواء البيان، ٢/٢٤٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الوفاء بكثير من الواجبات وحقوق الله تعالى، كالقتال في سبيله، وعدم الجراءة في الصدع بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعدم مخالفة هوى النفس والشيطان واستعاذته من (الهرم) أي كبر السن الذي يؤدي إلى تساقط بعض القوى، وضعفها، كاختلال العقل والحواس والعجز عن كثير من الطاعات، والتساهل عن بعضها، وقوله: (وفتنة الحيا): هو ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها من النساء والأموال والأولاد، ويدخل كذلك من فتن الدين، ومن أعظم الفتن في الدنيا أن يموت العبد والعياذ بالله بسوء الخاتمة عند الموت. (والممات): قيل: فتنة القبر، وقيل: عند الاحتضار، وأضيفت الفتنة إلى الموت لقربها منه^(١)، ويحتمل كل هذه المعاني.

قال ابن بطال رحمه الله: ((هذه كلمة (أي: الحيا والممات) جامعة لمعان كثيرة، وينبغي للمرء أن يرغب إلى ربه تعالى في رفع ما نزل، ودفع ما لم ينزل، ويستشعر الافتقار إلى ربه عز وجل في جميع ذلك))^(٢).

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ))^(٣).

(١) فتح الباري، ٤١٢/٢.

(٢) نقلاً عن فتح الباري، ٢١٠/١١.

(٣) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا أبو كريب، برقم ٣٤٨٢، وأبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٤٩، والنسائي، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من الشقاق والنفاق، برقم ٥٤٧٠، وأحمد، ١٢٠/١١، برقم ٦٥٦١، وابن أبي شيبة، ١٩٢/١٠، وعبد الرزاق،

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عن زيد بن ارقم رضي الله عنه

الشرح:

قوله: ((اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع)) : يا الله الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، أعذني من قلب لا يخشع لذكرك وموعظتك، ولا تؤثر فيه النصيحة، وذلك القلب القاسي، قال تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)^(١).

قوله: ((ومن دعاء لا يُسمع)): أعوذ بك من دعاء لا يُستجاب، ولا يُعتدّ به، فكأنه غير مسموع، وذلك بأن يكون الدعاء يكرهه الله؛ لما فيه من إثم أو قطيعة رحم، وكون الداعي لم يأت بشروط الدعاء، من الإخلاص، والمأكل الحلال، وغير ذلك، ومن لم يستجب الله دعاءه فقد خاب وخسر؛ لأنه طُرد من الباب الذي لا يُستجلب الخير إلا منه، ولا يُستدفع الضرُّ إلا منه؛ لأن الله تعالى كريم سميع قريب، مجيبٌ للدعاء، فمن حُرِم ذلك فقد حُرِم الخير كله، والعياذ بالله.

قوله: ((ومن نفس لا تشبع)): وأعوذ بك من نفس لا تقنع بما أتيها من خيرك وعطائك، ولا تشبع من جمع الحطام، والحرام، ولا تشبع من كثرة الطعام، والإنعام الذي يؤدي إلى (النهمة).

٤٣٩/١٠، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ١٣٨٤ - ١٣٨٥، وفي

صحيح الجامع، برقم ١٢٩٧.

(١) سورة الزمر، الآية ٢٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وأعوذ بك من علم لا ينفع)) : أعزني من علم لا أعمل به، ولا أنتفع به، ولا أعلمه، ولا يهذب الأخلاق والأعمال والأقوال؛ لأن العلم النافع هو الذي يزيد في الخوف من الله تبارك وتعالى، ويزيد في بصيرة العبد بعيوب نفسه، وآفات عمله، ويزهد في الدنيا^(١).

قوله: ((أعوذ بك من هؤلاء الأربعة)): زيادة في تأكيد أهمية الاستعاذة من هؤلاء الأربعة.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ))^(٢). عن عائشة رضي الله عنها هذا الدعاء المبارك فيه من الاستعاذات الجامعة التي تعم كل شر مما عمله العبد، ومما لم يعمل، في الماضي والحاضر والمستقبل .

الشرح:

قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْتُ): أي من السيئات، أو من شر ما اكتسبته، مما قد يقتضي عقوبة في الدنيا، أو يقتضي في الآخرة^(٣)، أو عمل يحتاج فيه إلى العفو ((من حسنات يعني: من شر تركي العمل بها))^(٤)، فتضمنت هذه الاستعاذة: الاستعاذة من كل الشرور، والذنوب الماضية .

(١) تحفة الذاكرين، ص ٤١٩، فيض القدير، ١٥٣/٢، ٤٧٨/٥، الفتوحات الربانية، ١٣٢/٣.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧١٦.

(٣) شرح النووي على مسلم، ٥٠/٩.

(٤) قول الألباني رحمه الله، انظر: شرح الأدب المفرد للعوايشة، ٣٦٧/٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

استعاذ النبي ﷺ وهو المعصوم، ليلتزم خوف الله، وإعظامه، وإجلاله، والافتقار إليه في كل أحواله، وليبين صفة الدعاء، ليقتدى به^(١)، فهو ﷺ أعماله: سابقها، ولاحقها، كلها خير لا شرّ فيها.

قوله: (ومن شرّ ما لم أعمل): من الحسنات، أي من شرّ تركي العمل بها، أو المراد من شرّ ما لم أعمله بعد من السيئات والآثام، بأن تحفظني منه في المستقبل، ومن كل عمل لا يرضيك، ويجلب غضبك، وتضمنت هذه الاستعاذة: الاستعاذة من كل الشرور، والذنوب الحالية والمستقبلية .

ففي هذه الاستعاذة بيان ودلالة ((إلى أن ما يصيب العبد من الشرّ إنما هو بسبب ما عملته يده، أو بسبب ما عملته أيدي الناس، وإن لم يكن هو العامل المباشر، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٣)، وفي هذا دلالة على ضعف الإنسان، وشدة افتقاره إلى مولاه وخالقه عز وجل، في إصلاح شؤونه، واستقامة أموره، والوقاية من شرور نفسه، وسيئات أعماله، وأنه لا غنى له عن ربه عز وجل وسيده طرفة عين، وأنه ينبغي له دائماً السير على هذا المنوال، حتى يظفر برضا ربه عز وجل ولا يخفى عليك يا عبد الله في أهمية هذه الدعوة الطيبة لما أخبرت به أمنا أم المؤمنين عائشة

(١) فيض القدير، ١٧/٢ بتصرف يسير.

(٢) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٢٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ كَانَتْ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَدْعُو بِهَا ﷺ وَهُوَ الْمَغْفُورُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَهْوَاءِ^(١)

معاني الفاظ الحديث

منكرات: المنكر كل فعل تتفق في استقباحه العقول، وتحكم بقبحه الشريعة.

الاهواء: هي الزيغ والانهماك في الشبهات والشهوات .

الأدواء: جمع داء، وهو السقم والمرض^(٢).

الشرح:

قوله: ((اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق)): أي يا الله أجرني من الأخلاق السيئة التي ينكرها العباد، كالحقد، والحسد، [والكبر]، والبخل، والجبن، وسوء اللسان من: السب، والشتم، والقذف، والتعدي بالجوارح: بالضرب باليد، أو الرجل؛ فإن الأخلاق المنكرة سببٌ لجلب كل شر، ودفع كل خير .

قوله: ((والأعمال)): أي أعوذ بالله من الأعمال السيئة: كالقتل، والزنى، وشرب الخمر، والسرقه، والبطش، والتعدي، والظلم بغير حق، وغير ذلك .

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، برقم ٣٥٩١، وابن حبان، ٢٤٠/٣، برقم ٩٦٠، والحاكم، ٥٣٢/١، والطبراني في الكبير، ٣٦/١٩/١٩، والبيهقي في الدعوات الكبير، ٣٥١/١، والترمذي الحكيم في نوادر الأصول، ٢٠٣/١، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٨٤/٣. من حديث قطبة بن مالك رضي الله عنه

(٢) انظر: الفتوحات الربانية، ٦٤٠/٣، وفيض القدير، ١٠٠/٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((الأهواء)): جمع هوى، وهو هوى النفس، وميلها إلى المستلذات، والانهماك في الشهوات الباطلة، والاستعاضة كذلك من الزيف والضلالات الفاسدة في الاعتقادات، والشبهات فإن الشر كل الشر أن يكون الهوى يُصير صاحبه باتباعه كالعابد له، فلا شيء في الشر أزيد منه؛ لأنه يضيع الدنيا والدين والعياذ بالله، قال الله سبحانه وتعالى قوله: ((والأدواء)): [جمع داء، وهو المرض، والمعنى:] أعوذ بك من منكرات الأسقام، والأمراض الخطيرة، مثل الجذام، والبرص، والسل، والسرطان والأيدز، وغير ذلك، فهذه كلها بوائق الدهر، وإنما استعاذ ﷺ من هذه الأربع المنكرات؛ لأن ابن آدم لا ينفك منها في قلبه في ليله ونهاره.

(اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ).

ما اخرج النبي ﷺ من بيتي قَطُّ إلا رفع طَرْفَه إلى السماء فقال اللهم أعوذ بك أن أضلَّ أو أضلَّ أو أزلَّ أو أزلَّ أو أظلمَ أو أظلمَ أو أجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَيَّ^(١)

الشرح

الدُّعَاءُ الصَّادِقُ مِنَ الْقَلْبِ الْخَاشِعِ يُمِثِّلُ دَرَجَةً عَالِيَةً مِنْ حُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِلْتِجَاءِ إِلَيْهِ، وَالْإِقْرَارِ بِقُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُ هُوَ النَّافِعُ وَالضَّارُّ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ دَائِمَ الدُّعَاءِ لِلَّهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ.

(١) عن: أم سلمة أم المؤمنين: أخرجه أبو داود (٥٠٩٤) واللفظ له، والترمذي (٣٤٢٧)،

والنسائي (٥٤٨٦)، وابن ماجه (٣٨٨٤)، وأحمد (٢٦٦١٦)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفي هذا الحديث تقول أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: "ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه ببصره وعينه إلى السماء"، والمعنى: أن النبي ﷺ كان بصورة دائمة إذا خرج من البيت دعا الله وقال: "اللهم أعوذ بك"، فأجأ إليك وأستجير بك من: "أن أضل أو أضل"، بأن أقع في الضلال بنفسي، أو أن أضل غيري، "أو أزل أو أزل"، والزلل هو الوقوع في المعصية، والمعنى: أجزني واحمني من أن أقع في الذنب أو المعصية بقصد أو بغير قصد مني، "أو أظلم أو أظلم"، أي: أعوذ بك أن أظلم أحدا من خلقك في أي أمر من الأمور، أو أن يظلمني أحد؛ وهذا لسوء عاقبة الظلم، "أو أجهل أو يجهل علي"، أي: أعوذ بك من أن أفعل فعل الجاهلين من سوء الخلق وإيذاء الناس، أو أن يفعل أحد بي هذا الفعل، ويحتمل أن يكون المعنى: أعوذ بك أن أجهل شيئا من الأمور ولا أعلمها، أو لا أعلمني إياها أحد.

هذا، وبعض هذه الأدعية في حق النبي ﷺ من باب التعليم لأُمَّته؛ لأنه ﷺ معصوم مما يستعبد منه فيها.

وفي الحديث: الحثُّ على الدعاء والتزامه على كلِّ حالٍ، والحثُّ على التوجُّه إلى الله تعالى .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِّي))^(١).

(١) أبو داود، أبواب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٥١، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا أحمد بن منيع، برقم ٣٤٩٢، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من شر السمع والبصر، برقم ٥٤٧٠، وفي السنن الكبرى له، ٤/٤٤٦، ومسند أحمد، ٣٠٤/٢٤، برقم

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الشرح:

قوله: ((اللهم إني أعوذ بك من شرِّ سمعي)) : يا الله، إني أعوذ بك من كل ما حرّمت السماع منه ولا ترضاه: كالشرك، والكفر، والغيبة، [والنميمة، والكذب]، والزور، والبهتان، والمعازف، أو بأن لا أسمع إلاّ الحق من ذكر ونصح وموعظة .

قوله: ((ومن شرِّ بصري)) : كي لا أرى شيئاً لا ترضاه من المحرمات من النساء، والمرد من الصبيان، ومنه النظر على وجه الاحتقار لأحد من الخلق، أو أهمل النظر والاعتبار في المخلوقات العجيبة في الأرض والسماء.

قوله: ((ومن شرِّ لساني)) : أعذني من كلّ محرّم أنطقه بلساني، كالكذب، والغيبة، والنميمة، والسبّ، والقذف، وغيره من المحرمات؛ فإن اللسان أكثر الخطايا والمهالك فيه .

والاستعاذة من شرِّ اللسان يتضمّن نقيضه بأن لا ينطق إلاّ الحق كالذكر، والثناء عليك، والشكر على نعمتك وآلائك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولا أتكلّم فيما لا يعينني، والسكوت عما يُغيبني، وحفظ اللسان من اللغو، واللّهو، والباطل .

قوله: ((ومن شرِّ قلبي)) : أعذني من كل شرِّ من السيئات في قلبي، كالنفاق، والحسد، والحقد، والرياء، والكبر، وسوء الظن، ومن الاعتقادات الفاسدة، ومن حُبّ الدنيا من الشهوات والشبهات.

١٥٥٤١، وغيرهم. وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٦٦/٣، وصحيح النسائي،

١١٠٨/٣. عن شكل بن حميد رضي الله عنه .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((ومن شر مني))): أي من شرّ فرجي، بأن أوقعة في غير محلّه من الزنى، واللواط، والاستمناء، وغير ذلك من المحرّمات، أو يوقعني في مقدمات الزنى من النظر، واللمس، والمشى، والعزم، وأمثال ذلك؛ فإن شهوة الفرج من أعظم ما ابتلي به الإنسان، فقد تؤدي إلى المسالك الرديئة، وإلى المهالك البعيدة، وخاصة في هذا الزمان، مع كثرة دعاة الفتن والفساد، [وكثرة دواعيه]، وانتشارها، وكثرة وسائلها، وسهولة حصولها في كل مكان [إلا من رحمه الله تعالى] .

ولا يخفى بتخصيص الاستعاذة من هذه الجوارح لما فيها من مناط الشهوة، ومثار اللذة؛ ولأنها أصل كل شرّ وقاعدته ومنبعه؛ فإن الله الحكيم جلّ قدره خلق هذه الآلات والحواس للانتفاع بها في منابع الخير، كالطاعات، وسبل الخيرات، والتأمل في الآفاق من عجائب [قدرة عز وجل]، واستعمالها في الوقاية من الشرور والمعاصي، المؤدية إلى الهلكات في الدنيا والآخرة.

(اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم)^(١).

الشرح

كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ التَّعَوُّذَ مِنَ الْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُكْثِرُ التَّعَوُّذَ مِنَ الْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَثِيرَ الدُّعَاءِ لِرَبِّهِ، وَقَدْ عَلَّمَ أُمَّتَهُ كَثِيرًا مِنَ الْأَدْعِيَةِ النَّافِعَةِ لَهُمْ.
وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَقْوِيلُ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ التَّعَوُّذَ مِنَ الْمَغْرَمِ"، قِيلَ: هُوَ الدَّيْنُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ عَلَى وِفَائِهِ وَقَضَائِهِ، وَقِيلَ: بَل

(١) رواه البخاري برقم ٨٣٣. ومسلم برقم (٥٨٩).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

التَّعَوُّذُ مِنَ الدَّيْنِ مُطْلَقًا، سِوَاءَ قَدَرَ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يَقْدِرْ، "والمأثم"، هو: مَا يُسَبِّبُ الإِثْمَ الَّذِي يَجْرُ إِلَى الدَّمِّ والعُقُوبَةِ؛ "فَقِيلَ لَهُ"، أَي: سَأَلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: "يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُكْثِرُ التَّعَوُّذَ مِنَ المَغْرَمِ والمَأْتَمِ؟"، أَي: مَا سَبَبُ كَثْرَةِ تَعَوُّذِكَ مِنْهُمَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ"، أَي: وَقَعَ بِهِ الدَّيْنُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ الوَفَاءَ بِهِ، "حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ"، أَي: إِنَّهُ يَلْجَأُ إِلَى الكَذِبِ وَمُخَالَفَةِ الوُعُودِ مُتَعَدِّرًا مَعَ مَنْ يُقَاضِيهِ فِي دِينِهِ.

قِيلَ: وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِبَعْضِ هَذِهِ الأَدْعِيَةِ مِنْ بَابِ التَّوَاضُعِ وَالشُّكْرِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَرَبَّمَا تَفَعُّ مِنْهُ تَعْلِيمًا لِأُمَّتِهِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأُمُورِ قَدْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ عَصَمَ نَبِيَّهَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الوُقُوعِ فِيهَا. وَفِي الحَدِيثِ: الحُثُّ عَلَى التَّعَوُّذِ بِاللهِ مِنَ الدُّيُونِ وَهُمُومِهَا.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ، وَمِنْ زَوْجِ تُشَيَّبِي قَبْلَ المَشِيبِ، وَمَنْ وَلَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ رَبًّا، وَمَنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ عَذَابًا، وَمِنْ خَلِيلٍ مَآكِرٍ عَيْنُهُ تَرَانِي، وَقَلْبُهُ يَرَعَانِي؛ إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا، وَإِذَا رَأَى سَيِّئَةً أَدَاعَهَا^(١).

الشرح:

هذا الدعاء المبارك فيه استعاذة من خمسة مجاورين من الصفات الذميمة التي لا ينفك عنها العبد في عيشه في هذه الدار.

(١) الطبراني في الدعاء، ١٤٢٥/٣، برقم ١٣٣٩، وهناد في الزهد، برقم ١٠٣٨، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٧٧/٧، برقم ٣١٣٧، ((قلت: وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم من رجال التهذيب ...)).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فأولها: ((جار السوء)): وتقدم شرحه

وقوله: ((ومن زوج تُشيبني قبل المشيب)): ((وهي المرأة السوء، وهي التي تراها فتسوؤك لقبح ذاتها، أو أفعالها، وتحمل لسانها عليك بالبذاءة، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك))^(١).

فينشأ بسببها الشيب قبل وقته، بسبب ما يحصل من الهم، والغم، وكدر العيش.

قوله: ((ومن ولد يكون عليّ ربّاً)): أي أستعيز بك أن ترزقني ولداً يكون عليّ مالكاً، لعقوقه وعدم برّه، وتسلّطه عليّ كأنه هو المالك السيد، وأنا العبد المملوك عنده.

قوله: ((ومن مال يكون عليّ عذاباً)): ومن مال يكون سبباً لعذابي وخسارتي، لحرصي على جمعه من غير حِلِّه، وهذا المال الحرام الذي تفقد بركته وخيره في معاش العبد، ويورد شرّ الموارد في الآخرة، وتضمّنت هذه الاستعاذة والتي قبلها وبعدها أضرار هذه الشرور في سؤال الله تعالى الرزق من الزوجة الصالحة، والولد الصالح، والمال الحلال في الكسب والإنفاق، وكذلك مصاحبة الصالحين الذين يعينون العبد في دينه ودنياه وآخرفته.

قوله: ((ومن خليل ماكر)): أي أعوذ بك من صديق يظهر المحبة، والخلّة والودّ، وهو في باطن الأمر محتال مخادع.

قوله: ((عينه تراني)): أي ينظر إليّ نظر الخليل لخليله خداعاً، ومداهنة، ومكراً.

(١) بداية المبتدئ وهداية السالك، ص ٢١٤

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وقلبه يرعاني)): أي قلبه يراعي إيدائي، وهو لي بالمرصاد، يترصد بي الشرّ والسوء.

قوله: ((إن رأى حسنةً دفنها)): أي إذا علم مني بفعل حسنةً فعلتها.
((دفنها)): سترها، وغطّاها، وكتمها، ولم ينشرها.

قوله: ((وإذا رأى سيئةً أذاعها)): أي إذا علم مني بفعل سيئةً زلت بها، نشرها، وأظهرها خبراً بين الناس^(١)، فهذا والعياذ بالله ليس بخليل ولا صديق، إنما [هو] عدوّ غشوم، ظلوم، وحاله هذه: حال المنافقين التي بينها الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز (إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا)^(٢).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ^(٣).

معاني الفاظ الحديث

قوله: (من زوال نعمتك): النعمة: كل ملائم تحمد عاقبته، أي النعم الظاهرة والباطنة؛ لأنه مفرد مضاف يفيد العموم.

قوله: (تحوّل عافيتك): أي تبدل العافية بضدها من عافية إلى مرض وبلاء، والفرق بين الزوال والتحوّل، أن الزوال: ذهاب الشيء من غير بدل.

(١) انظر: فيض القدير، ٢ / ١٤٥، وبداية المبتدئ وهداية السالك، ص ٢١٥ بتصرف.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٢٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر

أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، برقم ٢٧٣٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والتحوّل: إبدال الشيء بالشيء كإبدال الصحة بالمرض، والغنى بالفقر.

قوله: (فجاءة نعمتك): الفجأة: البغته، والنقمة: العقوبة^(١).

(وجميع سخطك): السخط: الكراهية للشيء، وعدم الرضا به^(٢)، وهي صفة من

صفات الله الفعلية العظيمة التي تليق به جلّ وعلا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

الشرح:

قوله: (اللّهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك): أي يا الله إني ألتجئ إليك من

ذهاب جميع نعمك الظاهرة والباطنة، الدنيوية والأخروية ما علمتها، وما لم أعلمها؛

لأن نعمك لا تُحصى، ولا تُعدُّ ((استعاذ النبي ﷺ من زوال نعمته؛ لأن ذلك لا

يكون إلا عند عدم شكرها))^(٤)، فتضمّنت هذه الاستعاذة المباركة التوفيق لشكر

النعم، والحفظ من الوقوع في المعاصي؛ لأنها تزيل النعم، قال الله سبحانه وتعالى

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٥). وقال

(١) الفتوحات الربانية، ٣/٦٣٠.

(٢) تحفة الذاكرين، ص ٤٢١.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) النهاية، ص ٣٢٢.

(٥) سورة إبراهيم، الآية ٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١). وقال جلّ شأنه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢).

قوله: (وتحول عافيتك): أي أعوذ بك يا الله من تبدل العافية التي أعطيتني إياها، وهي السلامة من الأسقام والبلاء والمصائب، إلى الأمراض والبلاء، فتضمنت أيضاً هذه الاستعاذة سؤال الله دوام العافية وثباتها، والاستعاذة به عز وجل من تحوّل العافية؛ لأن بزواها تسوء عيشة العبد، فلا يستطيع القيام بأمور دنياه ودينه، وما قد يصاحبه من التسخط وعدم الرضا وغير ذلك .

قوله: (وفجأة نقيمتك): أي أعوذ بك من العقوبة، والانتقام بالعذاب مبالغته، دون توقع وتحسب، وخُصَّ فجاءت النعمة بالاستعاذة؛ لأنها أشد وأصعب من أن تأتي تدريجياً، بحيث لا تكون فرصة للتوبة.

قوله: (وجميع سخطك): أي ألتجئ وأعتصم إليك أن تعيذني من جميع الأسباب الموجبة لسخطك جلّ شأنك؛ فإنّ من سخطت عليه فقد خاب وخسر، ولو كان في أدنى شيء، وبأيسر سبب؛ ولهذا قال النبي ﷺ ((وجميع سخطك))، فهي استعاذة من جميع أسباب سبحانه وتعالى من الأقوال والأفعال والأعمال، ((وإذا انتفت الأسباب المقتضية للسخط حصلت أضدادها وهو الرضى))^(٣).

(١) سورة الرعد، الآية ١١ .

(٢) سورة الشورى، الآية ٣٠ .

(٣) الفتوحات الربانية، ٦٣١/٣

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ)^(١)

قال عبدالرحمن بن أبي بكره يا أبتِ، إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؛ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ. قَالَ عَبَّاسٌ فِيهِ: وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِي، فَتَدْعُو بِهِنَّ، فَأَحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ.

كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَحْرِصُونَ كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى اتِّبَاعِ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَهَدْيِهِ، وَكَانُوا يَحْرِصُونَ كَذَلِكَ عَلَى تَعْلِيمِهَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

وفي هذا الحديثِ يَحْكِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: "يَا أَبَتِ، إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ"، أَي: كُلَّ يَوْمٍ فِي وَقْتِ الصُّبْحِ، "اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي"، أَي: مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ لِأَقْوَى عَلَى الطَّاعَةِ، "اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي"، أَي: يَطْلُبُ أَنْ يُعَافِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّا قَدْ يُصِيبُهُ بِالضَّعْفِ، فَلَا يُدْرِكُ نِعْمَ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي تُدْرِكُ بِتِلْكَ الْحَاسَتَيْنِ، كَمَا فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَمْتَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا". "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ"، أَي: لَا مَعْبُودَ بَحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قال: "تُعِيدُهَا ثَلَاثًا"، أَي: تُكْرِرُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، "حِينَ تُصْبِحُ"، أَي: فِي الصُّبْحِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، "وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِي"، أَي: تُكْرِرُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْمَسَاءِ؟ فَقَالَ أَبُو

(١) رواه ابو داود برقم ٥٠٩٠ والنسائي ٥٤٨٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

بكرة رضي الله عنه: "إني سمعت رسول الله ﷺ، يدعو بهن"، أي: بهؤلاء الكلمات المذكورات، "فأنا أحب أن أسنَّ بسنته"، أي: أتبع طريقته ونهجه؛ فأوضح أن سبب قوله لهذا الدعاء هو اتباع سنة النبي ﷺ.

قال عباس - وهو ابن عبد العظيم، أحد رواة الحديث -: "فيه"، أي: زاد في روايته للحديث: وتقول: "اللهم إني أعوذ بك"، أي: ألتجئ وأعتصم بك، "من الكفر"؛ بعد الإيمان، "والفقر"؛ في النفس والمال، "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر"، أي: من الأسباب التي تؤدي إلى التعذيب في القبر، "لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاثاً حين تُصبح، وثلاثاً حين تُمسي؛ فأحب أن أسنَّ بسنته".

وفي الحديث: إثبات عذاب القبر. وفيه: حث لمن به غم وهم أن يلجأ إلى الله تعالى بالدعاء، وبيان ما يقوله.

(اللهم إني أعوذ بك من الجوع؛ فإنه ينس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة؛ فإنها بسنت البطانة)^(١).

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٤٧، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الجوع، برقم ٥٤٨٣، وفي السنن الكبرى، ٤/٤٥٢، برقم ٧٨٥١، وابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب التعوذ من الجوع، برقم ٣٣٥٤، وابن حبان، ٣/٣٠٤، والحاكم، ١/٥٣٤، وأبو يعلى، ١١/٢٩٧، وعبد الرزاق، ١٠/٤٤٠، وابن أبي شيبة، ١٠/١٨٧، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/٩١، وصحيح ابن ماجه، ٢/٢٣٨، وصحيح النسائي، ١١١٢/٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((اللهم إني أعوذ بك من الجوع)): فيه استعادة من ألم الجوع، وشدة مصابرتة؛ فإن الجوع يضعف القوى، ويشوش الدماغ، فيثير أفكاراً رديئة، وخيالات فاسدة، فيخل بوظائف العبادات، والمراقبات، ويثير الغضب، وسوء الخلق.

قوله: ((فإنه بئس الضجيع)): أي المضاجع، أي النائم معي في الفراش الواحد، فلما كان يلازم صاحبه في المضجع سُمي ضجيعاً، وقوله: ((بئس)) لأنه يمنع استراحة البدن، وحُصّ الضجيع بالجوع لينبه على أن المراد الجوع الذي يلازم الليل والنهار.

قوله: ((وأعوذ بك من الخيانة)): وهي مخالفة الحق بنقض العهد في السر، وهي تشمل الخيانة بين العبد والعبد، وتشمل الخيانة بين العبد وربّه تعالى، فهي شاملة لجميع التكاليف الشرعية التي أمر الله عز وجل [بها]، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(١).

قوله: ((فإنها بئس البطانة)): هي خلاف الظهارة، واستعيرت لمن يخصه الرجل بالاطلاع على باطن أمره، فلما كانت الخيانة أمراً يبطنه الإنسان ويُسرّه، ولا يُظهره سُميت بطانة.

يَقُولُ لِرِدِّ كَيْدِ مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ

– ((أعوذ بكلمات الله التامات، التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما خلق، وبراً ودرأ، ومن شرِّ ما ينزل من السماء، ومن شرِّ ما يعرج فيها، ومن شرِّ ما ذرأ

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ))^(١).

– صحابي الحديث هو عبدالرحمن بن خنيس رضى الله عنه .

وجاء فيه؛ أن رجلاً سأل عبدالرحمن بن خنيس رضى الله عنه فقال: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ فقال: انحدرت الشياطين من الأودية والشعاب يريدون رسول الله ﷺ فهم شيطان معه شعلة من نار أن يحرق بها رسول الله ﷺ، فلما رأهم فرع، فجاء جبريل عليه السلام فقال: يا مُحَمَّد، قل: ... قوله: ((لا يتجاوزهن)) أي: لا يتعداهن.

قوله: ((برُّ)) أي: تقي.

قوله: ((من شر ما ينزل من السماء)) أي: من العقوبات؛ كالصواعق والأمطار...

قوله: ((ومن شر ما يعرج فيها)) أي: من الأعمال السيئة التي توجب العقوبة.

قوله: ((ومن شر ما ذرأ في الأرض)) أي: من شر ما خلق على ظهرها، كالوحوش والجن...

قوله: ((ومن شر ما يخرج منها)) أي: من شر ما خلق في بطنها، كالحشرات والهوام.

^(١) فيض القدير، ١٢٣/٢، ١٥٠. رواه أحمد (٤١٩/٣) بإسناد صحيح، وابن السني برقم (٦٣٧)، وصحح إسناده الأرنؤوط في تخريجه للطحاوية (ص ١٣٣)، وانظر: مجمع الزوائد (١٢٧/١٠). (ق).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((ومن شر فتن الليل والنهار)) أي: من شر ما يقع فيهما.

قوله: ((ومن شر كل طارق)) أي: من شر ما يأتي من الحوادث ليلاً.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ)^(١).

الشرح:

اشتمل هذا الحديث على أعظم شر وأخطره يُستعاذ بالله منه، وهو الشرك، فإن الشرك بالله العظيم أعظم الظلم والجرم، قال الله تعالى عن لقمان وهو يعظ ابنه: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)^(٢)، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)^(٣).

فأخبر النبي ﷺ أن العبد غير آمن من الوقوع في الشرك، وأنه لشدة خفائه أخفى من ديب النمل، فقد يقع فيه العبد، ويتسلل إلى نفسه وهو لا يعلم، ولا يدري، هذا الإخبار من الرسول لخير البشرية بعد الرسل، وهم الصحابة رضوان الله عليهم، الذين عصرهم هو خير العصور، فكيف بنا نحن، ولا شك في أن هذا بياناً على أن أفضل الناس قد يقع منه الشرك من حيث لا يعلم، ((والمراد بالشرك هنا

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص ٢٥٠، برقم ٧١٦، والضياء المقدسي، ٤٥/١، وهو في عمل اليوم والليلة لابن السني، برقم ٢٥٨، وهناد في الزهد، ٤٣٤/٢، برقم ٨٤٩، والحكيم الترمذي، ١٤٢/٤، وأبو يعلى ٦٠/١، برقم ٥٨، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٦٦، برقم ٥٥١.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٣ .

(٣) سورة النساء، الآية ٤٨ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الرياء والسمعة والعجب، وهذه الذمائم لا تذهب عن الرجل ما لم يعرف نفسه))^(١)، وهكذا ينبغي للعبد أن يراقب نفسه، ويحاسبها بين الحين والآخر حتى لا يقع فيه.

وقول أبي بكر رضى الله عنه: ((وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلهاً آخر))، وفيه تعظيم أبي بكر للشرك، وأن بعض المسائل قد تخفى على كبار العلماء^(٢).

فعليك يا أخي أن تلتجئ إلى الله أن يُعيدك من هذا الشرك، وأن تبذل كل الأسباب في الابتعاد عنه: قولاً، وفعلاً، وأن تكثر من هذا الدعاء العظيم؛ فإن الله رب العالمين لا يخيب من التجأ إليه، وأخلص في قوله وعمله.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)^(٣).

معاني الفاظ الحديث

قوله: (من زوال نعمتك): النعمة: كل ملائم تحمد عاقبته، أي النعم الظاهرة والباطنة؛ لأنه مفرد مضاف يفيد العموم.

قوله: (تحوّل عافيتك): أي تبدل العافية بضرها من عافية إلى مرض وبلاء، والفرق بين الزوال والتحوّل، أن الزوال: ذهاب الشيء من غير بدل.

(١) فضل الله الصمد، ١٧٩/٢ .

(٢) شرح الأدب المفرد، ٣٩٥/٢ .

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، برقم ٢٧٣٩ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والتحوّل: إبدال الشيء بالشيء كإبدال الصحة بالمرض، والغنى بالفقر.

قوله: (فجاءة نعمتك): الفجأة: البغته، والنقمة: العقوبة^(١).

(وجميع سخطك): السخط: الكراهية للشيء، وعدم الرضا به^(٢)، وهي صفة من صفات الله الفعلية العظيمة التي تليق به جلّ وعلا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

الشرح:

قوله: (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك): أي يا الله إني أتجئ إليك من ذهاب جميع نعمك الظاهرة والباطنة، الدنيوية والأخروية ما علمتها، وما لم أعلمها؛ لأن نعمك لا تُحصى، ولا تُعدُّ ((استعاذ النبي ﷺ من زوال نعمته؛ لأن ذلك لا يكون إلا عند عدم شكرها))^(٤)، فتضمّنت هذه الاستعاذة المباركة التوفيق لشكر النعم، والحفظ من الوقوع في المعاصي؛ لأنها تزيد النعم، قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٦).

(١) الفتوحات الربانية، ٣/٦٣٠.

(٢) تحفة الذاكرين، ص ٤٢١.

(٣) سورة الشورى، الآية ١١.

(٤) النهاية، ص ٣٢٢.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٦) سورة الرعد، الآية: ١١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقال جلّ شأنه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١).

قوله: (وتحول عافيتك): أي أعوذ بك يا الله من تبدّل العافية التي أعطيتني إياها، وهي السلامة من الأسقام والبلاء والمصائب، إلى الأمراض والبلاء، فتضمّنت أيضاً هذه الاستعاذة سؤال الله دوام العافية وثباتها، والاستعاذة به عز وجل من تحوّل العافية؛ لأن بزواها تسوء عيشة العبد، فلا يستطيع القيام بأمور دنياه ودينه، وما قد يصاحبه من التسخط وعدم الرضا وغير ذلك .

قوله: (وفجأة نقيمتك): أي أعوذ بك من العقوبة، والانتقام بالعذاب مباغته، دون توقع وتحسب، وخُصَّ فجاءت النعمة بالاستعاذة؛ لأنها أشد وأصعب من أن تأتي تدريجياً، بحيث لا تكون فرصة للتوبة.

قوله: (وجميع سخطك): أي ألتجئ وأعتصم إليك أن تعيذني من جميع الأسباب الموجبة لسخطك جلّ شأنك؛ فإنّ من سخطت عليه فقد خاب وخسر، ولو كان في أدنى شيء، وبأيسر سبب؛ ولهذا قال النبي ﷺ ((وجميع سخطك))، فهي استعاذة من جميع أسباب سبحانه وتعالى من الأقوال والأفعال والأعمال، ((وإذا انتفت الأسباب المقتضية للسخط حصلت أضدادها وهو الرضى))^(٢).

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٢) الفتوحات الربانية، ٦٣١/٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ))^(١).

معاني الفاظ الحديث

قوله: (جهد البلاء): الجهد بالفتح هو كل ما يصيب المرء من شدة ومشقة، وبالضم ما لا طاقة له بحمله، ولا قدرة له على دفعه .

قوله: (درك الشقاء) الدَّرَك: اللحوق والوصول إلى الشيء، والشقاء، هو الهلاك، أو ما يؤدي إلى الهلاك، وهو نقيض السعادة .

قوله: (سوء القضاء): ما يسوء الإنسان ويجزئه، ويوقعه في المكروه من الأقضية المقدَّرة عليه .

قوله: (شماتة الأعداء): فرحة الأعداء ببلاء يُصيب العبد^(٢).

الشرح:

كان النبي ﷺ يُكثر من هذا الدعاء، وأمر به أيضاً فدلّ على شدّة أهميته، والعناية به لما احتواه من عظيم الاستعاذات، وشمولها، في أهمّ المهمّات، في أمور الدين والدنيا والآخرة .

(١) البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من جهد البلاء، برقم ٦٣٤٧، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٧، ولفظه: ((كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء)). عن أبي هريرة رضي عنه .

(٢) انظر: الفتوحات الربانية، ٦٢٦/٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: (اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء) : اللهم أجري من شدة البلاء ومشقته، والذي ما لا طاقة لي بحمله، ولا أقدر على دفعه، سواء كان هذا البلاء جسدياً كالأمرض وغيرها، أو كان بلاء معنوياً ذكرياً كأن يُسلط عليّ من يؤذيني بالسب والشتم والغيبة والنميمة والبهتان وغير ذلك، فهذه استعاذة من جميع البلاءات بشتى أنواعها وأشكالها .

قوله: (ودرّك الشقاء): وأجري من أن يلحقني مشقة، وهلكة في دنيائي، في نفسي، وأهلي، ومالي، وفي آخري، من عقوبة وعذاب بما اقترفته بسبب الذنوب والآثام .

قوله: (وسوء القضاء) هو ما يسوء الإنسان ويحزنه أو يوقعه في المكروه من القضية المقدرة عليه، وهو شامل في الدين، والدنيا، في النفس، والأهل، والمال، والولد، والخاصة^(١)، وهذه الاستعاذة تتضمن الحفظ في كل الأمور المذكورة .

والاستعاذة من سوء القضاء لا يخالف الأمر بالرضا بالقضاء؛ فإن الاستعاذة منه من قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره، والتي شرعها لنا وجعلها سنة لعباده؛ لهذا يجب أن يعلم أن القضاء باعتبار العباد ينقسم إلى قسمين: خير وشر، فشرع لهم سبحانه الدعاء بالوقاية من شره، والاستعاذة منه، فهذا في القضاء المقضي المخلوق، أما قضاء الله الذي هو حكمه وفعله، فكله خير لا شرّ فيه أبداً . كما قال النبي ﷺ ((والشر ليس إليك))^(٢) . لكماله جلّ وعلا من كل الوجوه، فلا يدخل الشرّ في صفاته ولا في أفعاله، ولا يلحق في ذاته جلّ وعلا .

(١) فيض القدير، ٢٠١/٥، ٢٥٦/٣، الفتوحات الربانية، ٦٢٦/٣ .

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٧١

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: (شماتة الأعداء): فرح الأعداء بما ينزل على الشخص من مكروه، وسوء ومحنة، فينكأ القلب عندها، ويحزن، ويبلغ من النفس أشدّ مبلغ، وقد يؤدي إلى العداوة والبغضاء والحقد، وقد يُفضي إلى استحلال ما حرّمه الله تعالى من القتال والانتقام والتعدي والظلم؛ لهذا أَسْتَعِيدُ منه لخطورته.

فدلّ هذا الدعاء الجليل على أنه من جوامع الكلم التي أوتيتها النبي ﷺ الذي جمع الاستعاذة من جميع الشرور في الدين والدنيا، فاعتن بهذا الدعاء العظيم في ليلك ونهارك، وفي سفرك وحضرك، حتى تكون في حفظ الله وعصمته من جميع شرور الدنيا والآخرة.

((اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ
وَإِلْإِنْسُ يَمُوتُونَ))^(١).

معاني الفاظ الحديث

قوله ﷺ ((لك أسلمت وبك آمنت)): أي لك انقذت، واستسلمت، لحكمك وأمرك، ومن ذلك نطقي بالشهادتين، وبك صدقت بذاتك، وما يليق بها من كمال الصفات، وفيه إشارة إلى الفرق بين الإيمان والإسلام، وفي تقديم الجار والمجرور

^(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، برقم ٢٧١٩، وبنحوه برقم: ٧٦٩، والبخاري، أبواب التهجد، باب التهجد بالليل، برقم ١١٢٠، وانظر الأرقام: ٦٣١٧، و٧٣٨٥، و٧٤٤٢، و٧٤٩٩. عن ابن عباس رضي الله عنهما .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

((لك)) دلالة على الاختصاص، أي أخصّك بالانقياد والاستسلام دون أحد غيرك.

((وعليك توكلت)): فوّضت أموري كلّها إليك.

((وإليك أنبت)): أي أقبلت بعبادتي وطاعتي لك، وأعرضت عما سواك.

((وبك خاصمت)): أي بك أحاج وأدافع، وأقاتل أعداءك بالحجة والبيان والسيف والسنان.

((اللهم إني أعوذ بعزتك)): استعاذ بعزته، وهي صفة من صفات الله تعالى الجليلة، وهي مشتقة من اسمه تعالى العزيز، والعزّة يُراد بها ثلاثة معانٍ: عزة القوة والقدرة، وعزة الامتناع، وعزة القهر والغلبة، والرب تبارك وتعالى له العزة التامة بالاعتبارات الثلاثة^(١).

الشرح:

قدم النبي ﷺ في دعائه، جملة من أجلّ العبادات، والمقامات العبودية لله تعالى بين يدي دعائه توسلاً عظيماً، من تخصيص العبودية له تعالى من أعمال القلوب، والأركان، فبدأ بالإقرار الكامل له تعالى بالإسلام، والإيمان، والتوكل، والرجوع إليه في كل مهامه وشؤونه الدنيوية، والدينية، والدفاع عنه والمجاهدة لدينه بالحجة والقوة، مقدمة قبل سؤاله؛ ليكون أرجى في القبول، فالوسيلة مقدمة على الوسيلة.

(١) مدارج السالكين، ٢٦٨/٣-٢٦٩، والنونية، ص ١٤٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله ﷺ ((اللهم إني أعوذ بعزتك)): استعاذ بصفة من صفاته العظيمة وهي العزة الكاملة، فمن أراد العزة فليطلبها منه تعالى، قال عز وجل (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا)^(١).

ولا تنال العزة إلا بالإيمان بالله تعالى، والخضوع له والتوكل عليه في كل الأمور، قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)^(٢).

وقرن هذه الاستعاذة بـ(لا إله إلا أنت) أي لا معبود بحق إلا أنت مبالغةً في تحقيق العبودية، وطمعاً في الاستجابة: ((أن تضلني)) أي أن تغويني وتضلني بعد الهداية، ولا يخفى في تقديم هذه التوسلات من الأعمال الصالحات، وإثبات الوحدانية لرب الأرض والسماوات، والتوسل بكمال الصفات في الاستعاذة من الضلالات [أن ذلك] يدل على أهمية هذا المطلب، وأنه مطلب خطير، قال تعالى: [وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ]^(٣)، وقال عز شأنه: [مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]^(٤)، فدل على أن الهداية والضلال بيد الله تعالى رب العالمين. فينبغي للعبد أن يسأل الله تعالى دائماً أن يعصمه من الضلالة، وأن يُديم عليه الهداية إلى أن يلقاه يوم القيامة.

وفيه دليل على جواز الاستعاذة بصفة من صفات الله تعالى الجليلة.

(١) سورة فاطر، الآية ١٠ .

(٢) سورة المنافقون، الآية ٨ .

(٣) سورة الزمر، الآية ٣٦ .

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٩ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون)) تأكيد لانفراد الله تعالى بالحياة: أي أنت الحي لك الحياة الكاملة التي لا يعترها أي نقص المتصفة بكل كمال، المستلزمة لكل صفات الذات، فحياته تعالى لا يعترها نوم، ولا نعاس، ولا تبيد، ولا تفنى، والخلق كلهم، ميتون ومنتهون، قال تعالى: [وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ] ^(١)، وقال تعالى: [كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ] ^(٢).

ففي هذا الدعاء المبارك جمع في بداياته، وطيّاته ونهاياته، توسلين من التوسلات العظيمة إلى الله تعالى: التوسل بالعمل الصالح [كقوله: ((اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت...))]. والتوسل بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا [كقوله: ((أنت الحي الذي لا يموت...))]; لبيان أهمية الاستعاذة من الضلالة، فإنها تورد الموارد المهلكة، وتضيع الدين والدنيا والآخرة وفي العصمة منها، النجاة من كل مرهوب، وحصول كل مرغوب.

((اللهم إني أعوذُ بك من يومِ السوءِ، ومن ليلَةِ السوءِ، ومن سَاعَةِ السوءِ، ومن صَاحِبِ السوءِ، ومن جَارِ السوءِ في دَارِ المَقَامَةِ)) ^(٣).

الشرح:

(١) سورة الفرقان، الآية ٥٨ .

(٢) سورة القصص، الآية ٨٨ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير، ٢٩٤/١٧، برقم ٨١٠، والديلمي، ٤٦١/١، برقم ١٨٧٣. قال الهيثمي في الزوائد، ١٤٤/١٠: ((ورجاله رجال الصحيح)). وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ١٤٤٣، وصحيح الجامع، ٢٧٨/١، برقم ١٢٩٩. عن عقبه بن عامر رضي الله عنه

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء)): استعاذة بالله تعالى من يوم يكون فيه القبح والفحش، والشر، وتكون فيه المصائب، ونزول البلاء، والغفلة، فهذه استعاذة كاملة من كل سوء وشر يقع في اليوم^(١).

قوله: ((ومن ليلة السوء)): عطف الخاص على العام، ومن ليلة ينزل فيها شر، وسوء وبلاء.

قوله: ((ومن ساعة السوء)): تخصيص بعد تخصيص لشدة الافتقار إلى حفظ الله تعالى للعبد في كل الأزمنة، وفيه بيان أن العاصم هو الله جلّ وعلا، لا أحد سواه، وأن العباد لا غنى لهم عنه تعالى طرفة عين في كل الأحوال والأوقات.

قوله: ((ومن صاحب السوء)): ومن صاحب الشر الذي ليس فيه صلاح؛ فإن مصاحبته فيها ضرر وهلاك في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا"^(٢).

قوله: ((ومن جار السوء في دار المقامة)): لأن شره دائم، وأذاه ملازم، الذي لا يأتمر بأوامر الله تعالى، ولا ينتهي عن نواهيه، ومنها معرفة حق الجار، ويشمل جار المقام: الزوجة، والخدم، والصديق الملازم، وفيه إيماء إلى أنه ينبغي تجنب جار السوء، والتباعد بالانتقال عنه إن وجد إلى ذلك سبيلاً.

(١) فيض القدير، ١٣٩/٢ بتصرف.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧-٢٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وجاء في رواية أخرى عن النبي ﷺ ((اللهم إني أعوذ بك من جار في دار المقامة (فإن جار البادية يتحول))^(١)، فيه بيان علّة الاستعاذة من جار السوء في دار المقام، فإنه ثابت ولا يتحول، عكس جار البادية، وفيه بيان تفصيل معاناة العبد حال الدعاء، وبث الشكوى، والهمّ، والحزن له تعالى، وإظهار العبد فاقته، وفقره، واحتياجه إلى ربه تعالى، الذي هو روح العبادة ولُبّها؛ فإن أحقّ من يلجأ إليه، ويشكو له الهم والحزن، وكلّ ما به هو الربّ عز وجل كما ذكر الله عن يعقوب أنه قال: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ)^(٢).

وفي الحديث بيان لأهمية الاستعاذة من كل الشرور، وإن التفصيل في الاستعاذة أمر مطلوب ومهمّ؛ لأن المقام مقام عبادة، فكلما أكثر فيه العبد من السؤال والدعاء، كان أكثر عبودية لله تعالى الذي يستوجب الخضوع له تعالى، والحبّ والتعلّق به، والتملّق له، وفيه وعيد من أذى الجار، كائناً ما كان؛ لأنّ النبي ﷺ لم يخصّص جاراً دون جار.

الشرح:

(١) أخرجه الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة، برقم ٢٥٧٢، وابن ماجه، برقم ٣٣٤٠، والنسائي، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من حر النار، برقم ٥٥٢١، والنسائي في الكبرى، ٣٣/٦، والإمام أحمد، ٤٠٨/٢٠، برقم ١٣١٧٣، والحاكم، عن انس بن مالك رضى الله عنه ٥٣٥/١، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣١٩/٢، وصحيح النسائي، ١١٢١/٣، ولفظه: ((من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار)).

(٢) سورة يوسف، آية: ٨٦. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَسْتَجِيرُ بِكَ مِنَ النَّارِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((من سأل الله الجنة))): أي دخولها بصدق، وإيمان، وحسن نية، وإلحاح.

قوله: ((قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة)): فيه تعظيم للسائل، حيث إن الله تعالى يخلق لهذه الدار الحياة والقدرة على النطق بذكره، وهي جماد، وهذا من كمال قدرة رب العالمين، وأنه لا يعجزه شيء جل وعلا، كما أنطق الحصى بالتسبيح والطعام في عهد النبي ﷺ، كما في قول ابن مسعود رضى الله عنه: ((...ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)) أي على عهد النبي ﷺ^(١).

قوله: ((ومن استجار...)) الحديث: كسابقه.

وهنا في إنطاق النار على الكلام حقيقته^(٢)، حيث تطلب من خالقها أن تُجره من النار إذا أتى بالعدد المذكور، وهو الثلاثة؛ فإن التقيّد بهذا العدد مشروط في جعل الله لهذه الجمادات القدرة على النطق بإنطاق الله تعالى لها؛ فإن ذلك يُعطي المؤمن العزم، والجدّ في السؤال والطلب بإلحاح، والتقيّد بالعدد ثلاثة هو أقل درجات الإلحاح في الدعاء، والله أعلم.

ودلّ هذا الحديث الجليل على عظم فضل الله عز وجل لعباده الداعين، وأنه تعالى يستخرّ لهم الجنة والنار على عظمهما في التوسّل إلى الله، والدعاء لهم، كما سخرّ لهم الملائكة الكرام العظام حملة العرش في الدعاء لهم: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ

(١) البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٥٧٩.

(٢) هذا هو الأصل، أن يحمل الكلام على الحقيقة، قال ابن عبد البر: ((وحمل كلام الله تعالى، وكلام نبيه ﷺ على الحقيقة، أولى بدوي الدين والحق)) التمهيد، ١٦/٥، ١٤٥/٧، والقاعدة في ذلك: ((يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة)) انظر: قواعد الترجيح، ٢/٣٨٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (١) .

كما أن الشارع الحكيم شرع لنا سؤال الله تعالى الجنة كذلك، وحثنا على سؤال أعلاها، وهي الفردوس الأعلى، قال النبي ﷺ ((إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس (٢) الأعلى)) (٣)

فينبغي للعبد أن يكثر الدعاء بسؤال الله تعالى تلكم المنزلة العظيمة التي فوقها عرش الرحمن، وليس فوقها منزلة.

(١) سورة غافر، الآيات ٧-٨.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩٠.

(٣) صحيح ابن حبان، ٢٣٨/٣، برقم ٩٥٨، والضياء المقدسي في المختارة، ٣٧٨/٣، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم، ٧٤٠/٢، والبيهقي في البعث والنشور، ص ٢٢٩، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم ٩٥٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الخامس عشر

الخير العام

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)^(١).

(وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ)^(٢).

(اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلْتُكَ بِهِ عَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ).
عَلِمْتُ (اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا، مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِمَّا سَأَلْتُكَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا تَعُوذُ مِنْهُ مُحَمَّدٌ، وَمَا قَضَيْتَ لِي مِنْ قَضَاءٍ فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا))^(٣).

الشرح:

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٦.

(٣) ابن ماجه، أبواب الدعاء، باب الجوامع من الدعاء، برقم ٣٨٤٦، بلفظه، وأحمد، ٤١/٤٧٤، برقم ٢٥٠١٩، ولفظ الزيادة الثانية له، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١/٥٢١، ولفظ الزيادة الأولى له، وابن أبي شيبة، ١٠/٢٦٣، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/٣٢٧. من حديث عائشة رضي الله عنها

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

هذا الدعاء العظيم الذي بين يديك أطلق عليه سيد الأولين والآخرين، بعد أوصاف كمالٍ وجلالٍ: أنه من ((الكوامل الجوامع))^(١) الذي ليس بعده مبنى يفيد في معنى الكمال في سعة المعنى، وشموله، واحتوائه على أجل المقاصد، وأعلى المطالب منه، حيث أمر به ﷺ إلى أحب أزواجه، وابنة أحب رجاله، فما من خير يتمناه العبد ما علمه وما لم يعلمه في دينه ودنياه وآخرته إلا وقد دخل فيه، وما من شرٍ يخافه العبد مما علمه، ومما لم يعلمه في دنياه وآخرته إلا وقد دخل في الاستعاذة منه، وغير ذلك أنه من دعا به فقد كفاه ما دعا به سيد الأولين والآخرين طول حياته في سرّه وعلانيته، فأظنك يا عبد الله قد علمت لماذا وصفه ﷺ بأنه من الكوامل الجوامع، بعد كل هذه المزايا ينبغي للعبد أن يفرّ إليه في كل أحواله في أدعيته في ليله ونهاره، وفي سفره وحضره، مع قلة ألفاظه، وجزالة معانيه، وعضوبة كلماته، التي تجعلك يا عبد الله أن تتشبّث به.

قوله: ((اللهمّ إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم)): أي يا الله أعطني من جميع أنواع الخير مطلقاً في الدنيا والآخرة ما علمت منه وما لم أعلم، والتي لا سبيل لاكتسابها بنفسي إلا منك^(٢)، فأنت تعلم أصلح الخير لي في العاجل والآجل.

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار بلفظ: ((الجوامع الكوامل))، شرح مشكل الآثار، ١٥ / ٢٩٠، وقال يوسف بن موسى جمال الدين الملطي في المعتمر من المختصر من مشكل الآثار، ٢٣٩/٢: ((وله طرق كثيرة صحيحة)).

(٢) فيض القدير، ١٢٨/٢ بتصرف.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه، وما لم أعلم)): أي: اللهم أجري واعصمني من جميع الشرور العاجلة والآجلة في الدنيا والآخرة، الظاهرة منها والباطنة، والتي أعلم منها، والتي لا أعلمها؛ فإن الشرور إذا تكالبت على العبد أهلكته.

قوله: ((اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك)): تأكيد لما قبله، وتفضيل لاختيار الرسول على اختيار الداعي، لكمال نصحه، وحرصه على المؤمنين من أنفسهم، وهذا الدعاء الجليل، يتضمن كل ما فات الإنسان من أدعية عن النبي ﷺ التي لم تبلغه أو لم يسمع بها، فهو يسأل كل ما سأله النبي ﷺ بأوجز لفظ، وبأشمل معنى .

قوله: ((وأعوذ بك من شر ما استعاذ به عبدك ونبيك)): وهذا كسابقه، فذاك في [سؤال] الخير، وهذا في الاستعاذة من الشر، ويدخل كذلك كل شر ما استعاذ منه الرسول ﷺ.

قوله: ((اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل)): أي وفقني يا الله إلى الأسباب القولية والفعلية الموصلة إلى الجنة، وهذا الدعاء فيه تخصيص الخير الذي سأله من قبل؛ لأن هذا الخير هو أعظمه، وأكمله، وهو الجنة، فلا خير أعظم منها [إلا رضى الله، والنظر إلى وجهه الكريم].

قوله: ((وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل)): أي قني واعصمني من الوقوع في الأسباب الموجبة لدخول النار، سواء كانت [اعتقادية، أو] قولية أو فعلية، وهذا الدعاء فيه تخصيص من الشر المستعاذ منه من قبل، والعياذ بالله، فهي أشد الشر وأخطره، فما من شر أشد منها.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً))، وفي رواية وهي مفسرة للرواية الأخرى: ((وَمَا قَضَيْتَ لِي مِنْ قَضَاءٍ، فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ لِي رَشَدًا))^(١):
أي أسألك يا الله أن تكون عواقب كل قضاء تقضيه لي خيراً، سواء كان في السراء أو الضراء، وافق النفس أو خالفها؛ لأن كل الفوز والغنيمة في الرضا بقضائك؛ فإنك لا تقضي للمؤمن إلا خيراً، قال النبي ﷺ ((عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له))^(٢).

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَيْشَةً نَقِيَّةً، وَمَمِيتَةً سَوِيَّةً، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاصِحٍ)

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ))

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَلًا)

(اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها، برحمتك يا أرحم الراحمين))

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ).

^(١) الأدب المفرد للبخاري، ص ٢٢٢، ومسند الطيالسي، ٣ / ١٤٨، ومسند إسحاق بن راهويه، ٥٩٠ / ٢، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٤٣، برقم ٤٩٨، وصحيح الجامع، برقم ٤٠٤٧.

^(٢) مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم ٢٩٩٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي، وَتَضَعَ وِزْرِي، وَتُصْلِحَ أَمْرِي، وَتُطَهِّرَ قَلْبِي، وَتَحْفَظَ فَرْجِي، وَتُنَوِّرَ لِي قَلْبِي، وَتَغْفِرَ ذَنْبِي).

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاحِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ، وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ، وَخَيْرَ الْمَمَاتِ)

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ لِي فِي نَفْسِي، وَفِي سَمْعِي، وَفِي بَصْرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي خَلْقِي، وَفِي خَلِيقَتِي، وَأَهْلِي، وَفِي مَحْيَايَ، وَفِي مَمَاتِي، اللَّهُمَّ وَثِقْ حَسَنَاتِي).

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتَى، وَخَيْرَ مَا أَفْعَلُ، وَخَيْرَ مَا أَعْمَلُ، وَخَيْرَ مَا بَطْنُ، وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ .

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ، وَالْإِيمَانَ، وَالصَّبْرَ، وَالشُّكْرَ، وَالْغِنَى، وَالْعَفَافَ).

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَجْأَةِ الْخَيْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فَجْأَةِ الشَّرِّ).

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ (الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، وَالْيَقِينَ، فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى).

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ)).

٤ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَيْشَةً نَقِيَّةً، وَمِيتَةً سَوِيَّةً، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ)^(١)

(١) أخرجه الحاكم، ٥٤١/١، وكشف الأستار، ٥٥/٤، برقم ٣١٨٦، والدعوات الكبير للبيهقي، ٢٨٣/١، والطبراني في المعجم الأوسط، ٣٠٦/٧، برقم ٧٥٧٢، في الدعاء، برقم ١٤٣٥، وبنحوه: أحمد، ١٤٤/٣٢، برقم ١٩٤٠٢، ومسند الشهاب، ٣٤٦/٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٧٩/١٠: ((إسناد الطبراني جيد))، وقال محققو مسند أحمد، ٣٢/١٤٤: ((حديث صحيح لغيره)). عن ابن مسعود رضي الله عنه.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المفردات:

((عيشة نقية)): أي عيشة مملوءة بالاستقامة والصلاح.

((عيشة تقيّة)): خالية من الأكدار والمصائب.

((وميتة سويّة)): معتدلة .

((مرداً غير مخز)): مرجعاً إلى الآخرة، سالماً من الذل، والعذاب، والهوان.

((ولا فاضح)): غير كاشف للمساوي والعيوب.

الشرح:

قوله: ((اللهم إني أسألك عيشة نقية ((وتقية)): اللهم إني أسألك حياة مليئة بالاستقامة، والصلاح على دينك وطاعتك، ونقية من المعاصي والأكدار والمصائب، فإن النقيّ من كل شيء خياره، وأطيبه؛ لأنه لم يشب بما يلحقه، ولا خالطه ما يكدره^(١).

((وميتة سوية)): وأسألك عند الموت ميتة نقية معتدلة خالية من الأمراض، فلا أردّ إلى أرذل العمر، ولا أقاسي مشاق الهرم، وتكون بحسن خاتمة، من النطق بالشهادتين، والتوبة النصوح، والختم على عمل صالح.

قوله: ((ومرداً غير مخزٍ ولا فاضح)): وأسألك مرتجعاً إلى دار الآخرة سالماً من الذلّ والعذاب، ولا كاشف للمساوي والعيوب^(٢)، وتضمّن هذا الدعاء سؤال الله العافية

(١) تحفة الذاكرين، ص ٤٣٣ .

(٢) انظر فيض القدير، ١٣٥/٢، تحفة الذاكرين، ص ٤٣٣، وأوراد الذاكرين، ص ١٦٠ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا معافى من كل شرٍّ وبلاء، وفي الممات سلامة من سوء الخاتمة، وفي الآخرة السلامة من عذاب القبر، وأهوال الحشر، وعذاب جهنم، والفوز والستر والتجاوز.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ))^(١)

قال النبي ﷺ ((إنها حق ، فادرسوها ثم تعلموها))^(٢).

الشرح:

هذا الدعاء المبارك الذي بين يديك يا عبد الله، هو من أجمع الأدعية وأكملها، وأجلها قدراً وشأناً؛ لتضمنه سؤال الله تعالى التوفيق إلى القيام بأفضل الأعمال من الصالحات، وسؤاله الوقاية من كل المنكرات والسيئات، والفتن والحن في الدين والمعاش، والمعاد، فينبغي للعبد الإكثار منه، وفهم مقاصده ومدلولاته، والعمل بمضامينه؛ فإن من [تعلمه] وعمل به نال السعادة والهنا في الدنيا، والبرزخ، والآخرة، فمن جلاله هذا الدعاء، وعلو مكانته أن الله تبارك وتعالى أمر حبيبه النبي

^(١) أخرجه أحمد بلفظه، ٤٢٣/٣٦، برقم ٢٢١٠٩، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، برقم ٣٢٣٥، بنحوه، وحسنه، وقال: سألت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - فقال: ((هذا حديث حسن صحيح))، وفي آخر الحديث قال ﷺ ((إنها حق فادرسوها ثم تعلموها))، والموطأ، برقم ٧٣٦، والحاكم، ٥٢١/١، والبزار، ١٢١/٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣١٨/٣. عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

^(٢) هذه الزيادة عند أحمد، والترمذي كما في التخريج السابق، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٥٨٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ﷺ حينما رآه في المنام، ورؤية الأنبياء حق فقال له: ((يا مُحَمَّد، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ))، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا))، فَأَمَرَ ﷺ بمدارسته وتعلّم معانيه ومقاصده، فدلّ على خصوصية هذا الدعاء على غيره لهذه الأمور كما ترى.

قوله: ((اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات)) تضمّن هذا السؤال طلب كل خير، وترك كل شرّ؛ فإن الخيرات: تجمع كل ما يحبه الله سبحانه وتعالى ويُقرّب إليه من الأعمال والأقوال، ومن الواجبات والمستحبات. والمنكرات: تشمل كل ما يكرهه الله تعالى، ويباعد عنه من الأقوال والأعمال، فمن تحصّل له هذا المطلوب، حصل له خير الدنيا والآخرة، وهذا من الجوامع التي أوتيها النبي ﷺ فإنه كان يحبّ مثل هذه الأدعية الجامعة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((كان النبي ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك))^(١).

قوله: ((وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ)): حب المساكين يدخل من جملة فعل الخيرات، وإنما أفرد بالذكر، وهو ما يُسمّى بعطف الخاص على العام لشرفه وقوة العناية

(١) أبو داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٨٢، والطيلاسي، ٤٤٤/٢، وابن أبي شيبة،

٢١/٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢٧٨/١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والاهتمام به، فقد سأل النبي ﷺ الله أن يجعله منهم، ويرزقه الحشر والوفاة معهم ((اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرنني في زمرة المساكين))^(١).

وحب المساكين هو أصل الحب في الله تعالى؛ لأنه ليس عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لأجله، فلا يحبون إلا لله عز وجل والحب في الله من أوثق عرى الإيمان، وهو أفضل الإيمان، قال النبي ﷺ ((من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان))^(٢)، وتذوق حلاوة الإيمان، قال النبي ﷺ ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي

(١) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٢، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء، برقم ٤١٢٦، والحاكم، ٣٢٢/٤، والسنن الكبرى للبيهقي، ٧، ١٢، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٣٠٨، وفي صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٣٣٢٨.

(٢) أبو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان، برقم ٤٦٨٣، والترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب حدثنا أبو حفص، برقم ٢٥٢١ بنحوه، ومسند أحمد، ٣٨٣/٢٤، مصنف عبد الرزاق، ٣/١٩٧، وابن أبي شيبة، ٤٧/١١، وأبو يعلى، ٦٠/٣، والطبراني في الكبير، ٨/١٣٤، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/٦٥٧، برقم ٣٨٠، وصحيح الجامع، برقم ٥٩٦٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

النَّارِ))^(١)، ووصى أمنا أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنهما فقال لها: ((يا عائشة أحبي المساكين، وقربهم، فإن الله يقربك يوم القيامة))^(٢).
قوله: ((وأن تغفر لي، وترحمي))، سأل المغفرة والرحمة لأنهما يجمعان خير الآخرة كله، فبالمغفرة يأمن العبد من العذاب، وكل شرٍّ، وأما الرحمة فهي دخول الجنة، وعلو درجاتها، فجميع ما في الجنة من النعيم بالمخلوقات فإنه من رحمته تعالى، قال النبي ﷺ ((إن الله عز وجل يقول للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي))^(٣) أن تستر عليّ ذنوبي، وتمحوها، وأن ترحمني بتوالي نعمك عليّ في الدنيا والآخرة، وأن توفقي إلى التوبة وتقبلها مني.

قوله: ((وإذا أردت بعبادك فتنة، فاقبضني إليك غير مفتون)): وإذا أردت أن توقع بقوم فتنة وعقوبة في الدين، أو عقوبة دينوية من البلايا والمحن والعذاب، فتوفني إليك قبل وقوعها، وافتتان الناس بها؛ فإن المقصود من هذا الدعاء العظيم السلامة من الفتن طول الحياة، والنجاة من الشر كله قبل حلوله، ووقوعه، وبأن يتوفاه الله تعالى سالماً معافاً قبل حلول الفتن، وهذا لا شك من أهم الأدعية لأنه من أعظم

(١) البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم ١٦، ومسلم، واللفظ له، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم ٤٣.

(٢) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٢، والبيهقي في السنن الكبرى، ١٢/٧، وشعب الإيمان له، ٥٠/٣، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٣٢٥٢.

(٣) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)، برقم ٤٨٥٠، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٤٦.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المخى أن يمخى المؤمن معافىً سلخماً مدة حياته من الفتن والخن؁ ثم يقبضه الله تعالى إله قبل وقوعها؛ ولهذا أمر النبى ﷺ أصحابه أن ((يتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن))^(١).

وفيه جواز الدعاء بالموت خشية الفتنة فى الدين؁ كما جاء عن النبى ﷺ قال: ((اثنان يكْرهُمَا ابنُ آدَمَ: الموتُ؁ والموتُ خَيْرٌ للمؤمن من الفتنة؁ ويكره قلة المال وقلة المال أقلُّ للحساب))^(٢).

قوله: ((وأسألك حُبك)) ثم شرع فى سؤال أعظم المطالب؁ وأسمى المراتب؁ وأعلى الأمانى؁ فقال: ((وأسألك حُبك)): أى أسألك حُبك إياى؁ وهذا أعظم مطلوب أن يكون العبد محبوباً عند الله عز وجل وتضمن سؤاله حبه تعالى؁ سؤال محبة العبد لربه تعالى؁ أى وأسألك حبى إياك؁ فلا يكون شىء أحب إىّ منك؁ فدلّ هذا الدعاء العظيم من أجلّ الأدعية لتضمّنه جوامع الكلم؛ لأنه يجمع كل خير؁ فإذا كانت محبة الله تعالى ثابتة فى قلب العبد نشأت عنها حركات الجوارح؁ فكانت بحسب ما يحبه الله تعالى ويرتضيه؁ فأحب ما يحبه الله تعالى من الأعمال؁ والأقوال كلها ففعل حينئذ الخيرات كلها؁ وترك المنكرات كلها؁ وهذا كمال العبودية لله تعالى رب العالمين؁ ومن طلب محبة الله عز وجل أعطاه الله تعالى فوق ما يريد من الدنيا تبعاً.

(١) مسلم؁ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها؁ باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه؁ وإثبات عذاب القبر؁ والتعوذ منه؁ برقم ٢٨٦٧.

(٢) أحمد؁ ٣٦/٣٩؁ برقم ٢٣٦٢٥؁ وأبو نعيم فى معرفة الصحابة؁ ٥/٢٥٢٥؁ برقم ٦١١٤؁ وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب؁ ١/١٢٩؁ وصحيح الجامع؁ برقم ١٣٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فمن رزق هذه المحبة كانت كل أعماله، وأقواله، وأفعاله مسددة على مراد الله تعالى، فيجعل له الحب والقبول في الأرض، وفي السماء كما في الصحيح^(١).
قوله: ((وَحَبِّ مَنْ يُحِبُّكَ))، وأسألك حب من يحبك من الأنبياء والعلماء والصالحين .

قوله: ((وَحَبِّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حَبِّكَ)) أي وأسألك أن توفّقني إلى أحب الأعمال الصالحة التي تقرّبني إلى حبّك، فمن رزق هذه المحابّ فاز في الدنيا والآخرة.
وفي سؤال هذه المحاب وهي داخلة في صدر الدعاء ((فعل الخيرات)) هو من عطف الخاص على العام لجلالة شرف وقوة الاهتمام بهذه المطالب المهمة من المحاب، وأنها هي أصل فعل الخيرات كلها، ومنتهاها وجماعها إليها .

ثم أمر النبي ﷺ بفهمها والعمل بمقتضاها، وذلك لعظم شأنها لما حوته من المطالب، والمقاصد الجليلة في الدنيا والآخرة، وأنه ينبغي العناية بفهم الألفاظ، واستحضار المعاني عند السؤال، فإن ذلك أرجى في قبول الدعاء، وأكثر أثراً في النفس، وتذوق حلاوة الإيمان، ولذّة مناجاة الله تبارك وتعالى.

٦. (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا)^(٢)

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٢٠٩، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده، برقم ٢٦٣٧.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم، برقم ٩٢٥، والنسائي في السنن الكبرى، ٣١/٦، برقم ٩٨٥٠، وفي عمل اليوم والليلة له، برقم ١٠٢، وأحمد، ٤٤/١٤٠، برقم ٢٦٥٢١، ورقم ٢٦٦٠٢، ورقم ٢٦٧٠٠، ورقم ٢٦٧٣١، والحاكم، ٤٧٢/١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١٥٢/١، برقم ٧٥٣. عن أم سلمة رضي الله عنها .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الشرح:

هذا الدعاء المبارك الذي كان ﷺ يستفتح بعد صلاة الصبح به كل يوم في غاية المناسبة؛ لأن الصبح هو بداية اليوم، ومفتحه والمسلم ليس له مطمع في يومه إلا تحصيل هذه الأهداف، والمقاصد العظيمة، والأهداف النبيلة في تحديد همته في أول النهار، وهي ((العلم النافع، والرزق الطيب، والعمل المتقبل))، وكأنه في افتتاحه ليومه بذكر هذه المقاصد الثلاثة دون غيرها، يحدّد أهدافه ومقاصده في يومه، ولا ريب في ذلك أنه أجمع للقلب، وأضبط لسير العبد^(١)، ومسلكه في هذه الحياة، وفيه استعانة وتضرّع لربه في صباحه، وأول يومه أن يمدّ له العون، والخير، والتوفيق للسير على هذه الأهداف كل يوم؛ فإن هذه المقاصد الثلاث عليها الفلاح في الدنيا والآخرة.

وتأمل كيف بدأ النبي ﷺ هذا الدعاء بسؤال الله العلم النافع، قبل سؤاله الرزق الطيب، والعمل المتقبل، وفي هذا إشارة إلى أن العلم النافع مقدم به، وبه يبدأ، قال الله تعالى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"^(٢)، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل؛ لأنه لا يمكن أن يكون العمل صحيحاً وموافقاً للكتاب والسنة دون علم، وفي البدء بالعلم النافع حكمة ظاهرة لا تخفى على المتأمل، ألا وهي أن العلم النافع به يستطيع المرء أن يميز بين العمل الصالح وغير الصالح، ويستطيع أن يميّز بين الرزق الطيب وغير الطيب.

(١) فقه الأدعية، ٤٠/٤ .

(٢) سورة محمد، الآية: ٩ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((علماً نافعاً)) فيه دلالة على أن العلم نوعان:

علمٌ نافع، وعلم ليس بنافع، كما تقدّم في حديث: ((سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ))^(١)، قال الحسن البصري رحمه الله: ((العلم علمان، علم باللسان، وعلم بالقلب، فعلم القلب هو العلم النافع، وعلم اللسان هو حجة الله على ابن آدم))^(٢)، فالعلم النافع هو ما يباشر القلب، فأوجب له السكينة والخشوع، والإخبات لله تعالى، وإذا لم يباشر القلوب ذلك من العلم، وإنما كان على اللسان فهو حجة الله على بني آدم.

قوله: ((رزقاً طيباً)) فيه إشارة كذلك إلى أن الرزق نوعان: طيب، وخبيث، والله تعالى لا يقبل إلا طيباً، وقد أمر الله تعالى المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال جل وعلا: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا)^(٣)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا

^(١) ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ، برقم ٣٨٤٣، وابن أبي شيبة، ١٢٣/٩، برقم ٢٧٢٤٨، وأبو يعلى، ٤٣٧/٣، برقم ١٩٢٧، وعبد بن حميد، ص ٣٣٠، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢٧٦/٣، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٣٢٧/٢، بقرم ٣١٠٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥١١.

^(٢) أخرجه ابن أبي شيبة، ٢٣٥/١٣، برقم ٣٥٥٠٢، والدارمي، ٥٤/١، والحكيم الترمذي، ١٧٦/٢، وشعب الإيمان للبيهقي، ١٨٨/٣، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، ص ٣١٣.

^(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ^(١)، فإن من أعظم الأسباب الموجبة لإجابة الدعاء طيب المأكُل.

قوله: ((عملاً متقبلاً)) فيه إشارة إلى أنه ليس كل عمل يتقرب به العبد إلى الله متقبلاً، بل المتقبَّل من العمل هو الصالح فقط، والصالح هو ما كان لله تعالى وحده، وعلى هدي وسنة المصطفى ﷺ فلا بد أن يكون خالصاً لله، وصواباً على هدي النبي ﷺ^(٢).

فهذا دعاء عظيم النفع، كبير الفائدة، يحسن بالمسلم أن يحافظ عليه كل صباح، تأسياً بالنبي الكريم ﷺ ثم يُتبع الدعاء بالعمل، فيجمع بين الدعاء، وبذل الأسباب، وهذا أكمل الدعاء؛ لينال هذه الخيرات العظيمة، والأفضال الكريمة^(٣).

(اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا حاجةً من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها، برحمتك يا أرحم الراحمين)^(٤)

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٢ .

(٢) قول الفضيل بن عياض في قوله تعالى: [لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ] [سورة الملك، الآية: ٣].

(٣) فقه الأدعية والأذكار للدكتور عبدالرزاق البدر، ٤/٤٠-٤٣

(٤) الحاكم، ٥٢٥/١، وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدعوات، برقم ٢٠٦، وانظر: الأذكار للنووي، ص ٣٤٠، فقد حسنه المحقق عبد القادر الأرناؤوط. عن شداد بن اوس وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

معاني الفاظ الحديث

موجبات: بكسر الجيم، جمع موجبة، وهي ما أوجبت لقائلها الرحمة من قربه.

عزائم: جمع عزيمة، والعزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر^(١)

الشرح:

هذا الدعاء من جوامع الكلم التي أوتيها سيد الأولين والآخرين ﷺ فإنه سأل أولاً أن يرزقه ما يوجب له رحمته عز وجل من الأقوال، والأفعال، والحصال، فقد دخل بذلك تحت رحمته التي وسعت كل شيء، واندرج في سلك أهلها، وفي عداد مستحقها، ثم سأل الله تعالى أن يهب له عزماً على الخير يكون سبباً لمغفرته من الأعمال، والأقوال كذلك، ولما كان الإنسان بعد مغفرة ذنوبه لا يأمن من الوقوع في معاصٍ أُخر، وذنوبٍ مستأنفة، سأل ربه عز وجل أن يرزقه السلامة والحفظ، من كل الذنوب والآثام، كائناً ما كان، كما دلّ عليه ((كل)) التي تفيد العموم والشمول في كل فرد من أفرادها، ثم سأل ما يكمل له في كمال العبودية من الأعمال الصالحات، ومن ذلك التوفيق إلى كل نوع من أنواع البر، وهو الطاعة، بشتى أنواعها^(٢)، وكيفياتها، وفي التعبير ((بالغنيمة))، وهو الظفر، ومنه الغنائم في الحرب، وهي ما يصيب المسلمون من أموال أهل الحرب دلالة على شدة العناية، والرجاء في الحصول على هذه [الغنيمة] الجليلة، ثم ختم السؤال والطلب بأعلى

(١) تحفة الذاكرين، ص ٤٥٠، والفتوحات الربانية، ٤٢٨/٢.

(٢) تحفة الذاكرين ص ٤٥٠، والفتوحات الربانية: ٤٢٨/٢ بتصرف يسير.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

مراد مطلوب في الآخرة، وهي الجنة، وسأل السلامة والنجاة من أشد مرهوب في دار الآخرة، وهي النار، والعياذ بالله.

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاحِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ، وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ، وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَتَبَّتْني، وَثَقَلَ مَوَازِينِي، وَحَقَّقَ إِيمَانِي، وَارْفَعَ دَرَجَاتِي، وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي، وَاعْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاحِ الْخَيْرِ، وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوْلَاهُ، وَظَاهِرَهُ، وَبَاطِنَهُ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتَى، وَخَيْرَ مَا أَفْعَلُ، وَخَيْرَ مَا أَعْمَلُ، وَخَيْرَ مَا بَطَنُ، وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي، وَتَضَعِ وِزْرِي، وَتُصْلِحَ أَمْرِي، وَتُطَهِّرَ قَلْبِي، وَتُحْصِنَ فَرْجِي، وَتُنَوِّرَ قَلْبِي، وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ فِي نَفْسِي، وَفِي سَمْعِي، وَفِي بَصَرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي خَلْقِي، وَفِي خُلُقِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي مَحْيَايَ، وَفِي مَمَاتِي، وَفِي عَمَلِي، فَتَقَبَّلَ حَسَنَاتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ))^(١).

الشرح:

(١) أخرجه الحاكم عن أم سلمة مرفوعاً ، ٥٢٠/١ ، وصححه ووافقه الذهبي ، ٥٢٠/١ ، والبيهقي في الدعوات ، برقم ٢٢٥ ، والطبراني في الكبير ، ٣٢٦/٢٣ ، برقم ٧١٧ ، والأوسط ، ٢١٣/٦ ، برقم ٦٢١٨ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ((رواه الطبراني في الكبير ورواه في الأوسط باختصار بأسانيد ، وأحد إسنادي الكبير ، والسياق له ، ورجال الأوسط ثقات)) ، مجمع الزوائد ، ٢٨٠/١٠ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

هذا الدعاء العظيم المبارك الجامع لكل خيرات الدنيا والآخرة تفصيلاً، وتنوعاً، فهو أشمل وأكثر الأحاديث التي جاءت عن النبي ﷺ التي فيها من التفصيل والتعميم والشمول في طلب كل أنواع الخير، وذلك ((إنَّ الجملة الطلبية إذا وقعت موقع الدعاء والسؤال، كان بسطها وتطويلها أنسب من اختصارها وحذفها؛ ولهذا يشرع تكرارها، وإبداؤها، وإعادتها؛ لأن في مقام الدعاء والتضرّع، وإظهار العبودية، والافتقار، واستحضار الأنواع التي يدعو بها العبد، ويسألها ربّه جلّ وعلا أفضل، وأبلغ من اختصارها، فكلما كثر العبدُ الدعاءَ، وطوّله، وأعادَه، وأبداه، ونوعَ جملة، كان ذلك أبلغ في عبوديته، وإظهار فقره، وتذلُّله، وحاجته، وكان ذلك أقربَ له من ربه، وأعظمَ لثوابه، والله تعالى يحبُّ الملحِّين في الدعاء))^(١).

قوله: ((اللهم إني أسألك خير المسألة، وخير الدعاء)): استفتح هذا الدعاء المبارك بسؤال الله تعالى خير المسألة، وخيرها هو: أقواها تأثيراً في الإجابة، وأحسنها جمعاً للمطلوب الذي العبد أحوج إليه من غيره من خيري الدنيا والآخرة، وقوله (خير) على وزن فَعْلٍ للتفضيل .

قوله: ((وخير النجاح)): أي التمام والكمال في الأمور، والحصول على كل المطلوب .

(١) جلاء الإفهام، ص ٢٣٠ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وخير العمل)) أي التوفيق إلى أفضل العمل، وأحسنه الذي يحبّه الربُّ جلَّ وعلا، الذي فيه الثواب الأكثر، والأجزل، ومنه الصلاة؛ لأنها أفضل العمل قال النبي ﷺ ((اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة))^(١).

قوله: ((وخير الثواب)) فيه سؤال الله أن يثبته أكثر الثواب، وأحسنه، وأعظمه، بمضاعفة الأجر والثواب، فتضمّن هذا السؤال التوفيق إلى أفضل الأعمال، والأقوال عند الله تعالى، وأرفعها قدراً.

قوله: ((وخير الحياة)) أي أفضل الحياة، وأحسنها، بأن تكون في طاعة الرحمن، وحسن العبادة له، واجتناب معاصيه، والحياة الطيبة مطمئنة الآمنة من البلاء، والمصائب، والأكدار.

قوله: ((وخير الممات)) بأن يموت مَرْضِيّاً عنه، مغفوراً له مثاباً، متشبتاً على الحق، وحسن الخاتمة من العمل الصالح، وكلمة الشهادة.

قوله: ((وثبتي)) سؤال الله الثبات، والاستقامة في جميع الأمور في الأقوال، والأفعال، والأخلاق في الدنيا، والبرزخ والآخرة؛ لما في حذف المفعول من إشعار بالتعميم والشمول.

قوله: ((وثقل موازيني)) بكثرة الحسنات من الأعمال الفاضلات الصالحات على السيئات، ومنها حسن الخلق؛ لأنه أثقل الأعمال في الميزان، فإن من كثرت

(١) ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب المحافظة على الوضوء، برقم ٢٧٧، وأحمد، ١١٠/٣٧، برقم ٢٢٤٣٦، وابن حبان، ٣/٣١١، والحاكم، ١/١٣٠، والبيهقي، ١/٨٢، والدارمي، ١/٦٦، وحسن إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة، ١/١٨١، برقم ١١٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

حسناته على سيئاته فقد فاز بالسعادة الأبدية، قال الله تعالى: [فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] ^(١).

قوله: ((وَحَقِّقْ إِيمَانِي)): بأن يكون ثابتاً قوياً لا شك فيه، ولا ريب، سأل ربه تعالى أجلاً مطالب الدين الذي عليه الفلاح في الدارين.

قوله: ((وارفع درجاتي)): في الدنيا بإعلاء الشاء، والذكر الحسن، والقبول في الموعدة، وامتنال الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والشفاعة، وغير ذلك، ورفع الدرجات والمنازل العالية في الآخرة.

قوله: ((وتقبَّلْ صلاتي)): بأن تكون مقبولة؛ لأنها رأس الإيمان وأساسه، وقبولها يستلزم قبول غيرها من العمل.

قوله: ((واغفر خطيئتي)): أي تجاوز عن كل خطيئاتي: سرّها، وعلانيتها: صغيرها، وكبيرها التي بيني وبينك، وبين عبادك؛ لأنّ من غفر الله له ذنوبه نجا من كل مرهوب، ونال كل محبوب.

قوله: ((وأسألك الدرجات العُلا من الجنة آمين)): ختم هذا الدعاء بأعظم ما يتمناه كل مؤمن، وهو الجنة، بل سأل الدرجات العُلا التي فيها، وهي أعلى منازلها ورتبها، وهذا الدعاء كالتخصيص في الدعاء السابق: ((وارفع درجاتي)) من باب عطف الخاص على العام؛ لأهميّة هذا الخاص، وشدة العناية به، وذلك أن درجات الجنة هي أعلى وأعلى الدرجات والأمنيات، وهذا تعليم لرفع الهمة في الدعاء المستلزم للإكثار من العبادة الرافعة لدرجات الآخرة.

^(١)سورة الأعراف، الآية ٨ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا لَيَرَاهُمْ مَنْ تَحْتَهُمْ^(١)، كَمَا تَرَوْنَ النَّجْمَ الطَّالِعَ فِي أَفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ، وَأَنْعَمًا))^(٢).

وقال النبي ﷺ ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِيِّ الْعَابِرَ مِنَ الْأَفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ، أَوْ الْمَغْرِبِ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ))
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: ((بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ))^(٣)

ثم ختم بالتأمين، ومعناه [اللهم استجب]، والتأكيد لما سبق من الدعاء.

ولا تخفى أهمية هذه الدعوات السابقة، بما حوته من مطالب عالية، وكذلك أنها جاءت بصيغة التفضيل التي تدلّ على الخيرية، والأفضلية، وهذا تحقيقاً في تعظيم

^(١) أي أهل الجنة الذين دونهم في الرتب، ولا يخفى عليك عظم هذا النعيم، والرفعة العالية، حيث إن أصحاب الجنة يرون الكواكب في أعلى السماء؛ لعظم التفاضل وعلو المراتب

^(٢) الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق t...، برقم ٣٦٥٨، واللفظ له، وابن ماجه، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ^٨، برقم ٩٦، وأحمد، ٣٠١/١٧، برقم ١١٢٠٦، والطبراني في الكبير، ٢/٢٥٤، برقم ٢٠٦٥، وأبو يعلى، ٣٦٩/٢، وابن أبي شيبة، ٣٢٥٨٨/١٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٨٩٢، وصحيح ابن ماجه، برقم ٩٦.

^(٣) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب في السماء، برقم ٢٨٣١، وبنحوه في: أحمد، ١٧٨/١٤، برقم ٨٤٧١، وابن حبان، ٤٠٤/١٦، والطبراني في الأوسط، ٩/١٨٤، برقم ٩٤٨٨، والدارمي، ٢١٤/١ وغيرها.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الرجبة، والطلب في الدعاء الذي أمر به المصطفى ﷺ ((إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْظِمِ
الرجبة؛ فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاظُمُ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ))^(١).

قوله: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاحِ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ)): ((فجمع في السؤال بين طرفي
الخير.

قوله: ((وجوامعه)): سأل الله جوامع الخير؛ لأنه ما يجمع الأمر المتفرق هو أقرب
إلى ضبطه، وأسهل لتيسيره، وأقرب لحصوله))^(٢).

ثم أكد الطلب فقال: ((وأوله، وآخره، وظاهره، وباطنه)) سؤال الله كل الخير من
جميع أنواعه، وصوره الظاهرة والباطنة، بأشمل، وأوسع عبارة في السؤال، وكان يغني
سؤال الله الخير بلفظة واحدة: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ)) لكن في باب التضرع
والسؤال، كما سبق أفضل في البسط والشمول، وحتى يستحضر أنواع الخير التي
يتمناها العبد من ربه التي فيها سعادته في الدنيا والآخرة، ولا يخفى أن التفصيل في
سؤال الله تعالى الخير؛ لأنه تتشوق إليه كل نفس؛ فإن هذا المطلب عزيز في
النفوس.

(١) ابن حبان، ١٧٧/٣، والدعوات الكبير للبيهقي، ٩٣/٢، وبنحو منه في صحيح مسلم، كتاب
الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء، ولا يقل إن شئت، برقم ٢٦٧٩ بلفظ:
((إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيُعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلِيُعْظِمِ الرَّجْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يَتَعَاظُمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ)). وأما رواية ابن حبان، فصحتها الألباني في التعليقات الحسان،
٨١٧/٣، برقم ٨٩٣.

(٢) تحفة الذاكرين، ٤٣٨.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ثم ختم بقوله: ((والدرجات العُلا من الجنة آمين)) كَرَّر سؤال الدرجات العُلا من الجنة، وهي أعلى مراتبها كما سبق؛ لأن هذا المطلب لا أسمى، ولا أفضل منه لكل راغب في ما عند الله تعالى في أن يكون في أعالي الجنان على الدوام؛ ولهذا كَرَّره ﷺ بعد كل جملة من جمل الدعاء خمس مرات دلالة على أنه حق على كل داعٍ أن يكون جلَّ دعائه في هذه الأمور.

قوله: ((اللهم إني أسألك خير ما آتي)) أي أسألك خير الذي آتية من جميع الأمور، من الأقوال، والأفعال، والأخلاق كما دلَّ عليه اسم الموصول (ما).

ثم عطف عليه ((خير ما أفعَل، وخير ما بطن، وخير ما ظهر)): من عطف الخاص على العام، والنكتة فيه معروفة؛ لأهميته، وشدة العناية به، ففيه سؤال الله أن تكون كل أعماله، وأفعاله على الوجه الأكمل، والأمثل المرضي عنده عز وجل.

ثم ختم السؤال: ((وأسألك الدرجات العُلا من الجنة آمين)) مرة ثالثة، وهذا أقلُّ درجات الإلحاح، وهذا يدلُّك على عظم هذا المطلوب، وأنه ينبغي أن يكون أكثر السؤال والمنوال، وهو دأب الراغبين في علو الهمة، والرغبة فيما عند الله تعالى في دار الآخرة.

قوله: ((اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري)): سأل الله أن يُعلي ذكره بالثناء عليه؛ لأنه يترتب على ذلك مصالح من قبول الحق، وامتنال الموعدة الحسنة، وهذا قد سأله خليل الرحمن إبراهيم (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) ^(١)

قوله: ((وتضع وزري)): أن تسقط عني ذنوبي وآثامي.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٣٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وتُصلح أمري)) :سؤال الله إصلاح أحواله كلها، وشؤونه، كما يدلّ عليه إضافة اسم الجنس إلى الضمير.

قوله: ((وتطهر قلبي)) : سأل الله طهارة القلب من كل ما يشينه من سوء وإثم، فإذا طهر القلب أبصر الحق فتبعه، وعرف الباطل فاجتنبه^(١).

قوله: ((وتحصّن فرجي)) : أي أسألك أن تعصمني من الوقوع بالذنوب المتعلقة بالفرج، ومنها النظر إلى كل ما حرّم الذي هو بريد الزنى، ومقدماته من الزنى، والاستمناء.

قوله: ((وتُنور قلبي)) : أسألك أن تنوره بأنوار المعرفة، والهداية؛ لأن بتنويره يستلزم تنوير كل الأعضاء إلى اتباع الحق، واجتناب الباطل، سأل طهارة القلب أولاً من باب التخلية التي قبل التحلية، فإذا دخل النور فيه استلزم الهداية، وأنوار المعرفة، والحكمة، والعلم، والهدى، فيسري على كل الأعضاء، والأركان في الجسد.

قوله: ((وتغفر لي ذنبي)) : وأن تستر وتتجاوز عن سيئاتي كلها، ففي المغفرة الأمان من العذاب، والسلامة من كل مرهوب، والفوز بكل محبوب.

ثم ختم الدعاء بمرّة رابعة ((وأسألك الدرجات العُلا من الجنة آمين))؛ لأن الدرجات العُلا هي منازل السابقين المقربين عند رب العالمين؛ ولهذا يحسن الإلحاح في طلبها.

(١) تحفة الذاكرين، ٤٣٩ بتصرف.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((اللهم إني أسألك أن تبارك في نفسي)): البركة هي الخير والنمو الدائم، والثابت، وسؤال الله البركة في النفس بأن تكون منسرحة لقبول الحق، ومحبة الخير، نشيطة في الطاعة قوية في الهمة.

قوله: ((وفي سمعي، وفي بصري)): والبركة فيهما أن يكونا صحيحين سالمين من كل آفة وعيب، واستعمالهما في الحق، وردّ الباطل، وتوظيفهما في طاعة الله، ومرضاته.

قوله: ((وفي روحي)) إذا كانت الروح مباركة، كانت جميع الأعمال الصادرة عنها مباركة جارية على الصواب والرشاد.

قوله: ((وفي خُلُقِي)): والبركة في الخُلُق وهي الخِلقة تحسينها، واستواء الصورة فيها، خالية من العيوب، والآفات المشوهة للصورة، والمنفرة منها.

قوله: ((وفي خُلُقِي)) سؤال البركة في الخُلُق بأن يكون حسناً على الوجه الأكمل، فإذا بورك فيه كان سبباً لجلب كل خير، ودفع كل شرٍّ، وهو من أعظم ما يثقل به ميزان المؤمن يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ ((مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ))^(١).

قوله: ((وفي أهلي)): سأل الله البركة في الأهل، بأن يكونوا قرة عين له في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا صلاحهم، وكثرة النسل، وفي الآخرة مرافقتهم معه في جنات النعيم.

^(١) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم ٢٠٠٢، وابن أبي الدنيا في التواضع والحمول، ص ٢٢٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٧٦.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وفي محياي)): من رزق طيب، وزوجة وذرية صالحة، والحياة الآمنة، والتوفيق لصالح الأعمال.

قوله: ((وفي مماتي)): على التوبة، والعمل الصالح، وحسن الختام، والسلامة من ميتة مصارع السوء.

قوله: ((وفي عملي)) سؤال البركة في الأعمال، بأن تكون كثيرة على الوجه الصواب من الإخلاص، والسداد، والاتباع، المقتضي لمضاعفة الأجر والثواب.

قوله: ((فتقبل حسناتي)): بأن تكون مقبولة، وذخيرة لي في آخرتي، فتضمن هذا الطلب سؤال الله تعالى أن يكون من المتقين، لأن الله تعالى يتقبل منهم، قال تعالى: "إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ"^(١).

قوله: ((وأسألك الدرجات العُلا من الجنة آمين)) ختم بهذا الدعاء خمس مرات؛ لأنه أعظم مقصد، وأجل مطلب للأنبياء والمرسلين، بأن يكونوا في أعالي جنات النعيم المقيم؛ فإنها منزلة رفيعة، وعظيمة، لا يصلها إلا المشمرون الدائبون في مرضات الله تعالى بالقول والعمل، مع حسن الإلحاح في سؤالها، والتأمين عند خاتمتها، ينالها الداعون بإذن الله الكريم المنان.

فقد تضمن هذا الدعاء المبارك جليل القدر على خمسة وأربعين سؤالاً، ومطلباً في أهم مهمّات الدنيا والآخرة.

اللهم إني أسألك (العَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، وَالْيَقِينَ، فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى)^(١).

^(١)سورة المائدة ، آية : ٢٧ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المفردات:

((اليقين)): هو الأمر الثابت الذي لا شك يخالجه^(٢)، فاليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال: علمٌ يقينٌ، ولا يقال: معرفةٌ يقينٌ، وهو مكوّن الفهم مع ثبات الحكم^(٣).

((العفو)): التجاوز عن الذنب: وترك العقاب عليه .

((العافية)): هي كلمة جامعة في تأمين الله تعالى للعبد، ودفاع عنه كل نقمة، ومحنة، وشّرٍ وبلاء، والسلامة من الأسقام، والبلايا، وهي الصحة ضد المرض^(٤).

هذا الدعاء المبارك الجليل القدر فيه أجلّ المطالب، وأهم المقاصد التي يتمناها كل عبد في دينه، وديناه، وآخرفته، ففيها سؤال الله تبارك وتعالى السلامة، والوقاية من كل الشرور، بكل أنواعها الظاهرة والباطنة، الجليّة والخفيّة، فإن السلامة والحفظ مبتغى كل الخلائق، في هذه المعمورة، وخاصة عباد الله تبارك وتعالى المؤمنين.

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا يوسف بن عيسى، برقم ٣٥١٤، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ٧٢٦، ولفظه عند الترمذي: ((سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة))، وفي لفظ: ((سلوا الله العفو والعافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية))، وقد صححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٣/١٨٠، و٣/١٨٥، و٣/١٧٠، وله شواهد، انظرها في: مسند الإمام أحمد بترتيب أحمد شاكر، ١/١٥٦-١٥٧.

(٢) تذكرة الحفاظ، ٤/٣٥٦.

(٣) المفردات، ص ٨٩٢.

(٤) انظر: النهاية، ص ٦٢٧، معجم مقاييس اللغة، ٤/٥٦، فيض القدير، ٢/٣٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ولهذا كانت هذه الدعوة وما تتضمنه من مقاصد عظيمة عزيزة وجليلة عند الشارع الحكيم، في قوله، وأمره، وفعله، ولما كانت الآفات والبلايا منها ظاهرة، كأمراض البدن، وعلله الحسية، ومنها باطنة معنوية كآفات القلب، قُدِّم سؤال السلامة في أهم أنواعه، وهو القلب: ((اللهم إني أسألك اليقين))، وهو تمام العلم وكماله، وهو المنافي للشك والريب، فهذا سؤالٌ لأعلى درجات الإيمان، الذي عليه الفلاح في الدنيا والآخرة^(١).

قال ابن مسعود رضى الله عنه ((اليقين الإيمان كله))^(٢)؛ فلذا كان من دعائه رضى الله عنه ((اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفهماً))^(٣).

فإذا رسخ اليقين في القلب، انقطع عن الدنيا، وتعلق بالآخرة، قال سفيان الثوري رحمه الله: ((لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي، لطار اشتياقاً إلى الجنة، وهروباً من النار))، قال ابن حجر رحمه الله معلقاً: ((فإذا أيقن القلب، انبعثت الجوارح كلها للقاء الله عز وجل بالأعمال الصالحة))^(٤).

(١) انظر: اللآلئ الزكية في شرح الأدعية النبوية، ص ٩٤.

(٢) أخرجه أحمد، ٢٧٨/١٤، برقم ٨٦٣٠، والبخاري معلقاً مجزوماً به، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ ((بني الإسلام على خمس))، قبل الحديث رقم ٨، والحاكم، ٤٤٦/٢، وانظر: سلسلة الآثار الصحيحة، ٥٣٦/٢.

(٣) ذكره الإمام ابن تيمية في كتاب الإيمان، ٢٨٤/١، وعزاه بإسنادٍ إلى الإمام أحمد، وصحح إسناده، ابن حجر في الفتح، ٦٨/١.

(٤) المصدر السابق.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ولا شك أن هذا هو منتهى الإرادات والمنى، فدلّ هذا المطلب العظيم على أنه أهمّ مسائل الدّين، لأنه يتعلّق في أهمّ منازلها، وهو مسائل الإيمان والتوحيد، الذي هو حق الله تعالى على كل العبيد .

وقوله: ((والعفو والعافية في الدنيا والآخرة)): جمع بين عافيتي الدين والدنيا؛ لأنه لا غنى عنهما للعبد، فإن النجاة والفلاح منوطه بهما .

فسؤال الله تعالى ((العفو)): يتضمّن سؤال الله السلامة من الذنوب، وتبعاتها، ونتائجها، وآثارها.

و((العافية)): هو طلب السلامة والوقاية من كل ما يضرُّ العبد في دينه ودنياه، من السقام والمصائب والمكروه والفتن والمحن .

وقد دلّ أمر النبي ﷺ وقوله، وفعله، [على] أهمية هذه المقاصد الجليلة، فمن ذلك ما جاء عن عمّ النبي ﷺ العباس رضي الله عنه أنه جاء للنبي ﷺ فقال: ((يارسول الله، علّمني شيئاً أسأله الله تعالى، قال: ((سلوا الله العافية))، فمكثتُ أيّاماً، ثمّ جئتُ فقلتُ: يا رسول الله: علّمني شيئاً أسأله الله تعالى، قال لي: ((يا عباس، يا عمّ رسول الله، سلوا الله العافية في الدُّنيا والآخرة))^(١)، ففي تعليم النبي ﷺ لعمّه الذي هو صنو أبيه، هذا الدعاء دون غيره من الأدعية بعد تكريره له،

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا يوسف بن عيسى، برقم ٣٥١٤، مسند الإمام أحمد، ٣٠٣/٣، برقم ١٧٨٣، مسند البزار، ١٣٩/٤، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ٧٢٦، وصححه الألباني في: صحيح الترمذي، ٣/ ١٧١، وصحيح المشكاة، برقم ٢٤٩٠، والتحقيق الثاني من سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥٢٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وكذلك خطابه بأداة المناداة ((يا عباس))، ((يا عم رسول الله)) التي تفيد التأكيد والتنبية، يدل دلالة جليلة على أهمية هذه الدعوة الجليلة.

و من الأدلة كذلك، أن رجلاً ((جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله، أيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ((تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)) ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ الْعَدِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ((تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))، ثُمَّ أَتَاهُ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ((تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنَّكَ إِذَا أُعْطِيْتَهُمَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أُعْطِيْتَهُمَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ))^(١).

دلّ هذا الحديث على حرص الصحابة رضي الله عنهم على علو الهمة، ومن ذلك حرصهم على معرفة أفضل الدعاء .

و من الأدلة السنّية التي تدلّ على أهمية هذين المطلبين: (العفو، والعافية) أنه كان ﷺ يلازم سؤالهما ربه عز وجل في صباحه ومساءه .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه قال: ((لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي،

(١) أحمد، ٣٠٤/١٩، برقم ١٢٢٩١، واللفظ له، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا يوسف بن عيسى، برقم ٣٥١٢، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، برقم ٣٨٤٨، والأدب المفرد للبخاري، ص ٢٢٢، ومسند البزار، ٢/٢٧٤، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٤٣، برقم ٤٩٦، وحسنه الأرنؤوط لغيره في تعليقه على المسند، ٣٠٤/١٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَأَمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي،
وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي))^(١).

فسؤاله ﷺ العافية (في الدين): هو طلب الوقاية والسلامة من كل أمر يشين الدين
ويخلّ به، ويخدش في عقيدة المؤمن، وتوحيده، من الفتن والضلالات، والشبهات،
والشهوات من كل أنواعهما .

و سؤال الله تعالى العافية (في الدنيا): هو طلب السلامة والأمان من كل ما يضرّ
العبد في دنياه، من المصائب والبلايا، والشدائد، والمكاره، وسؤال الله تعالى العافية
(في الآخرة): هو طلب النجاة، والوقاية من أهوال الآخرة، وشدائدها، وكرباتها،
وما فيها من العقوبات، بدأً من الاحتضار، وعذاب القبر، والفرع الأكبر،
والصراط، والنجاة من أشد الأهوال، والعذاب بالنار، والعياذ بالله .

وأما سؤاله ﷺ العافية (للأهل): فبوقايتهم من الفتن، وحمائتهم من البلايا والمحن .
وأما في (المال): فبحفظه مما يتلفه من غرق أو حرق أو سرقة، أو نحو ذلك، فجمع
في ذلك سؤال الله الحفظ من جميع العوارض المؤذية، والأخطار المضرة))^(٢).

(١) أبو داود، واللفظ له، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٦، ابن ماجه، كتاب
الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، برقم ٣٨٧١، أحمد، ٤٠٨/٣، برقم
٤٧٨٥، صحيح ابن حبان، ٢٤١/٣، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٤٨٨،
برقم ٥٠٨، وصحيح ابن ماجه، برقم ٣١٢١.

(٢) فقه الأدعية والأذكار، ٣١/٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فدّل ذلك كله على أن هذه الدعوات الكريمة الجليلة من جوامع الكلم: ((وذلك أنه ليس شيء يعمل للآخرة يتلقى إلا باليقين، وهو الإيمان الراسخ الذي لا شك فيه ولا ريب، وهو أعلى الدرجات كما سبق، وليس شيء من الدنيا يهنأ لصاحبه إلا مع العافية، وهي الأمن والصحة، وفراغ القلب من كل مكروه، فجمع أمر الدنيا كله في كلمة، والآخرة في كلمة))^(١).

وأختم لك بشرح نفيس للعلامة الشوكاني رحمه الله فقد قال: ((العافية: دفاع الله سبحانه وتعالى عن العبد، فقوله^(٢): دفاع الله تعالى عن العبد، يفيد أن العافية: جميع ما يدفعه الله تعالى عن العبد من البليات والمحن كائنة ما كان .

ولهذا قال النبي ﷺ في هذا الحديث: ((فإن أحداً لم يُعطَ بعد اليقين خيراً من العافية))، سأل النبي ربه سبحانه وتعالى أن يرزقه العفو الذي هو العمدة في الفوز بدار المعاد، ثم سأله أن يرزقه العافية التي هي العمدة في صلاح أمور الدنيا والسلامة من شرورها ومحنها، فكان هذا الدعاء من الكلم الجوامع، والفوائد، والنوافع .

ثم علق رحمه الله على الأحاديث التي ذكرناها سابقاً فقال: ((إن الدعاء بالعافية أحب إلى الله سبحانه وتعالى من كل دعاء كائناً ما كان، كما يفيد هذا العموم، وتدلّ عليه هذه الكلية، فجمع هذا الدعاء بهذه الكلمة بين ثلاث مزايا: أولها: شموله لخيري الدنيا والآخرة.

(١) فيض القدير، ١٠٦/٤ .

(٢) أي عن صاحب (الصحاح).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وثانيها: أنه أفضل الدعاء على الإطلاق.

وثالثها: إنه أحب إلى الله سبحانه وتعالى من كل دعاء يدعو به العبد على الإطلاق كائناً ما كان^(١).

فينبغي للعبد الصالح ملازمة هذه الدعوات المباركات في الصباح والمساء، اقتداء واستنانياً بالنبي ﷺ في ليله ونهاره: في سفره وحضره، وفي سرائه وضرائه، وفي كل أحواله

((اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِماً، واحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِداً، واحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ راقِداً، ولا تُشِمْتْ بِي عَدُوّاً ولا حاسِداً. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ))^(٢).

معاني الفاظ الحديث

تشمت: الشماتة هي الفرح ببلية العبد .

حاسداً: الحسد تمني زوال نعمة المحسود .

الخزائن: جمع خزينة وهي ما يحفظ فيه، ويودع من الذخائر^(٣).

الشرح:

(١) تحفة الذاكرين، ٤٥٤ - ٤٥٩

(٢) الحاكم، ٥٢٥/١ وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان، ٢١٤/٣، والدعوات الكبير للبيهقي، ص ١٦٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، ٣٩٨/٢، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥٤/٤، برقم ١٥٤٠.

(٣) المفردات، ص ٢٨٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((اللهم احفظني بالإسلام قائماً)): أي اجعلني يا الله متمسكاً بالإسلام حال قيامي.

قوله: ((واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً)) أي في حال كوني قاعداً، وحال كوني راقداً، أي في جميع الأحوال، حيث إن هذه الأحوال متقلب الإنسان كلها، ففيه سؤال الله أن يجعله متمسكاً بالإسلام في كل أحواله، والموت عليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

قوله: ((ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً)): أي أسألك يا الله ألا تجعل عدوي يفرح ببليّة تنزل عليّ، ولا حاسداً يتمنى زوال نعمتي، فيسوء عيشي .

قوله: ((اللهم إني أسألك من كلّ خير خزائنه بيدك)): فيه سؤال الله تعالى من كل أنواع الخير، وأقسامه المخزونة عنده جل وعلا، ما علمناها، وما جهلناها .

قوله: ((وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك)): أي أستعيذ بك من كل الشرور وأنواعها، مما أعلمها، ومما لا أعلمها .

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب السادس عشر

(رب زدني علما) سورة طه برقم [طه: ١١٤]

اللَّهُمَّ فَفِّهِي فِي الدِّينِ [اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَفَقْهًا تَشْرَحُ بِهِ صَدْرِي وَتُصَلِّحُ بِهِ دِينِي وَدُنْيَايَا وَآخِرَتِي] ^(١)

هذا الدعاء مأخوذ من دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: ((اللَّهُمَّ فَفِّهِي فِي الدِّينِ)). وفي لفظ: ((اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)) ^(٢).

فيسنُّ للدَّاعي أن يجمع بين هذه الروايات في الدعاء، فيقول: ((اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْكِتَابَ، وَالْحِكْمَةَ، وَفَفِّهِي فِي الدِّينِ)).

الشرح:

قوله ﷺ ((اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ)) أي كتاب الله عز وجل القرآن، فهذا السؤال تضمّن التوفيق إلى تعلّم أفضل العلوم، وأسمائها، وهو القرآن الذي يجمع كل العلوم الشرعية المطلوبة، الذي عليها الفلاح في الدارين.

قال النبي ﷺ ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)) ^(٣).

(١) يدل عليه رواية البخاري ومسلم في دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما. البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، برقم ١٤٣، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، برقم ٢٤٧٧، وما بين المعقوفين، البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: اللهم علّمه الكتاب، برقم ٧٥، ورقم ٣٧٥٦، ورقم ٧٢٧٠.

(٢) البخاري، برقم ٧٥، ورقم ١٤٣، وتقدم تخريجه في الحاشية السابقة.

(٣) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم ٥٠٢٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((الحكمة)): أي السنة النبوية.

قوله: ((اللهم فقهي في الدين)) الفقه في اللغة الفهم، قال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)^(١). أي معرفة الأحكام الشرعية، وكيفية الاستنباط منها في الكتاب والسنة.

وبين النبي ﷺ أهمية الفقه في الدين، وأن من رزقه الله تعالى الفقه في الدين نال محبته عز وجل التي هي أعظم المحاب، وأعلاها، فقال ﷺ ((من يُردِ الله به خيراً يفقهه في الدين))^(٢).

قال ابن القيم رحمه الله في مفهوم الحديث: ((وهذا يدل على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيراً، كما أن من أراد به خيراً فقعه في دينه، ومن فقعه في دينه فقد أراد به خيراً إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل، وأما إن أريد به مجرد العلم، فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيراً؛ فإن الفقه حينئذ يكون شرطاً لإرادة الخير، وعلى الأول يكون موجباً))^(٣).

فتضمّنت هذه الدعوات المهمّات التوفيق إلى أكمل العلوم: الكتاب، والسنة، والفهم، والمعرفة في الاجتهاد فيهما، فينبغي للبعد طالب العلم خاصة أن يكثر من هذا الدعاء المبارك.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٢) البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم ٧١، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم ١٠٣٧.

(٣) مفتاح دار السعادة، ١/ ٤٦.

المطلب السابع عشر

(العافية والشفاء)

رب {مَسَّنِي الضُّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

(اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة):^(١)

معاني ألفاظ الحديث

المعافاة: هي أن يعافيك الله من الناس، ويعافيهم منك، وأن يُغْنِيكَ اللهُ عَنْهُمْ، وَيُغْنِيَهُمْ عَنْكَ، وَيَصْرِفَ أَذَاهُمْ عَنْكَ، وَيَصْرِفَ أَذَاكَ عَنْهُمْ^(٢)، وحققتها حفظ الله تبارك وتعالى للعبد، عن كل ما يكرهه، ويجزئه، ويسوءه في دينه، ودنياه، وآخرته.

الشرح:

هذه الدعوة المباركة، أخبر سيد الأولين والآخرين، أنها أفضل دعوة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ ((ما من دعوة يدعو بها العبد، أفضل من: اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة)).

وجاء عن أبي بكر رضي الله عنه أنه خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ فقال: قام رسول الله في مقامي هذا عام الأول، ثم بكى أبو بكر رضي الله عنه ثم سُري

(١) ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعمو والعافية، برقم ٣٨٥١، والمعجم الكبير للطبراني،

١٦٥/٢٠، والدليمي في الفردوس، برقم ٦١٤٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه،

٢٥٩/٣، برقم ٣٨٤١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١١٣٨.

(٢) نظر النهاية، ٦٢٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عنه فقال: سمعت رسول الله يقول: ((إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطُوا فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنَ الْيَقِينِ وَالْمُعَافَاةِ، فَسَلُّوهُمَا لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا))^(١).

وقد تقدّم في الدعاء رقم (٧١) ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْيَقِينَ، وَالْعَفْو، وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))، بشرح موسّع لمعنى هذه الدعوات.

دلّت هذه الدعوة على عظم شأنها، وجلالة قدرها، وأنها لا يعدلها شيء، وذلك أن السلامة والحفظ والأمان هي أجلّ المقاصد، والمطالب التي يتشوّف إليها كل العباد؛ فإنه من أُعطي هذا المطلوب، نجا من كل مرهوب، وحصل له كل مطلوب، وهذه الدعوة يا عبد الله من جوامع الكلم كما تقدّم؛ لأنه ليس شيء يعمل للآخرة يتلقى إلا باليقين، وهو الإيمان الثابت الراسخ الذي لا ريب فيه ولا شك، وهذا أفضل العمل، فعن عبد الله بن حبشي الخنعمي رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: ((إيمان لا شك فيه))^(٢).

وعلى قدر الإيمان يكون رفع المنازل في الجنان، فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْعُرْفَةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الشَّرْقِيَّ

(١) رواه أحمد في المسند، ٢١٢/١، برقم ٣٨، وأبو يعلى، ١٢١/١، وبنحوه في الترمذي، كتاب الدعوات، أحاديث شتى من أبواب الدعوات، برقم ٣٥٥٣، وسنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، برقم ٣٨٤٩، والسنن الكبرى للنسائي، ٢٢٢/٦، والسنن الصغير للبيهقي، ١٥/١، وصححه لغيره الأرنؤوط في تعليقه على المسند، ٢١٢/١، وصححه محقق مسند أبي يعلى، ١٢١/١.

(٢) النسائي، برقم ٢٥٢٦، والكبرى له، برقم ٢٣١٧، وأحمد، برقم ١٥٤٠١ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥٠٤، وتقدم.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أَوْ الْكُوكَبِ الْغُرْبِيِّ الْغَارِبِ فِي الْأَفْقِ أَوِ الطَّلَعِ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ)) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَيْتَكَ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: ((بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ))^(١).

قوله: ((وأقوام آمنوا بالله ورسوله، وصدقوا المرسلين)): أي أن هذه الغرف، والمنازل العُلا، ينالها أيضاً أقوام غير الأنبياء المرسلين ((ولم يذكر عملاً، ولا شيئاً سوى الإيمان، والتصديق للمرسلين، وذلك ليعلم أنه عنى الإيمان البالغ، وتصديق المرسلين من غير سؤال، ولا تلجلج، وإلا كيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك، كان جميع الموحددين في أعلى الغرفات، وأرفع الدرجات، وهذا محال))^(٢).

^(١) الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في ترائي أهل الجنة في الغرف، واللفظ له برقم ٢٥٥٦، ومسند الإمام عبد الله بن المبارك، ص ٧١، وفي صحيح البخاري: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءُونَ أَهْلَ الْغُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءُونَ الْكُوكَبِ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ)) قَالَوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: ((بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ))، البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وانها مخلوقة، برقم ٣٢٥٦، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة الغرف، كما يرى الكوكب في السماء، برقم ٣٨٣١، وأما رواية الترمذي، فقد صححها الشيخ الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٥٥٦.

^(٢) التذكرة للقرطبي، ٤٣٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((المعافاة في الدنيا والآخرة)): أي السلامة والأمان في الدارين: ففي الدنيا، فإنه ليس شيء يهنأ فيها إلا مع السلامة، والعناية والوقاية، من شرورها كلها: ظاهرها وباطنها، ومن جملتها السلامة من الخلق، والاستغناء عنهم.

قوله: ((والمعافاة في الآخرة)): السلامة، والنجاة من الذنوب وتبعاتها، ومن جملة ذلك من القصاص، والحقوق التي بينك وبين العباد، وبين العباد وبينك، فمن رُزق المعافاة، ضمن دخول منازل وجنان الرحمن، فتضمنت هذه الدعوات المباركة خيري الدنيا والآخرة، فاعتني بها يا عبد الله في دعائك، وأكثر منها في ليلك ونهارك.

(لهم اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما)

عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»^(١).

الشرح

كان عليه السلام إذا عاد بعض أزواجه ممن مرض منهن فيدعو لهن بهذا الدعاء، ويمسح بيده اليمنى أي يمسح المريض، ويقرأ عليه هذا الدعاء اللهم رب الناس، فيتوسل إلى الله عز وجل بربوبيته العامة، فهو الرب سبحانه وتعالى الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، أذهب البأس وهو المرض الذي حل بهذا المريض، والشفاء إزالة المرض وبرء المريض، الشافي من أسماء الله عز وجل؛ لأنه الذي يشفي المرض،

(١) رواه البخاري برقم ٥٦٧٥ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لا شفاء إلا شفاؤك " أي لا شفاء إلا شفاء الله، فشفاء الله لا شفاء غيره، وشفاء المخلوقين ليس إلا سبباً، والشافي هو الله، وسأل الله أن يكون شفاء كاملاً لا يبقى سقماً أي لا يبقى مرضاً،

معاني الفاظ الحديث

بعض أهله: أي أزواجه. البأس: الشدة.

من فوائد الحديث

الشافي هو الله عز وجل.

عيادة المريض من الحقوق بين المسلمين، وهي في الأهل أحق.

استحباب المسح على المريض، ويستحب باليمن تكريماً لها.

الشافي من أسماء الله تعالى الثابتة بالسنة

(اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا)

اللهم اقسِمْ لنا مِنْ خَشْيَتِكَ ما تَحَوَّلَ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ اليَقِينِ ما تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مِصَابِ الدُّنْيَا، اللهم مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقَوَاتِنَا ما أَحْيَيْتَنَا، واجعله الوارثِ مِنَّا، واجعلْ ثَأْرَنَا على مَنْ ظَلَمَنَا، وانصِرْنَا على مَنْ عادانا، ولا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا في دِينِنَا، ولا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنا، ولا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، ولا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ
اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا
تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا
بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقَوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ
ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ
هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا

قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ لِأَصْحَابِهِ:
اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبَلِّغُنَا بِهِ
جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا
وَقَوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى
مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا،
وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا (١)

في هذا الحديث دُعاءٌ للنبي ﷺ، جامعٌ لكثيرٍ من أبواب الخير وتحقيق السعادة في
الدارين؛ فقد اشتمل على مطالب عظيمة فيما يحتاج إليه العبد في دينه ودُنياه،
وفيه يقول ابنُ عمر رضي الله عنهما: "قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ"،
أي: نادراً ما يقوم النبي ﷺ من مجلسٍ، "حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ"، أي: يكون
حريصاً على أن يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: "اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا"، أي: اللَّهُمَّ

(١) عن: عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أخرجه الترمذي (٣٥٠٢) واللفظ له، والنسائي في ((السنن

الكبرى)) (١٠٢٣٤)، والطبراني في ((الدعاء)) (١٩١١).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ارزُقنا نصيبًا وحرًا "من خشيتك"، أي: من الخوف منك وتعظيمك وإجلالك "ما يحول بيننا وبين معاصيك"، أي: تكون هذه الخشية حائلًا ومانعًا من الوقوع في المعصية والذنوب؛ وذلك أن العبد إذا امتلأ قلبه إجلالًا وتعظيمًا لله عز وجل؛ فإن ذلك يمنعه من أن يرتكب المحظورات، "ومن طاعتك"، أي: وارزُقنا القيام بامتنال والتزام ما تُحبُّه وترضاه من الأقوال والأفعال "ما تُبلغنا به"، أي: تُوصِلنا بهذه الطاعة "جنتك" ورضوانك، "ومن اليقين"، أي: ارزُقنا قوة الإيمان بما قدرته وكتبته من الحكمة وتكفير سيئاتنا ورفع درجاتنا "ما تُهون به علينا"، أي: تُسهل بهذا اليقين علينا "مُصيبات الدنيا"، أي: ما يقع لنا من محنٍ وابتلاءاتٍ في الدنيا، "ومتغننا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا"، أي: اجعلنا مُنتفعين بما أنعمت علينا من نعم السمع والبصر والقوة "ما أحييتنا"، أي: مُدة بقائنا إلى أن نموت، "واجعله"، أي: اجعل التمتع والانتفاع بالسمع والبصر والقوة "الوارث منا"، أي: باقيا مُستمرًا بأن تكون صحيحةً وسليمةً إلى الموت، فكانت بمكانة الوارث؛ لأنه هو من يبقى بعد وفاة مورثه، وقيل: اجعل هذا الانتفاع والتمتع في ذريتنا من بعدنا، "واجعل ثأرنا"، أي: اجعل انتقامنا وطلبنا لحقنا "على من ظلمنا" لا يتعداه فنُدركه منه، ولا تجعلنا مُعتدين على غيرنا فنكون ظالمين، "وانصُرنا"، أي: وارزُقنا الظفر "على من عادانا"، أي: من تعدى علينا بغير حق.

"ولا تجعل مُصيبتنا في ديننا"، أي: اللهم لا تُصِبنا بما ينقص ديننا من اعتقادٍ سوءٍ، وأكلٍ الحرام، أو فترةٍ وكسلٍ في العبادة وغير ذلك من المعاصي المهلكات، والمصيبة في الدين هي المصيبة الحقيقية؛ لأنه إذا أُبقي على دين المرء فما فاتته من الدنيا شيء، وإذا ضاع الدين لم يفز بشيء، "ولا تجعل الدنيا أكبر همًّا"، أي: لا تجعل

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أَعْظَمَ مَا نَقَصِدُهُ وَهَمَّتُمْ بِهِ وَنَحْزَنُ مِنْ أَجْلِهِ هُوَ أُمُورَ الدُّنْيَا، فَنَشْغَلُ بِهَا، وَتُلهِينَا عَنِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، "وَلَا مَبْلَغَ"، أَي: وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا مُنْتَهَى وَغَايَةَ "عِلْمِنَا"، أَي: لَا يَكُونُ عِلْمُنَا كُلُّهُ هُوَ التَّفَكُّرُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا؛ بَحِثْ نَكُونُ نَاسِينَ لِلْآخِرَةِ، "وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا"، أَي: مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، أَوْ مِنَ الْأُمَرَاءِ الظَّالِمِينَ، أَوْ مِنَ السُّفَهَاءِ الْجَاهِلِينَ؛ فَلَا تَجْعَلْ لَهُوْلَاءِ عَلَيْنَا مِنْ سَبِيلٍ أَوْ سُلْطَانٍ، وَلَا تَجْعَلْنَا مَغْلُوبِينَ لَهُمْ، أَوْ لَا تَجْعَلِ الظَّالِمِينَ حَاكِمِينَ عَلَيْنَا؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْحَمُونَ الرَّعِيَةَ. وَقِيلَ: لَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَلَائِكَةَ الْعَذَابِ فِي الْقَبْرِ وَالنَّارِ.

وفي الحديث: الحِرْصُ عَلَى مُلَازِمَةِ الطَّاعَةِ.

وفيه: الحِرْصُ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ.

وفيه: الحُثُّ عَلَى الدُّعَاءِ الْجَامِعِ لِحَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُدَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ^(١))

معاني الفاظ الحديث

الْبَرَصُ: دَاءٌ مَعْرُوفٌ، نَسَأَلَ اللَّهُ الْعَافِيَةَ مِنْهُ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَهُوَ بِيَاضٌ يَقَعُ فِي الْجَسَدِ^(١)، مِمَّا يَغْيِرُ الصُّورَةَ وَالشَّكْلَ.

(١) أبو داود، أبواب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٥٤، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الجنون، برقم ٥٤٩٣، والطيالسي، ص ٢٦٨، وأحمد، ٣٠٩/٢٠، رقم ١٣٠٠٤، وابن حبان، ٢٩٥/٣، برقم ١٠١٧، والحاكم، ٧١٢/١، والضياء في المختارة، ٣٤٠/٦، وأبو يعلى، ٢٧٧/٥، برقم ٢٨٩٧، والطبراني في الصغير، ١٩٨/١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢٧٦/٥، وفي صحيح الجامع الصغير، برقم ١٢٨١. عن أمس بن مالك رضي الله عنه.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الجنون: زوال العقل .

الجذام: علة تسقط الشعر وتفتت اللحم وتجري الصديد مما ينفر الناس منه لبشاعته .

سبب الأَسقام: الأمراض القبيحة الرديئة^(٢) .

الشرح:

استعاذ النبي ﷺ من الأمراض التي تُغيّر في الخَلقة؛ لشدة فظاعتها، ونفورها عند الناس، فاستعاذ ﷺ منها: قوله: ((من البرص)): وهو مرض يُظهر في الأعضاء بياضاً غريباً رديئاً يُغيّر في الخلق، والصورة، والشكل، فينظر الناظر إليها، فيحصل للمصاب منها الحزن والهَمّ والكدر.

قوله: ((الجنون)): استعاذ ﷺ من ((الجنون)): وهو ذهاب العقل، وهو على درجات مختلفة من ذلك، ولا يخفى علينا أهمية الاستعاذة منه كذلك.

قوله: ((الجذام)): وهو مرض خطير، وشديد، ومعدٍ بقدرته الله تعالى، يحصل بسببه سقوط الشعر، وتقطع الأعضاء، واللحم، ويجري الصديد منه، مما ينفر منه الناس لشدة فظاعته، وسوء منظره، ويوضع صاحبه في معزل عن الخلق، نسأل الله السلامة، والعافية.

(١) لسان العرب، ٧ / ٥، مادة (برص).

(٢) الفتوحات الربانية، ٣ / ٦٤١.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقوله: ((ومن سيئ الأسقام)): أي الأمراض الخطيرة الرديئة: كالفالج، والسل، والأمراض المزمنة، مع اختلاف أنواعها، وأمراض هذا الزمان مثل: السرطان، والإيدز، وغير ذلك، والعياذ بالله، ولم يستعد ﷺ من كل الأمراض؛ لأن منها ما إذا تحامل عليها العبد على نفسه بالصبر خفت مؤنته كالحمى، والصداع، والرمد، أما تلك الأمراض المزمنة؛ فإن العبد قد لا يؤمن عليه السخط، والوقوع في الأمور غير المحمودة، في أمور دينه، ويفر منه الصديق، والحميم، والأنيس، والمداوي، والاستعاذة ((من سيئ الأسقام)): مع دخول الثلاثة ((البرص، والجنون، والجذام)) فيها هو من عطف العام على الخاص لكونها أبغض شيء إلى العرب، لما تفسد هذه الأمراض الخلقة، وتورث الآفات والعاهات، ولذا عدوا من شروط الرسالة: السلامة مما ينفر منه الخلق ويشوه الخلق^(١).

(١) فيض القدير، ١٢٢/٢، ١٥٠/٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب الثامن عشر

(تفريج المهموم)

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١)

﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢)

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي

(٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)﴾ (٣)

(اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي)) (٤).

معاني الفاظ الحديث

الناصية: مقدمة الرأس .

ماضٍ: نافذ .

(١) سورة ، الأنبياء الآية ٨٧ .

(٢) سورة ، القصص الآية ٢١ .

(٣) سورة طه ، الآيات ٢٥ - ٢٨ .

(٤) أحمد، ٢٤٧/٦، برقم ٣٧١٢، ورقم ٤٣١٨، والحاكم، ٥٠٩/١، والطبراني في المعجم الكبير، ١٣/٩، والبزار، ٣٦٣/٥، وابن أبي شيبة، ٢٥٣/١٠، وحسنه الحافظ ابن حجر في تخریج الأذكار، وصححه الألباني في تخریج الكلم الطيب، ص ٧٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الهمُّ: المكروه الوارد على القلب في الأمر المستقبل .

الحزن: وهو عكس الهمِّ: هو المكروه الوارد على القلب على أمر قد مضى^(١).

الشرح:

قوله: ((اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك)): اعتراف العبد بأنه مخلوق لله تعالى، مملوك له، هو وآباؤه وأمّهاته، ابتداءً من أبويه المقربين، وانتهاءً إلى آدم وحواء، فالكل ممالك لله عز وجل خالقهم، ومدبّر أمورهم، وشؤونهم، لا غنى لهم عنه طرفة عين، وليس لهم من يلوذون ويعوذون به سواه، وهذا فيه كمال التذلل والخضوع والاعتراف بالعبودية لله تعالى؛ لأنه لم يكتف بقوله: ((إني عبدك)) بل زاد فيه ((ابن عبدك ابن أمتك)) دلالة على التأكيد والمبالغة في التذلل، والعبودية لله تعالى؛ لأن من ملك رجلاً ليس مثل من ملكه مع أبويه^(٢).

وهذا يدلنا على أهمية الأدعية الشرعية لكاملها في ألفاظها ومعانيها، وجلال مقاصدها ومدلولاتها .

قوله: ((ناصيتي بيدك)): ((أي مقدمة الرأس بيد الله تعالى، يتصرّف فيه كيف يشاء، ويحكم فيه بما يريد، لا معقب لحكمه، ولا رادّ لقضائه))^(٣).

قوله: ((ماضٍ فيّ حكمك)): يتناول الحكمين: الحكم الديني الشرعي، والحكم القدري الكوني، فكلاهما ماضيان في العبد شاء أم أبي، لكن الحكم الكوني لا يمكن

(١) مفتاح دار السعادة، ٣٧٦/١.

(٢) العلم الهيب في شرح الكلم والطيب، ص ٣٤٣.

(٣) فقه الأدعية، ١٩٢/٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

مخالفته، وأما الحكم الشرعي ((الأوامر والمنهيات)) فقد يخالفه العبد، ويكون متعرضاً للعقوبة.

قوله: ((عدلٌ في قضاؤك)): إقرارٌ من العبد بأن ((جميع أفضيته سبحانه وتعالى عليه، من كل الوجوه: من صحة وسقم، وغنى وفقر، ولذة وألم، وحياة وموت، وعقوبة وتجاوز، وغير ذلك عدلٌ لا جور فيه، ولا ظلم بأي وجهٍ من الوجوه . قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^{(١)(٢)}

ثم شرع في الدعاء بعد إظهار غاية التذلل والخضوع لربه تعالى، وهذا من أدب السائلين، وهذه الحالة أقرب إلى إجابة السؤال ولا سيما إذا كان المسؤول منه كريماً، ومن أكرم من الله تبارك وتعالى الذي لا يوازيه أيُّ كريم ولا يعادله أيُّ نظير، إذا تضرع إليه عبده، وتذلل له، وأظهر الخضوع والخشوع ثم سأل حاجة ينفذها في ساعته على ما هو اللائق لكرمه وجوده^(٣).

قوله: ((أسألك بكل اسم هو لك)): أتوسل إليك بكل اسم من أسمائك الحسنى، وهذا هو أعظم أنواع التوسل إلى الله تعالى بالدعاء، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٤).

قوله: ((سميت به نفسك)): أي اخترته لنفسك الذي يليق بكمالك وجلالك.

(١) سورة فصلت، الآية ٤٦ .

(٢) العلم الهيب في شرح الكلم الطيب، ص ٣٤٣ .

(٣) العلم الهيب، ص ٣٤٣ بتصرف يسير .

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٨٠ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((أو أنزلته في كتابك)): في كتبك المنزلة على رسلك، يتعبّد به عبادك ويسألونك ويدعونك به، وأنا أحدهم.

قوله: ((أو علمته أحداً من خلقك)): من الأنبياء والملائكة، ومنهم محمد ﷺ كما في حديث الشفاعة الطويل الذي يقول فيه: ((... فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، وَلَيْسَ يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي...))^(١).

((أو استأثرت به في علم الغيب عندك)): أي خصصت به نفسك في علم الغيب، فلم يطلع عليه أحد، وهذا كونه تقسيم لقوله: ((بكل اسم هو لك))، وهذا يدل على أن أسماءه تعالى الحسنى غير محصورة في عدد معين، فجعل أسماءه تعالى ثلاثة أقسام:

قسم سمّي به نفسه، فأظهره لمن شاء من أنبيائه ورسوله، وملائكته أو غيرهم، ولم يُنزله في كتابه.

وقسم أنزله في كتابه، فتعرّف به إلى عباده.

وقسم استأثر به في علم الغيب عنده لا يطلع عليه أحد، فتضمّن هذا الدعاء المبارك التوسّل إليه تعالى بأسمائه الحسنى كلّها، ما علم العبد منها، وما لم يعلم، والعلم بأسماء الله وصفاته أصل لكل العلوم؛ لأنه كلّما كان عظيم العلم والمعرفة بالله تعالى وأسمائه وصفاته زادت خشية العبد لربه، وعظمت مراقبته وعبوديته له جلّ وعلا، وازداد بُعداً عن الوقوع في سخطه ومعصيته؛ ولهذا كان أعظم ما يطرّد

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم ١٩٣، ومسند الإمام

أحمد، واللفظ له، ٤ / ٣٣٢، برقم ٢٥٤٦.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الهمّ والحزن والغمّ أن يعرف العبد ربه بأسمائه وصفاته، وأن يعمر قلبه بذكرها، والثناء بها عليه^(١)، واستحضار معانيها، فبعد أن قدّم جملاً من الإقرار بالتذلل والخضوع له تعالى، والإيمان بكمال حكمه وقضائه وعدله، وهو توسل إليه بعمله الصالح، وتوسل إليه كذلك بأفعاله، ثم توسل إليه بجميع أسمائه الحسنى وصفاته العُلا، فجمع ثلاثة أنواع من التوسّلات الجليلة مقدمة بين يدي دعائه دلالة على أهمية هذه الوسائل في إعطاء ما يسأله العبد ربه عز وجل فقال: ((أن تجعل القرآن ربيع قلبي)) أي: فرح قلبي، وسروره، وخُصَّ ((الربيع)) دون فصول السنة؛ لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الزمان، ويميل إليه ويخرج من الهمّ والغمّ، ويحصل له النشاط والسرور والابتهاج^(٢).

((فتضمّنت هذه الدعوة سؤال الله تعالى أن يجعل قلبه مرتاحاً إلى القرآن، مائلاً إليه، راغباً في تدبره))^(٣).

وهذا يدلّ على أن القرآن هو الشفاء الناجح لمن تأمله وتدبّره، وتمسّك به .
قوله: ((ونور صدري)) أي تشرق في قلبي بأنوار المعرفة، فأميّز الحق والباطل.
قوله: ((وجلاء حزني، وذهاب همّي)) الجلاء هو: الانكشاف، أي انكشاف حزني وهمّي؛ لأن القرآن شفاء، كما قال تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

(١) فقه الأدعية والأذكار، ٤/١٩٢.

(٢) العلم الهيب، ص ٣٤٤.

(٣) تحفة الذاكرين، ص ٢٩٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لِلْمُؤْمِنِينَ^(١)، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾^(٢)؛ لأنه كلام الله تعالى الذي ليس كمثلته شيء، وأي شيء يقف أمام هذا الكلام العظيم، فالقرآن الذي هو أفضل الذكر، كاشف للحزن، ومُذهب للهم لمن يتلوه بالليل والنهار بتدبر وتفكر، فليس شيء مثله مُذهب للأوهام والأحزان، والأمراض النفسية العصرية، وفيه من نعيم القلب، وأنسه، ولذاته، وراحته ما لا يوصف، وعلى قدر تحصيل العبد لكتاب الله تعالى: تلاوةً، وحفظاً، وفهماً، ومدارسةً، وعملاً ينال من السعادة والراحة والطمأنينة والعافية في البدن والنفس ما لا يحصيه إلا الله تعالى.

ولعلك يا عبد الله بعد أن رأيت عظمة معاني هذا الدعاء المبارك، وما تضمن من مقاصد ومعانٍ جليّة، علمت معنى قول المصطفى ﷺ ((ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن))^(٣).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ^(٤).

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

(٣) أخرجه أحمد، ٣٤١/٧، برقم ٤٣١٨، وابن حبان، ٢٥٣/٣، برقم ٩٧٣، وابن أبي شيبة، ٢٥٣/١٠، وأبو يعلى، ١٩٨/٩، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٩٧٢، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٩٩.

(٤) البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، برقم ٦٣٦٣، قال أنس: ((كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ...)).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل، فكنت أسمعه يكثر أن يقول. الحديث.

معاني ألفاظ الحديث

الهمّ: المكروه المؤلم على القلب على أمر مستقبل يتوقعه.

الحزن: المكروه المؤلم على القلب على أمر قد مضى.

ضلع الدين: أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام: الاعوجاج، يقال: ضلع - بفتح اللام - يضلّع: أي مال، والمراد به هنا ثقل الدين وشدته، الذي يميل بصاحبه عن الاستواء.

غلبة الرجال: شدة تسلّطهم وقهرهم بغير حق تغلباً وجدلاً^(١).

[الشرح]:

العجز، والكسل، والبخل، والجبن: تقدم شرحها سابقاً.

استعاذ النبي ﷺ من هذه الأمور؛ لأنها منغصات للحياة، من جميع الوجوه، في النفس، والجسد، والعقل، والقلب.

قوله: ((اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن)): استعاذ منهما لما فيهما من شدة الضرر على البدن، وإذابة قواه، وتشويش الفكر والعقل، والإنشغال بهما يفوتان على العبد الكثير من الخير، وإنشغال الفؤاد والنفس عن الطاعات والواجبات، هذا إن كان الهمّ والحزن في أمور الدنيا، أما همّ الآخرة، فهو محمود؛ لأنه يزيد في

(١) فتح الباري، ٢٠٧/١١، وفيض القدير، ١٥١/٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الطاعة، ويبعث النفس على الجدّ، والعمل، والمراقبة، قال النبي ﷺ ((مَنْ جَعَلَ
الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا: هَمَّ الْمَعَادِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ
الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهِ هَلَكَ))^(١).

وقال النبي ﷺ ((مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ
الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ
شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ))^(٢).

قوله: ((وضلع الدين)): أي شدته وثقله، حتى يميل صاحبه عن الاستواء
والاعتدال؛ فلهذا استعاذ منه ﷺ لما فيه كذلك من شغل العبد عن القيام بالعبادة
على الوجه الأكمل، والوقوع في المخذورات الشرعية كما سبق، مثل: الإخلاف في
الوعد، والوقوع في الكذب.

واستعاذ النبي ﷺ ((من غلبة الرجال)): وهو تسلطهم، وظلمهم، وغلبتهم بغير
الحق، يؤدي إلى وهن النفس، وضعفها، وإلى الذلة والهوان، فيفتر عن الطاعة

(١) ابن ماجه، أبواب الزهد، باب الهم بالدنيا، برقم ٤١٠٦، والحاكم، ٤٤٣/٢، وابن أبي شيبة،
٢٢٠/١٣، والبزار، ٦٨/٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٠٧، وصحيح
الترغيب والترهيب، برقم ٣١٧٠.

(٢) الترمذي، كتاب صفة القيامة والرفائق، باب حدثنا قتيبة، برقم ٢٤٦٥، والدارمي، ٤٥/١،
وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣١٦٩، وحسنه في سلسلة الأحاديث
الصحيحة، برقم ٩٤٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والعبادة^(١)؛ لما يوقع في النفس من الخور والأحزان، والأوهام، الذي قد يؤدي إلى الحقد، والانتقام.

فينبغي لكل مؤمن أن يُعنى بهذا الدعاء الجليل، فنحن في أشد الحاجة إليه في زمننا هذا، وقد تكالبت علينا الهموم، والغموم والأعداء من كل مكان، فنسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا.

(اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً)

دُعَاءٌ مَنْ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ أَمْرٌ

((اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحُزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا))^(٢).

- صحابي الحديث هو أنس بن مالك رضى الله عنه.

قوله: ((لا سهل)) أي: لا شيء لين ولا هين إلا ما جعلته لنا وهيناً.

قوله: ((الحزن)) أي: ما غلظ وصعب

دُعَاءٌ مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ

(اللهم اجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها)^(٣)

(١) اللآلئ الدرية في شرح الأدعية النبوية، ص ٦٠.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه برقم (٢٤٢٧) موارد، وابن السني برقم (٣٥١)، وقال الحافظ: هذا حديث صحيح، وصححه عبدالقادر الأرناؤوط في تخريج الأذكار للنووي (ص ١٠٦). (ق).

(٣) صحيح مسلم (٢ / ٦٣١)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- ((إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا))^(١).

- صحابية الحديث هي أم سلمة رضی الله عنها .

جاء في الحديث قوله: ((ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: ...، إلا أجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها))^(٢).

قالت أم سلمة^٣: فلما توفي أبو سلمة، قلت كما أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله لي خيراً منه؛ رسول الله ﷺ.

قوله: ((وأخلف لي)) أي: عوض لي ((خيراً منه))؛ أي: من تلك المصيبة؛ والمصيبة عام، سواء كانت في النفوس أو في الأموال.

قوله: ((فلما توفي أبو سلمة)) وهو: عبدالله بن عبد الأسد، وكانت أم سلمة تحته، فلما توفي زوجها عبدالله، قالت كما سمعت من رسول الله ﷺ ((اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيراً منها))؛ فأخلف الله لها خيراً منه، وهو رسول الله ﷺ

^(١) أبو داود (١٩٠/٣) [برقم (٣١١٦)]، وانظر ((صحيح الجامع)) (٤٣٢/٥) [برقم (٦٤٧٩)]. (ق).

^(٢) مسلم (٦٣٢/٢) [برقم (٩١٨)]. (ق)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ))^(١).

معاني الفاظ الحديث

لفظ الحديث: ((دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)).

المكروب: أي المغموم والحزون، والكرب بالفتح فسكون:

ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه ويغممه ويحزنه^(٢).

والفرق بين الكرب والحزن: أن الكرب حزن مع شدة^(٣).

الشأن: الأمر والحال^(٤).

الشرح:

هذه الكلمات الواردة في الحديث كلمات إيمان، وتوحيد، وإخلاص لله عز وجل وبعد عن الشرك كله، كبيره وصغيره، وفي هذا أوضح دلالة على أن أعظم علاج

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٩٠، وأحمد، ٧٥/٣٤، برقم ٢٠٤٣٠، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٢٥٠/٣، وفي صحيح الأدب المفرد، ٢٦٠، وقد حسن إسناده أيضاً العلامة ابن باز في تحفة الأخيار، ص ٢٤.

(٢) فيض القدير، ٥٢٦/٣.

(٣) العلم الهيب في شرح الكلم الطيب، ص ٣٣٥.

(٤) المصدر نفسه.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الكرب، هو تجديد الإيمان، وترديد كلمات التوحيد ((لا إله إلا أنت))؛ فإنه ما زالت شدة، ولا ارتفع همُّ ولا كربٌ بمثل توحيد الله، وإخلاص الدين له، وتحقيق توحيد العبودية له عز وجل التي خُلق الخلق من أجلها، فإن القلب عندما يُعمر بالتوحيد والإخلاص، ويُشغل بهذا الأمر العظيم، الذي هو أعظم الأمور، وأجلها على الإطلاق، تذهب عنه الكربات، وتزول عنه الشدائد، والغموم خاصة إذا فُهِمَت المعاني، وعُمل بالمقاصد، فإن يونس عليه السلام ما أزال الله عنه الكربات إلا عند قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١). قال النبي ﷺ ((ألا أخبركم بشيء: إذا نزل برجل منكم كربٌ، أو بلاء من بلايا الدنيا، دعا به يُفرج عنه؟ فقيل له: بلى، فقال: دعاء ذي النون))^(٢).

و قوله ﷺ ((دعوات المكروب)): أي الدعوات النافعة المزيلة للمكروب المغموم . ((اللهم رحمتك أرجو)): في تأخير الفعل ((أرجو)) دلالة على الاختصاص^(٣)، أي نخصك وحدك برجاء الرحمة منك، فلا نرجوها من أحد سواك، وتخصيص السؤال

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة، ١٦٨/٦، برقم ١٠٤١٦، الحاكم، ٥٠٥/١، رقم ١٨٦٤، والدعوات الكبير للبيهقي، ص ١٢٥، وابن عساكر، ٣٨/٤٥، وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٢٤٣. وانظر: العلم الهيب، ص ٣٣٩.

(٣) العلم الهيب، ص ٣٣٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

بصفة الرحمة؛ لأنها وسعت كل شيء قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١)، فرحمته تعالى وسعت كل جزء وذرة في هذا الكون العظيم، ومنها عبيده .

قوله: ((فلا تكلمي إلى نفسي طرفة عين))؛ فيه شدة الافتقار، والاحتياج إلى مولاه وخالقه عز وجل وأنه لا غنى له عن ربه طرفة عين في كل شأن من شؤونه، وقوله: ((طرفة عين)) خارج مخرج المبالغة. أي ولا لحظة واحدة.

قوله: ((وأصلح لي شأني كله))؛ فيه سؤال الله تعالى أن يصلح كل أحواله وشؤونه وأموره في كل جزئية من جزئياته، وكل جانب من جوانبه في حياته، وبعد مماته كما دلّ قوله: ((كله)).

ثم ختم بأحسن وأعظم الكلم ((لا إله إلا أنت)) إقرار، وإذعان، وإشهاد بالوحدانية الحقّة [من الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات] لله تعالى، وفيه إشارة إلى أن الدعاء إنما ينفع المكروب، ويزيل همّه وكربه، إذا كان مع حضور وشهود، ومن شهد لله تعالى بالتوحيد والجلال، مع جمع الهمة وحضور البال، فهو حريٌّ بزوال الكرب في الدنيا، والرحمة، ورفع الدرجات في العقبى^(٢).

ودلّ هذا الدعاء المبارك على أهمية التوسل بصفات الله تعالى في كل ما يرجوه العبد ويخافه، وخاصة صفة الرحمة؛ فإن لها تأثيراً عظيماً في تفريج الهموم والغموم.

قوله: ((اللهم رحمتك أرجو))؛ فإن من مقتضيات رحمته تعالى، وثماتها الإحسان والإنعام، وزوال الأوهام والأحزان .

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٢) فيض القدير، ٣/٥٢٦.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ
السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ))^(١)

معاني الفاظ الحديث

العظيم: هو اسم جليل لربنا عز وجل يدل على عظمة الذات، والصفات لله جلّ
وعلا، وهو من صفات الذات والفعل كذلك، دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ
أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾^(٢).

الكريم: هذا الاسم لله تعالى يدل على سعة خيراته وفضائل كرائمه التي لا تحد ولا
تعد فهو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، فمن كمال كرمه تعالى أنه تعالى
يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما فارغتين دون عطاء، وهو يدل على صفة
الذات والفعل .

الحليم: وهذا الاسم يدل على الصفح والأناة، فالله تعالى لا يعجل العقوبة على
عباده مع كثرة ذنوبهم وعصيانهم، بل يرزقهم ولا يحبس أفضاله عليهم، وهو من
صفة الأفعال .

العرش: هو سرير الملك وهو أعظم المخلوقات، فوق جميع العباد استوى عليه
تعالى استواء يليق بجلاله وعظمته، واستوائه جل وعلا من صفاته الفعلية التي تتعلق

(١) البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، برقم ٦٣٤٥، ومسلم، كتاب الذكر
والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، برقم ٢٧٣٠.

(٢) سورة الطلاق، الآية ٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

بمشيئته [فاستواؤه على العرش معلوم، والإيمان به واجب، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة]، أما علوه تعالى فهو من الصفات الذاتية.

الشرح:

هذا حديث عظيم جليل القدر، ينبغي الاعتناء به، والإكثار منه عند الكرب، والأمور العظيمة، قال الطبري: كان السلف يدعون به ويسمونهم دعاء الكرب^(١).

فقد كان النبي ﷺ يقول عند كربيه وإذا حزبه أمر أي: إذا نزل وألمَّ به أمر شديد، سُمِّي بدعاء الكرب لأنه ذُكِرَ يُسْتَفْتَحُ به الدعاء ثم يدعو بما شاء^(٢)، ولأنه كذلك يتضمن الدعاء لأنه في سياق بيان الحال، وقد بيَّنا في تفسير بعض آيات الدعاء، أن الدعاء يكون بالطلب الصريح، ويكون بالطلب غير الصريح من شكاية الحال: من ضعفٍ، وعجزٍ، وغير ذلك، المتضمن للسؤال بالكشف عن ما ألمَّ به العبد من ضر^(٣).

((وهذا الدعاء المبارك فيه كلمات إيمان، عظيمة، كلمات، وتوحيد، وتعظيم، وإخلاص لله عز وجل بالإفراد له تعالى: بالألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، وفي هذا الحديث: دلالة واضحة على أن أعظم علاج للكرب، هو الإيمان، والتوحيد الخالص لله تعالى، وأن ترديد هذه الكلمات العظام مُذْهِبٌ للكرب، والهَمِّ، والغَمِّ، فما دفعت شدائد الدنيا، وأهوال الآخرة بمثل التوحيد، فإذا قالها

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥٥/٩.

(٢) مثل دعاء موسى عليه السلام ((رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)).

(٣) فقه الأدعية والأذكار، ١٨٦/٤ بتصرف.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المسلم مُتَأَمِّلاً لمعانيها مُتفكِّراً في دلالاتها: سكن قلبه، واطمأنت نفسه، وزال عنه كربُه، وشدته))^(١)، فلا يثبت الكرب والهَمَّ أمام كلمات التوحيد والتعظيم الخالص لله تعالى رب العالمين، واقتران اسمه تعالى: ((العظيم الحليم)) دلالة على كمال آخر غير الكمال في أفراد أحدهما، ففي اقتراحهما دلالة كمال عظمته مع حلمه تعالى عكس البشر، فإنه قد يكون عظيماً، وليس بحليم، وقد يكون حليماً وهو ذليل، فهو تعالى لم تمنعه عظمته من الحلم بخلقه، ولم يكن حلمه جل وعلا عن ضعف وعجز، بل عن كمال العظمة والجلال، وكذلك سعة حلمه مع كمال عظمته جل وعلا، فهو العظيم الحليم على الإطلاق.

ووجه ذكر اسمه تعالى ((العظيم))؛ لأنه تعالى لا يتعاضم عليه شيء مهما كان، ومن ذلك تفريج الكرب والهموم، فكأنه يقول: يا رب أنت العظيم الذي لا يتعاضم عليك شيء، وأنت الحليم فلم تُعَجِّل عليَّ عقوبتك مع كثرة ذنوبي، وأنت رب السموات والأرض، ورب أعظم مخلوقاتك عرشك العظيم، أسألك أن تَفْرُجَ عَنِّي: كربِي، وهَمِّي، وغَمِّي.

ووجه ذكر اسمه تعالى ((الحليم)) في هذا الدعاء المبارك: لأن كرب المؤمن غالباً يكون بسبب تقصيرٍ في حق ربه؛ فإن المصائب بسبب الذنوب قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢)، وقد يكون حصول الكرب بسبب الغفلة.

(١) فقه الأدعية والأذكار، ١٨٦/٤ بتصرف.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفي تكرير ذكر العرش لأنه أعظم المخلوقات^(١)، والموجودات وتبنيهاً على عظم شأن خالقه عز وجل فإن من كان كذلك لا يعجزه أي أمر مهما كان.

(يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث)

ورد هذا الدعاء في حديث صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها:

ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين^(٢)

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى))، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، برقم ٨٢٨، والطبراني في المعجم الكبير، ٣٩/١٢، والترمذي الحكيم في نوادر الأصول، ١٣٩/٣، والضياء المقدسي في المختارة، ٣١٠/١٠، وأبو الشيخ في العظمة، ٥٨٢/٢، وصححه الألباني في شرح الطحاوية، ص ٨٤٢، وهذا حكمه حكم المرفوع.

(٢) رواه النسائي في "السنن الكبرى" (١٤٧/٦) وفي "عمل اليوم والليلة" (رق/٤٦)، والحاكم في "المستدرک" (٧٣٠/١)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (١١٢)، وغيرهم. ولفظه في بعض الروايات: أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت .

قال المنذري في "الترغيب والترهيب" (٣١٣/١): إسناده صحيح . وقال الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم/٢٢٧): إسناده حسن .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقد ورد هذا الدعاء، بلفظ مقارب للمذكور هنا، من حديث أبي بكره ﷺ، أن النبي ﷺ قال: دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(١).

ثانيا:

هذا الدعاء من أعظم الأدعية التي تتضمن تحقيق العبودية لله رب العالمين، وتتضمن التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، فهو سبحانه الحي القيوم، الرحمن الرحيم، والعبد يستمد العون والتأييد من قيوميته عز وجل، كما يستغيث برحمته التي وسعت كل شيء، لعله ينال منها ما يسعده في دنياه وآخرته .

ثم يسأل الله تعالى صلاح الأمور والأحوال، فيقول: أصلح لي شأني كله أي: جميع أمري: في بيتي، وأهلي، وجيراني، وأصحابي، وعملي، ودراستي، وفي نفسي، وقلبي، وصحتي... في كل شيء يتعلق بي، اجعل يا رب الصلاح والعافية حظي ونصيبي .

وذلك كله من فضل الله سبحانه وتعالى، وليس باستحقاق العبد ولا بجاهه، ولذلك جاء ختم الدعاء بالاعتراف بالفقر التام إليه سبحانه، والاستسلام الكامل لغناه عز وجل، فيقول: ولا تكليني إلى نفسي طرفة عين: أي لا تتركني لضعفي وعجزتي لحظة واحدة، بل أصحبني العافية دائما، وأعني بقوتك وقدرتك، فإن من توكل على الله كفاه، ومن استعان بالله أعانه، والعبد لا غنى به عن الله طرفة عين .

يقول ابن القيم رحمه الله:

(١) رواه أحمد (٢٧٨٩٨)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٨٨) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

" من ههنا خذل من خذل، ووُفِّقَ مَنْ وُفِّقَ، فحجب المخذول عن حقيقته، ونسي نفسه، فنسي فقره وحاجته وضرورته إلى ربه، فطغى وعتا، فحقت عليه الشقوة، قال تعالى:

كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى وقال: فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى

فأكمل الخلق أكملهم عبودية، وأعظمهم شهودا لفقره وضرورته وحاجته إلى ربه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين .

ولهذا كان من دعائه: أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك، وكان يدعو: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

يعلم أن قلبه بيد الرحمن عز وجل، لا يملك منه شيئا، وأن الله سبحانه يصرفه كما يشاء، كيف وهو يتلو قوله تعالى: ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا فضرورته إلى ربه وفاقته إليه بحسب معرفته به، وحسب قربه منه، ومنزلته عنده " انتهى^(١).

وقال المناوي رحمه الله، في شرح الرواية الثانية، دعاء المكروب: " ومن شهد الله بالتوحيد والجلال مع جمع الهمة وحضور البال فهو حري بزوال الكرب في الدنيا والرحمة ورفع الدرجات في العقبى^(٢) " .

(١) طريق المهجرتين " (٢٥-٢٦) .

(٢) "فيض القدير" (٣/٥٢٦) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١)

الشرح:

أصل هذا الدعاء الجامع أن عائشة رضي الله عنها أخبرت عن قيام الليل للنبي ﷺ واستفتاحه بالصلاة بهذا الدعاء والذكر، فقالت: كان يكبر عشراً، ويسبح عشراً، ويستغفر عشراً، ثم ذكرت هذا الدعاء، وفي رواية أنه قال: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا، وَضَيْقِ الْقِيَامَةِ))^(٢).

وهذا الدعاء قد جمع خيري الدنيا والآخرة، وكذلك فيه استعاذة من عظام الشرور في الدنيا والآخرة.

قوله: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي)): أي استر يا الله ذنوبي، وتجاوز عنها، ((واهديني)): فيه سؤال الله الهداية الكاملة، وهي الدلالة والمعرفة إلى طرق الحق، والتوفيق على هذا

(١) النسائي، كتاب قيام الليل، وتطوع النهار، باب ذكر ما يستفتح به القيام، برقم ١٦١٧، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب الفرق بين دم الحيض والاستحاضة، برقم ١٣١٨، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، برقم ٧٦٦، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل، برقم ١٣٥٦، وابن أبي شيبة، ٢٦٠/١٠، برقم ٢٩٩٤٨، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٣٥٦/١، وفي صحيح ابن ماجه، ٢٢٦/١.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٨٧، والنسائي في الكبرى، كتاب صلاة العيدين، الخطبة يوم العيد، برقم ١٠٦٢٣، عمل اليوم والليلة لابن السني، برقم ٧٥٩، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ١٣٥٦.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الطريق المستقيم بأن لا يزيغ عنه إلى أن يلقي ربه عز وجل ، فعندما يسأل العبد ((الهداية)) ينبغي له أن يستحضر هذه المعاني.

قوله: ((وارزقني)): الرزق النافع الطيب الحلال الذي يعود على العبد بالبركة، والخير، و((عافني)): أي من جميع البلايا والشورور في الدين والدنيا والآخرة، ففيه سؤال الله السلامة الكاملة من كل شرّ، المتضمن العافية والصحة، ثم استعاذ الله من ضيق المقام يوم القيامة؛ فإنه مقام عظيم من كثرة الخلق، والحر الشديد، والبلاء الرهيب، في هذا اليوم العصيب، فتلك الاستعاذة تتضمن سؤال الله تعالى النجاة والسلامة من شرّ هذا اليوم الموعود، وفي الرواية الأخرى: ((اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا)): لأن ضيقها يشتت العقل، ويشغل القلب بالهمّ، والحزن، وضيق النفس، فينشغل عن كثير من العبادات النافعة، والمصالح المهمة، وتضمن هذا الدعاء كذلك سؤال الله الراحة النفسية، والبدنية، وطيب النفس والحياة.

وهذا يدلنا على أهمية التمسك، والعناية بالأدعية الشرعية؛ فإنها كاملة في ألفاظها، شاملة في معانيها، ومدلولاتها، فهي تجمع من كل خير في الدين، والدنيا، والآخرة. (الله الله ربي لا أشرك به شيئاً)^(١) هذا الحديث رواه البخاري في "التاريخ الكبير" ، والطبراني في "الدعاء" ، وابن أبي الدنيا في "الفرج بعد الشدة" ، وغيرهم،

(١) رواه البخاري في "التاريخ الكبير" (٤/٣٢٨-٣٢٩)، والطبراني في "الدعاء" (ص ٣١٣)، وابن أبي الدنيا في "الفرج بعد الشدة" (ص ٥٦)، وغيرهم كلهم من طريق عبد الواحد بن زياد العبدي، حدثنا جُمُع بن يحيى، حَدَّثَنِي أَبُو الْعُيُوفِ صَعْبٌ أَوْ صُعَيْبُ الْعَنْزِيُّ، عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَصَابَهُ غَمٌّ، أَوْ هَمٌّ، أَوْ سَقَمٌ، أَوْ شِدَّةٌ، فَقَالَ: اللَّهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ، كُشِفَ ذَلِكَ عَنْهُ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وهذا إسناد رجاله ثقات غير أبي العيوف صعب أو صعب العزبي، فقد ذكره البخاري في "التاريخ الكبير"، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٤/٤٥٠) ولم يذكر في جرحه ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٤/٣٨٥).

فلأجل أبي العيوف هذا: فالسند لا يبلغ درجة الصحة.

لكن ورد ما يقويه، كما عند الإمام أحمد في "المسند" (٤٥/١٥-١٦)، وأبي داود (١٥٢٥) وغيرهما عن عبد العزيز بن عمر، عن هلال، عن عمّار بن عبد العزيز، عن ابن جعفر، عن أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب - أو في الكرب - الله الله ربي لا أشرك به شيئاً.

فالحديث حسن بطريقه.

قال محققو المسند:

"حديث حسن، هلال هو أبو طعمة مولى عمر بن عبد العزيز، روى عنه جمع، ووثقه ابن عمّار الموصلي والذهبي في "الكاشف" ... وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فيه كلام خفيف، وقد أخرج له البخاري حديثاً واحداً له شاهد، وقد اختلف عليه كما سيأتي. وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين" انتهى.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى:

"عبد العزيز بن عمر ثقة من رجال الشيخين، وقد اختلف عليه في إسناده على وجوه ذكرها الحافظ المزي وأفاد أن المحفوظ ما ذكرنا.

وعلى ذلك نستطيع أن نقول: إنه إسناد حسن أو صحيح، فإن سائر رجاله ثقات أيضاً رجال الشيخين غير هلال هذا، "يكنى بـ" أبي طعمة" وهو بما أشهر، وثقه ابن عمّار الموصلي، وروى عنه جمع، وأما الحافظ فقال: مقبول" انتهى من "السلسلة الصحيحة" (٦/٥٩٣).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المطلب التاسع عشر

(الخاتمة الحسنة)

١- ﴿أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١)

٢- ﴿رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ (٢)

٣- (اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي) (٣)

لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُصْرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي .

الشرح

لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي.

المؤمن يُسَلِّمُ أَمْرَهُ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَيَرْضَى بِهِ، فَإِذَا رَضِيَ تَمَامَ الرِّضَا فَلَهُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ، أَمَّا الْغَافِلُ الَّذِي يَسْخَطُ عَلَى الْقَضَاءِ، فَلَا قُوَّةَ لَهُ تَمْنَعُ قَضَاءَ اللَّهِ وَقَدْرَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَعَاقِبُ عَلَى سَخَطِهِ هَذَا؛ وَلِذَلِكَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَنْ يَتَمَنَّيَ أَحَدُ الْمَوْتَ نَتِيجَةً إِصَابَتِهِ بِضُرِّ دُنْيَوِيٍّ؛ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، أَي: فَإِنْ ضَاقَتْ بِهِ

(١) سورة يوسف ، الآية ١٠١ .

(٢) سورة ، الأعراف ، ١٢٦ .

(٣) عن: أنس بن مالك | البخاري (٧ / ١٢١) برقم " ٥٦٧١ " ومسلم (٤ / ٢٠٦٤) برقم

(٢٦٨٠) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الأحوال واشتدتِ النَّوَابِ حَتَّى اضْطَرَّتْهُ أَنْ يَتَمَنَّى شَيْئًا تَنْفِيسًا عَنْ نَفْسِهِ وَابْتِغَاءً لَفَرَجِ اللَّهِ، «فَلْيُقَلِّ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي»، أَي: ارزُقْنِي الْحَيَاةَ إِذَا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِكَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَكُونُ زِيَادَةً لِي فِي الْخَيْرِ؛ مِنَ التَّرْوُدِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْبِرِّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، «وَتَوَقَّفِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»، أَي: أَمْتِنِي إِذَا كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْوَفَاةَ فِيهَا خَيْرٌ لِي، وَهَذَا نَوْعٌ تَفْوِيزٍ وَتَسْلِيمٍ لِلْقَضَاءِ، فَيَتْرُكُ الْاِخْتِيَارَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَفِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ أَمَلُهُ وَعَمَلُهُ، وَزِيَادَةُ الْعُمُرِ لَا تَزِيدُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا خَيْرًا، فَهِيَ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى التَّبَرُّمِ عَنْ قِضَاءِ اللَّهِ فِي أَمْرٍ مَنَفَعَتُهُ عَائِدَةٌ عَلَى الْعَبْدِ فِي آخِرَتِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْكُرُوبُ أَنْ يَصْبِرَ، وَيَلْجَأَ إِلَى اللَّهِ بِالتَضَرُّعِ وَالدُّعَاءِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا^(١).

معاني الفاظ الحديث

((الهدم)): بسكون الدال أي سقوط البناء، ووقوعه على الشيء.

(١) أخرجه أبو داود، واللفظ له، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٥٢، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من التردى والهدم، برقم ٥٥٤٦، والنسائي في الكبرى، ٤٦٧/٤، برقم ٧٩١٨، وأحمد، ٣٠٣/١٤، برقم ٨٦٦٧، والطبراني في الكبير، ١٧٠/١٩، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١١٢٣/٣، وصحيح سنن أبي داود، ٢٧٥/٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

((التردي)): السقوط من عالٍ كالوقوع من شاهق جبل أو في بئر.

((الغرق)): بكسر الراء الموت غرقاً بالماء.

((الغم)): ألم يصيب القلب في الحاضر، يجهد القلب والعقل والجسد.

((الحرق)): الالتهاب بالنار.

((مدبراً)): المولي دُبره: المنهزم في الجهاد.

الشرح:

استعاذ ﷻ من هذه الأمور مع ما فيها من نيل الشهادة، كما دلّت على ذلك الأحاديث؛ لأنها مجهدة، مغلقة، لا يثبت المرء عندها، فرما استتره الشيطان فأخل بدينه، ولأنه يُعد فجأة ومؤاخذة أسف؛ ولأنها في الظاهر مصائب ومحن وبلاء كالأمرض السابقة المستعاذ منها، والفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه الشهادة أن الشهادة الحقيقية أمانة كل مؤمن ومطلوبه، وقد يجب عليه السعي لها في بعض حالات القتال، بخلاف هذه الأمور يجب التحرز عنها والسعي لعدم الوقوع فيها؛ لأن الموت حينها يكون بغتة، دون توبة، ورد للمظالم، وإقرار للوصية، وعدم النطق بالشهادة لما يفجؤه من فزع وهلع، وما يدهمه من الخوف.

قوله: ((وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مُدبراً)): أي أعوذ بك أن أموت في حال هروبي من قتال أعدائك فاراً من الزحف أثناء الجهاد، وهو من الكبائر الموبقات

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

كما جاء في الصحيح، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مرتداً، أو مدبراً عن ذكرك، ومقبلاً على غيرك^(١).

قوله: ((وأعوذ بك أن أموت لديغاً)): أي أعوذ بك أن أموت عقب لدغ ذوات السم، كالحية والعقرب وغيرهما، فيكون من قبيل موت الفجأة، فلا يستطيع إعداد الوصية والتوبة، وقد يتأخر موته فينشغل بالألم الشديد من شدة اللدغ، ولا يخفى [ما] في أهمية هذه الاستعاذات في حياة المؤمن، وهو يشاهد ويسمع من وقع فيها، فإنها أمور مفزعة ومقلقة، فينبغي التوخي عنها قدر الاستطاعة ببذل الأسباب، والاستعانة بالله جل وعلا بالدعاء.

(اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين)^(٢)

(اللهم إذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون)

(١) فيض القدير ، ١٤٨/٢ ، الفتوحات الربانية: ٦٤٢/٣ .

(٢) أحمد بلفظه، ٢٤٦/٢٤ ، برقم ١٥٤٩٢ ، وما بين المعقوفين للحاكم، ٥٠٧/١ ، ٢٣/٣ - ٢٤ ، والنسائي في الكبرى، كتاب الجمعة، باب كم الجمعة، ١٥٦/٦ ، والبخاري، ١٧٥/٩ ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٩٩ ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، ١٦٤٤/٣ ، والدعوات الكبير للبيهقي، ٢٧٩/١ ، وصححه الألباني في تخريج فقه السيرة، ص ٢٨٤ ، وفي صحيح الأدب المفرد للبخاري، برقم ٥٣٨ ، ص ٢٥٩ ، وقال محققو المسند، ٢٤٧/٢٤ : >رجالته ثقات

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ))^(١).

قال النبي ﷺ ((إنها حق ، فادرسوها ثم تعلموها))^(٢).

الشرح:

هذا الدعاء المبارك الذي بين يديك يا عبد الله، هو من أجمع الأدعية وأكملها، وأجلها قدراً وشأناً؛ لتضمنه سؤال الله تعالى التوفيق إلى القيام بأفضل الأعمال من الصالحات، وسؤاله الوقاية من كل المنكرات والسيئات، والفتن والحن في الدين والمعاش، والمعاد، فينبغي للعبد الإكثار منه، وفهم مقاصده ومدلولاته، والعمل بمضامينه؛ فإن من [تعلّمه] وعمل به نال السعادة والهنا في الدنيا، والبرزخ، والآخرة، فمن جلاله هذا الدعاء، وعلو مكانته أن الله تبارك وتعالى أمر حبيبه النبي ﷺ حينما رآه في المنام، ورؤية الأنبياء حق فقال له: ((يا مُحَمَّد، إذا صليت فقل:

(١) أخرجه أحمد بلفظه، ٤٢٣/٣٦، برقم ٢٢١٠٩، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، برقم ٣٢٣٥، بنحوه، وحسنه، وقال: سألت مُحَمَّد بن إسماعيل - يعني البخاري - فقال: ((هذا حديث حسن صحيح))، وفي آخر الحديث قال ﷺ ((إنها حق فادرسوها ثم تعلموها))، والموطأ، برقم ٧٣٦، والحاكم، ٥٢١/١، والبزار، ١٢١/٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/٣١٨.

(٢) هذه الزيادة عند أحمد، والترمذي كما في التخريج السابق، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٥٨٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ))، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا))، فَأَمْرٌ ﷺ بِمَدَارِسَتِهِ وَتَعَلُّمِ مَعَانِيهِ وَمَقَاصِدِهِ، فَدَلَّ عَلَى خُصُوصِيَّةِ هَذَا الدُّعَاءِ عَلَى غَيْرِهِ لِهَذِهِ الْأُمُورِ كَمَا تَرَى.

قوله: ((اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات)) تضمّن هذا السؤال طلب كل خير، وترك كل شر؛ فإن الخيرات: تجمع كل ما يحبه الله سبحانه وتعالى ويُقَرِّبُ إليه من الأعمال والأقوال، ومن الواجبات والمستحبات. والمنكرات: تشمل كل ما يكرهه الله تعالى، ويباعد عنه من الأقوال والأعمال، فمن تحصّل له هذا المطلوب، حصل له خير الدنيا والآخرة، وهذا من الجوامع التي أوتيها النبي ﷺ فإنه كان يحبّ مثل هذه الأدعية الجامعة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((كان النبي ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك))^(١).

قوله: ((وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ)): حب المساكين يدخل من جملة فعل الخيرات، وإنما أفرد بالذكر، وهو ما يُسمّى بعطف الخاص على العام لشرفه وقوة العناية والاهتمام به، فقد سأل النبي ﷺ الله أن يجعله منهم، ويرزقه الحشر والوفاء معهم ((اللهم أحييني مسكيناً، وأمّتي مسكيناً، واحشري في زمرة المساكين))^(٢).

(١) أبو داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٨٢، والطيلالسي، ٤٤٤/٢، وابن أبي شيبة، ٢١/٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢٧٨/١.

(٢) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٢، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء، برقم ٤١٢٦، والحاكم، ٣٢٢/٤، والسنن

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وحب المساكين هو أصل الحب في الله تعالى؛ لأنه ليس عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لأجله، فلا يحبون إلا لله عز وجل والحب في الله من أوثق عُرى الإيمان، وهو أفضل الإيمان، قال النبي ﷺ ((من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان))^(١)، وتذوق حلاوة الإيمان، قال النبي ﷺ ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُفْذَلَ فِي النَّارِ))^(٢)، ووصى أمنا أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنهما فقال لها: ((يا عائشة أحبي المساكين، وقرببيهم، فإن الله يقربك يوم القيامة))^(٣).

الكبرى للبيهقي، ٧، ١٢، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٣٠٨، وفي صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٣٣٢٨.

(١) أبو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان، برقم ٤٦٨٣، والترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب حدثنا أبو حفص، برقم ٢٥٢١ بنحوه، ومسند أحمد، ٢٤/٣٨٣، مصنف عبد الرزاق، ٣/١٩٧، وابن أبي شيبة، ١١/٤٧، وأبو يعلى، ٣/٦٠، والطبراني في الكبير، ٨/١٣٤، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/٦٥٧، برقم ٣٨٠، وصحيح الجامع، برقم ٥٩٦٥.

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم ١٦، ومسلم، واللفظ له، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم ٤٣.

(٣) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٢، والبيهقي في السنن الكبرى، ٧/١٢، وشعب الإيمان له، ٣/٥٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٣٢٥٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وأن تغفر لي، وترحمني))، سأل المغفرة والرحمة لأنهما يجمعان خير الآخرة كله، فبالمغفرة يأمن العبد من العذاب، وكل شرٍّ، وأما الرحمة فهي دخول الجنة، وعلو درجاتها، فجميع ما في الجنة من النعيم بالمخلوقات فإنه من رحمته تعالى، قال النبي ﷺ ((إن الله عز وجل يقول للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي))^(١) أن تستر عليّ ذنوبي، وتمحوها، وأن ترحمني بتوالي نعمك عليّ في الدنيا والآخرة، وأن توفقني إلى التوبة وتقبلها مني.

قوله: ((وإذا أردت بعبادك فتنة، فاقبضني إليك غير مفتون))، وإذا أردت أن توقع بقوم فتنة وعقوبة في الدين، أو عقوبة دنيوية من البليات والمحن والعذاب، فتوفني إليك قبل وقوعها، وافتتان الناس بها؛ فإن المقصود من هذا الدعاء العظيم السلامة من الفتن طول الحياة، والنجاة من الشر كله قبل حلوله، ووقوعه، وبأن يتوفاه الله تعالى سالماً معافاً قبل حلول الفتن، وهذا لا شك من أهم الأدعية لأنه من أعظم المنى أن يحيى المؤمن معافاً سليماً مدة حياته من الفتن والمحن، ثم يقبضه الله تعالى إليه قبل وقوعها؛ ولهذا أمر النبي ﷺ أصحابه أن ((يتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن))^(٢).

(١) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)، برقم ٤٨٥٠، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٤٦.

(٢) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، برقم ٢٨٦٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفيه جواز الدعاء بالموت خشية الفتنة في الدين، كما جاء عن النبي ﷺ قال: ((اِثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ وَقِلَّةَ الْمَالِ أَقْلٌ لِلْحِسَابِ))^(١).

قوله: ((وَأَسْأَلُكَ حُبِّكَ)) ثم شرع في سؤال أعظم المطالب، وأسمى المراتب، وأعلى الأمانى، فقال: ((وَأَسْأَلُكَ حُبِّكَ)) أي أسألك حبك إياي، وهذا أعظم مطلوب أن يكون العبد محبوباً عند الله عز وجل وتضمن سؤاله حبه تعالى، سؤال محبة العبد لربه تعالى، أي وأسألك حبي إياك، فلا يكون شيء أحب إليّ منك، فدلّ هذا الدعاء العظيم من أجل الأدعية لتضمّنه جوامع الكلم؛ لأنه يجمع كل خير، فإذا كانت محبة الله تعالى ثابتة في قلب العبد نشأت عنها حركات الجوارح، فكانت بحسب ما يحبه الله تعالى ويرتضيه، فأحب ما يحبه الله تعالى من الأعمال، والأقوال كلها ففعل حينئذ الخيرات كلها، وترك المنكرات كلها، وهذا كمال العبودية لله تعالى رب العالمين، ومن طلب محبة الله عز وجل أعطاه الله تعالى فوق ما يريد من الدنيا تبعاً.

فمن رزق هذه المحبة كانت كل أعماله، وأقواله، وأفعاله مسددة على مراد الله تعالى، فيجعل له الحب والقبول في الأرض، وفي السماء كما في الصحيح^(٢).

(١) أحمد، ٣٦/٣٩، برقم ٢٣٦٢٥، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، ٢٥٢٥/٥، برقم ٦١١٤، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/١٢٩، وصحيح الجامع، برقم ١٣٩.

(٢) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٢٠٩، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده، برقم ٢٦٣٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((وَحَبِّ مَنْ يُحِبُّكَ))، وأسألك حب من يحبك من الأنبياء والعلماء والصالحين .

قوله: ((وَحَبِّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حَبِّكَ)) أي وأسألك أن توفّقني إلى أحب الأعمال الصالحة التي تقرّبني إلى حبّك، فمن رزق هذه المحابّ فاز في الدنيا والآخرة.

وفي سؤال هذه المحاب وهي داخلة في صدر الدعاء ((فعل الخيرات)) هو من عطف الخاص على العام لجلالة شرف وقوة الاهتمام بهذه المطالب المهمة من المحاب، وأنها هي أصل فعل الخيرات كلها، ومنتهاها وجماعها إليها .

ثم أمر النبي ﷺ بفهمها والعمل بمقتضاها، وذلك لعظم شأنها لما حوته من المطالب، والمقاصد الجليلة في الدنيا والآخرة، وأنه ينبغي العناية بفهم الألفاظ، واستحضار المعاني عند السؤال، فإن ذلك أرجى في قبول الدعاء، وأكثر أثراً في النفس، وتذوق حلاوة الإيمان، ولذة مناجاة الله تبارك وتعالى.

(اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)
اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ))^(١).

هذه الدعوة المباركة الجليلة اقتبسها المؤلف حفظه الله تعالى وسدّده من قوله تعالى:
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٢).

وهذه الآية الكريمة نزلت في سؤال المسلم في القبر، فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: ((المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله

(١) مقتبس من سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٢٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١)؛ ولهذا كَانَ ﷺ ((إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُّوا لَهُ التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»))^(٢).

وتضمن هذا الدعاء المبارك، سؤال الله تعالى الثبات في الحياة الدنيا ((عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله تعالى على هوى النفس ومراداتها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي، والخاصة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح إذا قيل للميت: ((من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟))^(٣).

وهذا الدعاء الطيب له نظائر في أدعية المصطفى ﷺ من جوامع الكلم التي أوتيها، فمنها: ((...إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعَمَلِ

(١) البخاري، كتاب التفسير، سورة إبراهيم، باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، برقم ٤٦٩٩، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، برقم ٢٨٧١.

(٢) أبو داود، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، برقم ٣٢٢٣، والزهد للإمام أحمد بن حنبل، ص ١٢٩، والسنن الكبرى للبيهقي، ٥٦/٤، والدعوات الكبير له، ٢٩٤/٢، والسنن الصغير له، ٢٩/٢، وإثبات عذاب القبر له أيضاً، ١٢٤، وعمل اليوم والليلة لابن السني، ص ١٢٤، وفضائل الصحابة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، ٤٧٥، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢٠٧/٣.

(٣) تفسير السعدي، ص ٤٨٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَحَيْرَ الثَّوَابِ وَحَيْرَ الْحَيَاةِ وَحَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبَّتَنِي...))^(١)، وكذلك في دعاء النبي ﷺ لجريير بن عبد الله رضى الله عنه ((اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا))^(٢)، ومن دعاء النبي ﷺ ((رَبِّ أَعِنِّي ... وَثَبِّتْ حُجَّتِي))^(٣)، وقوله: (وثبتني) يفيد العموم، أي سأل الله تعالى الثبات في الدنيا، والبرزخ والآخرة، فوافق هذا الدعاء الطيب الأدعية التي جاءت عن المصطفى

اللهم يسرني ليسرى وجنبي العسرى وأغفر لي في الآخرة والأولى
اللَّهُمَّ آتِنِي الْحِكْمَةَ الَّتِي مَنْ أُوتِيَهَا فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا^(٤).

(١) الحاكم، ٢٥/١، وصححه ووافقه الذهبي، والدعوات الكبير للبيهقي، ٣٤٨/١، المعجم الكبير للطبراني، ٣١٦/٢٣، والأوسط، ٢١٣/٦، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/٢٨٠: ((رواه الطبراني في الكبير، وراوه في الأوسط باختصار بأسانيد، وأحد إسنادي الكبير، والسياق له، ورجال الأوسط ثقات)).

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل، برقم ٣٠٣٦، ومسلم، كتاب فضائل رضى الله عنهم اجمعين باب من فضائل جريير بن عبد الله رضى الله عنه برقم ٢٤٧٥.

(٣) أبو داود، كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا سلم، برقم ١٥١٢، والترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ، برقم ٣٥٥١، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب أبواب الدعاء، برقم ٣٨٣٠، والنسائي في الكبرى، ١٥٥/٦، برقم ١٠٣٦٨، والإمام أحمد، ٤٥٢/٣، برقم ١٩٩٧، وابن أبي شيبة، ٢٣٦/١، وابن حبان، ٢٢٧/٣، وعبد بن حميد، ص ٢٣٦، والأدب المفرد للبخاري، ص ٢٣٢، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥١٧.

(٤) قال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [سورة البقرة، الآية: ٢٦٩].

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

((تضمّن سؤال الله تعالى الحكمة، وهي: العلوم النافعة والمعارف الصائبة، وإصابة الصواب في الأقوال، والأفعال، وهذا أفضل وأعظم العطايا، وأجلّ الهبات))^(١).
قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٢)، قال النبي ﷺ ((لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا))^(٣)، وأعظم وأجلّ ما يدخل في الحكمة تعلم القرآن، فقد صحّ عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الحكمة أنه قال: ((يعني المعرفة بالقرآن: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله))^(٤).

لا يقدر على قضاء الحاجات وتفريج الكربات وتحقيق الامنيات الا الله
(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)^(٥)

(١) تفسير ابن سعدي، ٣٣٢/١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

(٣) البخاري، كتاب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه، برقم ١٤٠٩، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقهه أو غيره فعمل بها وعلمها، برقم ٨١٦.

(٤) تفسير الطبري، ٥٧٦/٥، وابن أبي حاتم في التفسير، ٥٣١/٢، وحسن إسناده في التفسير الصحيح، ٣٧٨/١.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١)

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِقَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢)

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۗ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣)

﴿ عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرُوبِهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: " يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتَهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتَهُ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتَهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتَهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ

(١) سورة يونس ، الآية ١٠٧ .

(٢) سورة النمل ، الآية ٦٢ .

(٣) سورة فاطر ، الآية ٢ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا
عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ
أُخْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ
فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ" (١)

(١) رواه صحيح مسلم (٤ / ١٩٩٤) برقم ٢٥٧٧ .

المطلب العشرون

هل يجوز طلب الشفاعة أو الدعاء من الميت ؟

لا يجوز طلب الدعاء أو الشفاعة من الميت، وخاصة عند قبره ؛ لأنه يكون عنده أشد تعلقا به، وهذا من البدع المنكرة والوسائل المفضية إلى الشرك وسؤال غير الله، وقد يصل به الحال إلى الشرك الأكبر المخرج عن الملة، وهو يحصل كثيرا في هؤلاء ؛ لشدة تعلقهم بالميت .

والشفاعة إنما تطلب من الله، لا من المخلوقين، ويأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من عباده الصالحين ويرضى، وذلك لا يكون إلا يوم القيامة .

قال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشُّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (٣)

(١) سورة يونس، الآية ١٨ .

(٢) سورة الزمر، الآيات ٤٣-٤٤ .

(٣) سورة فاطر ، الآيات ١٣-١٤ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتنسينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" قال: فيسقون. (١)

فلو كان طلب الشفاعة والتوسل بالأموات جائزا لما عدل الصحابة رضي الله عنهم عن التوسل بالنبي ﷺ والاستشفاع به إلى العباس رضي الله عنه .

وهذا أمر متفق عليه بين علماء المسلمين قديما وحديثا، لا خلاف بينهم فيه، إنما يخالف فيه من لا يعتد بخلافه من أهل البدع. ومن المنقول عن أهل العلم في ذلك:

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

" لَيْسَ فِي الزِّيَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ حَاجَةٌ الْحَيِّ إِلَى الْمَيِّتِ وَلَا مَسْأَلَةٌ وَلَا تَوْسُّلٌ بِهِ ؛ بَلْ فِيهَا مَنْفَعَةٌ الْحَيِّ لِلْمَيِّتِ كَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَرْحَمُ هَذَا بِدُعَاءِ هَذَا وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ وَيُثِيبُ هَذَا عَلَى عَمَلِهِ " انتهى (٢) .

(١) صحيح البخاري (٢/ ٢٧) برقم (١٠١٠) .

(٢) مجموع الفتاوى " (٧١/٢٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقال أيضا رحمه الله:

" وما يفعلونه من دعاء المخلوقين كالملائكة أو كالأنبياء والصالحين الذين ماتوا مثل دعائهم مريم وغيرها وطلبهم من الأموات الشفاعة لهم عند الله لم يبعث به أحد من الأنبياء " انتهى^(١).

وقال أيضا:

" الثَّانِيَةُ: أَنْ يُقَالَ لِلْمَيِّتِ أَوْ الْغَائِبِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ: أَدْعُ اللَّهَ لِي أَوْ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ أَوْ اسْأَلِ اللَّهَ لَنَا كَمَا تَقُولُ النَّصَارَى لِمَرْيَمَ وَغَيْرَهَا، فَهَذَا أَيْضًا لَا يَسْتَرِيبُ عَالِمٌ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ وَأَنَّهُ مِنَ الْبِدْعِ الَّتِي لَمْ يَفْعَلْهَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ، فَلَيْسَ مِنَ الْمَشْرُوعِ أَنْ يُطْلَبَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا دُعَاءً وَلَا غَيْرُهُ . وَفِي مُوطَأِ مَالِكٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: " السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتِ " ثُمَّ يَنْصَرِفُ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ . وَكَذَلِكَ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ نُقِلَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَرَادُوا الدُّعَاءَ اسْتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَدْعُونَ مُسْتَقْبِلِي الْحُجْرَةِ .

وَمَذْهَبُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ - مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ - وَغَيْرِهِمْ مِنْ أئِمَّةِ الْإِسْلَامِ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَرَادَ أَنْ يَدْعُو لِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ " انتهى^(٢).

(١) "الجواب الصحيح" (١٨٧/٥)

(٢) "مجموع الفتاوى" (٣٥٢-٣٥١/١)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله:

" لا يجوز أن تطلب منه الشفاعة ولا غيرها كسائر الأموات ؛ لأن الميت لا يطلب منه شيء وإنما يدعى له ويترحم عليه إذا كان مسلماً، لقول النبي ﷺ: زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة .

فمن زار قبر الحسين أو الحسن أو غيرهما من المسلمين للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم كما يفعل مع بقية قبور المسلمين - فهذا سنة، أما زيارة القبور لدعاء أهلها أو الاستعانة بهم أو طلبهم الشفاعة - فهذا من المنكرات، بل من الشرك الأكبر " انتهى^(١) .

وقال:

" لا يجوز لأحد أن يطلب من الرسول ﷺ الشفاعة ؛ لأنها ملك الله سبحانه، فلا تطلب إلا منه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾^(٢)

فتقول: " اللهم شفّع في نبيك، اللهم شفّع في ملائكتك، وعبادك المؤمنين، اللهم شفّع في أفراطي " ، ونحو ذلك . وأما الأموات فلا يطلب منهم شيء، لا الشفاعة ولا غيرها، سواء كانوا أنبياء أو غير أنبياء " انتهى^(٣) .

(١) مجموع فتاوى ابن باز " (٣٦٧/٦) .

(٢) سورة الزمر، الآية ٤٤ .

(٣) "مجموع فتاوى ابن باز" (١٠٥/١٦) .

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله:

" ومن الشبه التي تعلقوا بها: قضية الشفاعة ؛ حيث يقولون: نحن لا نريد من الأولياء والصالحين قضاء الحاجات من دون الله، ولكن نريد منهم أن يشفعوا لنا عند الله ؛ لأنهم أهل صلاح ومكانة عند الله ؛ فنحن نريد بجاههم وشفاعتهم .

والجواب: أن هذا هو عين ما قاله المشركون من قبل في تسويغ ما هم عليه، وقد كفرهم الله، وسماهم مشركين ؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١) انتهى^(٢) .

- أما تكليم النبي ﷺ لأهل القليب يوم بدر وسماعهم كلامه: فهذه خصوصية للنبي ﷺ في موقف خاص ؛ إذ لا لا للكفر وأهله: أحياء وأمواتا .

قال قتادة: " أَحْيَاهُمْ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدْمًا"^(٣) .

فلا يصح بل لا يجوز أن يقاس عليه سؤال الأموات الشفاعة عند ربهم والدعاء، بل هذا من أفسد قياس وأشأمه .

قال علماء اللجنة الدائمة:

(١) سورة يونس ، الآية ١٨ .

(٢) "الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد" (ص ٧٠-٧١) .

(٣) رواه البخاري (٥ / ٧٦) برقم (٣٩٧٦) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

" إذا مات الإنسان ذهب سمعه فلا يدرك أصوات من في الدنيا ولا يسمع حديثهم، قال الله تعالى: (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ) فأكد تعالى لرسوله ﷺ عدم سماع من يدعوهم إلى الإسلام بتشبيهم بالموتى، والأصل في المشبه به أنه أقوى من المشبه في الاتصاف بوجه الشبه، وإذا فالموتى أدخل في عدم السماع وأولى بعدم الاستجابة من المعاندين الذين صموا آذانهم عن دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وعموا عنها، وقالوا: قلوبنا غلف، وفي هذا يقول تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) ﴾ (١).

وأما سماع قتلى الكفار الذين قبروا في القليب يوم بدر نداء رسول الله ﷺ إياهم وقوله لهم: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً وقوله لأصحابه: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم حينما استنكروا نداءه أهل القليب فذلك من خصوصياته التي خصه الله بها فاستثيت من الأصل العام بالدليل، وهكذا سماع الميت قرع نعال مشيعي جنازته مستثنى من هذا الأصل، وهكذا قوله ﷺ: (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام) مستثنى من هذا الأصل " انتهى (٢).

(١) سورة فاطر، الآيات ١٣-١٤ .

(٢) "فتاوى اللجنة الدائمة" (١/٤٧٨-٤٧٩) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فالأصل أن الميت لا يسمع ؛ لأنه مات، فبطل سمعه وبصره وكلامه بذهاب روحه، لكن يستثنى من ذلك ما ورد الدليل الصحيح به دون غيره .

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ما هو الراجح في سماع الموتى ؟
فأجاب:

" الراجح ما جاءت به السنة، وهذا ثابت وليس فيه إشكال كما في الحديث: (إن الإنسان إذا انصرف عنه أصحابه بعد دفنه يسمع قرع نعالهم) وكما ثبت عن النبي ﷺ أنه وقف على القتلى في قلب بدر يؤنبهم ويوبخهم، ولما قالوا: (يا رسول الله ! كيف تكلم هؤلاء ؟ قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) ومثلما جاء في الحديث أيضاً : (ما من مسلم يسلم على قبر يعرفه في الدنيا إلا رد الله عليه روحه فرد عليه السلام)، وإلا فالأصل أنهم لا يسمعون ؛ لأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم، لكن ما جاءت به السنة لا بد من الإيمان به " انتهى^(١) .

وقال رحمه الله أيضاً:

" لكن على فرض أنهم يسمعون فإنهم لا ينفعون غيرهم، بمعنى أنهم لا يدعون الله له، ولا يستغفرون الله له، ولا يمكنهم الشفاعة لهم .

وإنما قلت ذلك لئلا يتعلق هؤلاء القبوريون بما قلت، ويقولون: ما دام أنهم يسمعون - إذاً - هذا من أولياء الله، نسأله أن يسأل الله لنا، أو أن يشفع لنا عند

(١) "لقاء الباب المفتوح" (٢٥/٢٢٢) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الله ! فهذا غير وارد أصلاً ؛ لأن الإنسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث:
صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " انتهى^(١) .

(١) "لقاء الباب المفتوح" (١٤/٨٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الدعاء هو العبادة

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١)

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((إن الدعاء هو العبادة) ، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^{(٢)؛(٣)}

وفي الحديث: الحثُّ على الدُّعاءِ في كلِّ حالٍ، والوعيدُ الشَّدِيدُ جزاءَ الاستكبارِ عن عبادةِ اللهِ ودُعائه
يتعلق بهذا الحديث فوائد:

الفائدة الأولى: للدعاء مكانة عظيمة؛ فهو من أعظم العبادات وأجلها، محبوبٌ لله عز وجل، وفيه إظهارٌ لذلِّ العبودية لله تعالى والافتقار إليه، ونفي الكبرياء عن عبادته.

والدعاء نوعان:

(١) سورة البقرة . الآية ١٨٦ .

(٢) سورة غافر، الآية ٦٠ .

(٣) رواه أحمد ٤/٢٦٧، ٢٧١، وأبو داود ٢/٧٦ (١٤٧٩)، والترمذي ٥/٢١١ (٢٩٦٩)، والنسائي في الكبرى ٦/٤٥٠ (١١٤٦٤)، وابن ماجه ٢/١٢٥٨ (٣٨٢٨)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣٢٩).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

١ - دعاء مسألة وطلب: بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة .

٢ - دعاء العبادة، والمراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى، بأي نوع من أنواع العبادات، القلبية أو البدنية أو المالية .

قال "الطبي" في "شرح المشكاة": " أتى بضمير الفصل، والخبر المعرف باللام، ليدل علي الحصر، وأن العبادة ليست غير الدعاء"، انتهى^(١)،

وقال "ابن رجب" في "فتح الباري": " اعلم أن أصل الدعاء في اللغة: الطلب، فهو استدعاء لما يطلبه الداعي ويؤثر حصوله، فتارة يكون الدعاء بالسؤال من الله عز وجل والابتهاال إليه، كقول الداعي: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، وتارة يكون بالإتيان بالأسباب التي تقتضي حصول المطالب، وهو الاشتغال بطاعة الله وذكره، وما يجب من عبده أن يفعله، وهذا هو حقيقة الإيمان^(٢).

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب
فالله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب
فما استجلب العبد من الله ما يجب، واستدفع منه ما يكره؛ بأعظم من اشتغاله
بطاعة الله وعبادته وذكره وهو حقيقة الإيمان.

(١) شرح المشكاة (٥/١٧٠٨).

(٢) فتح الباري لابن رجب (١/ ٢٠).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

دعاء يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي
طرفه عين

أخي السالك إلى ربك

أحرص على الأدعية التي فيها توحيد الله وتفويض الأمر له وحده لا شريك له
فقد رد هذا الدعاء في حديث صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم
لفاطمة رضي الله عنها :

ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي
يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين^(١)؛
وقد ورد هذا الدعاء ، بلفظ مقارب للمذكور هنا ، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه ، أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ
عَيْنٍ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(٢) .

ثانيا :

(١) رواه النسائي في "السنن الكبرى" (١٤٧/٦) وفي "عمل اليوم والليلة" (رقم/٤٦) ، والحاكم في
"المستدرک" (٧٣٠/١) ، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (١١٢) ، وغيرهم. ولفظه في بعض
الروايات : أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت . قال المنذري في "الترغيب والترهيب" (٣١٣/١)
: إسناده صحيح وقال الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم/٢٢٧) : إسناده حسن .
(٢) رواه أحمد (٢٧٨٩٨) ، وأبو داود (٥٠٩٠) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٨٨)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

هذا الدعاء من أعظم الأدعية التي تتضمن تحقيق العبودية لله رب العالمين ،
وتتضمن التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته ، فهو سبحانه الحي القيوم ، الرحمن
الرحيم ، والعبد يستمد العون والتأييد من قيوميته عز وجل ، كما يستغيث برحمته
التي وسعت كل شيء ، لعله ينال منها ما يسعده في دنياه وآخرته .

ثم يسأل الله تعالى صلاح الأمور والأحوال ، فيقول : أصلح لي شأني كله أي :
جميع أمري : في بيتي ، وأهلي ، وجيراني ، وأصحابي ، وعملي ، ودراستي ، وفي
نفسي ، وقلبي ، وصحتي... في كل شيء يتعلق بي ، اجعل يا رب الصلاح
والعافية حظي ونصيبي .

وذلك كله من فضل الله سبحانه وتعالى ، وليس باستحقاق العبد ولا بجاهه ،
ولذلك جاء ختم الدعاء بالاعتراف بالفقر التام إليه سبحانه ، والاستسلام الكامل
لغناه عز وجل ، فيقول : ولا تكلمي إلى نفسي طرفة عين : أي لا تتركني لضعفي
وعجزتي لحظة واحدة ، بل أصحبني العافية دائماً ، وأعني بقوتك وقدرتك ، فإن
من توكل على الله كفاه ، ومن استعان بالله أعانه ، والعبد لا غنى به عن الله طرفة
عين .

يقول ابن القيم رحمه الله :

" من ههنا خذل من خُذِل ، ووُفِّقَ مَنْ وُفِّقَ ، فحجب المخذول عن حقيقته ،
ونسي نفسه ، فنسي فقره وحاجته وضرورته إلى ربه ، فطغى وعتا ، فحقت عليه
الشقوة ، قال تعالى :

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ) قَالَ : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى).

فأكمل الخلق أكملهم عبودية ، وأعظمهم شهودا لفقره وضرورته وحاجته إلى ربه ، وعدم استغنائه عنه طرفة عين .

ولهذا كان من دعائه : أصلح لي شأني كله ، ولا تكليني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك ، وكان يدعو : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

يعلم أن قلبه بيد الرحمن عز وجل ، لا يملك منه شيئا ، وأن الله سبحانه يصرفه كما يشاء ، كيف وهو يتلو قوله تعالى : ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا

فضرورته إلى ربه وفاقته إليه بحسب معرفته به ، وحسب قربه منه ، ومنزلته عنده " انتهى^(١) .

وقال المناوي رحمه الله ، في شرح الرواية الثانية ، دعاء المكروب : " ومن شهد الله بالتوحيد والجلال مع جمع الهمة وحضور البال فهو حري بزوال الكرب في الدنيا والرحمة ورفع الدرجات في العقبى^(٢) "

الدعاء بعد التشهد الأخير قبل السلام

(١) "طريق الهجرتين" (٢٥-٢٦) .

(٢) "فيض القدير" (٣/٥٢٦) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

١- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يدعُو ويقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ^(١).

٢- عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ)^(٢)

٣- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٣).

٤- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٧) واللفظ له، ومسلم (٥٨٨).

(٢) التخریج: أخرجه أبو داود (٨٨٠) واللفظ له، وأخرجه البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩) باختلاف يسير.

(٣) أخرجه البخاري (١٦٦ / ١) (٨٣٤)، صحيح مسلم (٢٠٧٨ / ٤) (٢٧٠٥)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١٩ / ٦)، (٢٩٢ / ٢٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) (١).

٥- يا معاذُ ! واللهِ إني لأُحِبُّكَ ، أوصيك يا معاذُ لا تدعَنَّ في دُبرِ كلِّ صلاةٍ أن تقولَ ((اللَّهُمَّ أعني على ذكركَ، وشُكركَ، وحُسنِ عبادتكِ)) (٢)

٦- عن سعد ابن أبي وقاص كان النبي ﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ، كما تُعَلِّمُ الكِتَابَةَ ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ القَبْرِ)) (٣).

٧- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لرجلٍ (ما تقولُ في الصَّلَاةِ قالَ أتشهدُ ثمَّ أسألُ اللهَ الجنَّةَ وأعوذُ بهِ مِنَ النَّارِ أما واللهِ ما أحسنُ دندنتَكَ ولا دندنةَ مُعَاذٍ قالَ حولها نُدْنُدُنْ) (٤)

٨ - عن قيس بن عبادٍ قال: صَلَّى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالقَوْمِ صَلَاةً أَخَفَّهَا، فَكَانَهُمْ أَنْكَرُوهَا، فَقَالَ: أَلَمْ أتمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قالوا: بلى. قال: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ: ((اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ أَحْيَيْني مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّيْني إِذَا عَلِمْتَ الوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه برقم (٧٧١).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وأحمد (٢٢١١٩) | شرح حديث مشابه

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه الصفحة أو الرقم: (٦٣٩٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٨٤٧) واللفظ له، وابن حبان (٨٦٨).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ،
وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ
إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا
بِرَبِيبَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ^(١).

٩- عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ
قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ،
الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغُفُورُ
الرَّحِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((قَدْ غُفِرَ لَهُ) ثلاثاً^(٢))

١٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أَنَّه كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا
(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا

(١) أخرجه النسائي، كتاب السهو، نوع آخر، برقم ١٣٠٥، والسنن الكبرى له، ١ / ٣٨٧،
وأحمد، ٢٦٥ / ٣٠، برقم ١٨٣٢٥، وابن حبان، ٣٠٤ / ٥، وأبو يعلى، ٣ / ١٩٥، والحاكم، ١ /
٤٢٥، وابن أبي شيبة، ١٠ / ٢٦٤، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١ / ٢٨٠، برقم
١٣٠٤، وفي صحيح الجامع، برقم ١٣٠١.

(٢) أخرجه النسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، برقم ١٣٠١، واللفظ له، والنسائي في
الكبرى، برقم ٧٦٦٥، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد، برقم ٩٨٥،
وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ١ / ١٤٧.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ذا الجلال والإكرام يا حيُّ يا قيُّومُ فقالَ النَّبِيُّ ﷺ لقد دعا اللهُ باسمِهِ العَظيمِ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أَجابَ وإذا سئِلَ بِهِ أُعطيَ^(١) .

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم ١٤٩٥، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم ٣٨٥٨، والنسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، برقم ١٢٩٩، وفي السنن الكبرى له، ١ / ٣٨٦، ١٢٢٤، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا قتيبة، برقم ٣٥٤٤، وأحمد، ١٩ / ٢٣٨، برقم ١٢٢٠٥، وابن حبان، ٣ / ١٧٥، وابن أبي شيبة، ١٠ / ٢٧٢، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١ / ٢٧٩، وفي صحيح ابن ماجه، ٢ / ٣٢٩، وفي السلسلة الصحيحة، برقم ١٣٤٢ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أدعية استفتاح الصلاة

ثبت عن النبي ﷺ في دعاء الاستفتاح ألفاظ متعددة، ومن تلك الألفاظ :

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً - قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ: هُنِيَّةٌ - فَقُلْتُ: بِأبي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِسْكَاتِكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ، وَالثَّلْجِ، وَالْبَرَدِ. (١)

٢. عن عائشة رضي الله عنها: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ، قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ. (٢)

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في " فتاوى نور على الدرب " :

" أما في الفريضة، فالأفضل: (سبحانك اللهم وبحمدك... إلخ)، أو: (اللهم باعد بيني وبين خطاياي... إلخ) هذا المحفوظ عنه في صلاة الفريضة عليه الصلاة والسلام " انتهى (٣).

٣. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: " أنه كان إذا قام إلى الصلاة، قال: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ

(١) رواه البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨).

(٢) رواه أبوداود (٧٧٦)، والترمذي (٢٤٣) وصححه الشيخ رحمه الله في "صحيح الجامع".

(٣) فتاوى نور على الدرب " (١٨٢/٨).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لَهُ، وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. (١)

قال ابن القيم رحمه الله في " زاد المعاد " :

" الْمَحْفُوظُ أَنَّ هَذَا الْإِسْتِفْتَاخَ، إِذَا كَانَ يَقُولُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي قِيَامِ اللَّيْلِ " انتهى (٢).

٤. عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها سئلت، بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: " كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ، فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. (٣)

٥. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا تَجَدَّدَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَمٌ

(١) رواه مسلم (٧٧١)، والنسائي (٨٩٧)

(٢) زاد المعاد " (١/١٩٦).

(٣) رواه مسلم (٧٧٠)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالتَّبَيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. (١)

٦. عن أنس رضي الله عنه: " أَنَّ رَجُلًا جَاءَ، فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَرَهُ النَّفْسُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاتَهُ، قَالَ: (أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟)، فَأَرَمَ الْقَوْمُ - يعني: سكتوا -، فَقَالَ: (أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا)، فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَرَنِي النَّفْسُ فَقُلْتُهَا، فَقَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا)". (٢)

٧. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟) قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: عَجِبْتُ لَهَا، فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ ذَلِكَ" (٣)

(١) رواه البخاري (٧٤٩٩)، ومسلم (١٧٥٨)

(٢) رواه مسلم (٦٠٠)، والنسائي (٩٠١)

(٣) رواه مسلم (٦٠١)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٨. عن عاصم بن حميد، قال: " سألت عائشة رضي الله عنها: بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح قيام الليل؟

قالت: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيُهَلِّلُ عَشْرًا، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١)

^(١) رواه النسائي (١٦١٧)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في "صحيح سنن النسائي".

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الأدعية التي تقال في الركوع

يقول المصلي أحد الأدعية الواردة في الأحاديث التالية في ركوعه، وله أن يقول أكثر من دعاء:

١ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا رَكَعَ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ" (١)

والعظمة صفة ثابتة لله ﷻ نُشِبَتْهَا عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ، وَلَا نَتَعَرَّضُ لِذَلِكَ بِتَأْوِيلٍ وَتَحْرِيفٍ، لَكِنْ نُثَبِّتُهَا كَمَا جَاءَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وفي رواية عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَاسْتَفْتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ لَمْ يَرْكَعْ فَمَضَى قَلْتُ يَخْتِمُهَا فِي الرَّكَعَتَيْنِ فَمَضَى قَلْتُ يَخْتِمُهَا ثُمَّ يَرْكَعُ فَمَضَى حَتَّى قَرَأَ سُورَةَ النَّسَاءِ ثُمَّ قَرَأَ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ" (٢).

٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ" (٣)

◆ (معنى سُبُّوح: المَبْرَأُ مِنَ النَّقَائِصِ وَالشَّرِيكِ، وَكُلُّ مَا لَا يَلِيقُ بِالْإِلَهِيَّةِ.

(١) رواه ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، بِرَقْمِ (٨٨٨)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ، وَهُوَ بِنَحْوِهِ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" بِرَقْمِ (٧٧٢) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ

(٢) رواه النسائي وصححه الألباني

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، بِرَقْمِ (٤٨٧).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

معنى قدوس: المطهر من كل ما لا يليق بالخالق، وقيل: السبوح يدل على تنزيه الذات، والقدوس على تنزيه الصفات.

معنى الروح الأمين وروح القدس: جبريل عليه السلام، والروح: ما به حياة الأنفس. وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: " قيل: الروح ملك عظيم، وقيل: يحتمل أن يكون جبريل عليه السلام، وقيل خلق لا تراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة. والله سبحانه وتعالى أعلم".

٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي" (١)

٤- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَكَعَ، قَالَ: " اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ، خَشَعْتُ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُحْيِي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي" (٢)

٥- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ: " قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَلَمَّا رَكَعَ مَكَثَ قَدْرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: سُبْحَانَ ذِي الْجَبُرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ" (٣).

(١) رواه البخاري برقم ٤٩٦٨.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم (٧٧١).

(٣) أخرجه أبو داود: باب تفريع أبواب الركوع والسُّجود، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، برقم (٨٧٣)، وأخرجه النسائي: كتاب التَّطْبِيقِ، نوع آخر من الذكر في الركوع، برقم (١٠٤٩)، وصححه الألباني.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الدعاء بين السجدين

الدعاء بين السجدين من السنن الثابتة عن النبي ﷺ ، وقد ثبت عنه في ذلك عدة أحاديث .

منها ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاجْبُرْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارزُقْنِي)^(١) .

وروي هذا الحديث بألفاظ مختلفة ، وفي بعضها زيادات على بعض ، وحاصل ما روي في هذا الدعاء سبع كلمات : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاجْبُرْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارزُقْنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْفَعْنِي)^(٢) .

قال النووي : " فلاحتياط [يعني: لإصابة السنة] والاختيار أن يجمع بين الروايات ويأتي بجميع ألفاظها وهي سبعة^(٣) " . انتهى . وكذا قال الشيخ الألباني في صفة الصلاة ص ١٥٣ .

وأقل ما يقال : (رب اغفر لي) لما جاء عن حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين : (رَبِّ اغْفِرْ لِي ، رَبِّ اغْفِرْ لِي)^(٤) . وقد اختلف العلماء في حكم هذا الدعاء .

(١) رواه الترمذي (٢٨٤) وصححه الألباني .

(٢) ينظر: سنن الترمذي (٢٨٤) ، وأبو داود (٨٥٠) ، وابن ماجه (٨٨٨) .

(٣) "المجموع" (٣/٤٣٧) وانظر صفة الصلاة للألباني ص ١٥٣ .

(٤) رواه النسائي (١١٤٥) وصححه الألباني كما في صفة الصلاة (٣/٨١١) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فذهب جمهور العلماء إلى أن هذا الدعاء مستحب وليس من واجبات الصلاة .
وذهب الحنابلة إلى أنه واجب لمواظبة النبي ﷺ على الدعاء بين السجدين ؛ ولأن
جميع أفعال الصلاة لا تخلو من ذكر الله ، وسائر هذه الأذكار واجبة ، فكان حكم
الذكر بين السجدين حكمها .

والواجب منه أن يقول : (رب اغفر لي) مرة واحدة ، والزيادة مستحبة .
وما ذهب إليه الجمهور من القول بالاستحباب قول قوي ؛ لعدم وجود دليل
صريح يدل على الوجوب ، وهو اختيار بعض الحنابلة أيضاً .

قال الحافظ ابن رجب : " وحكم هذا الذكر بين السجدين عند أكثر أصحاب
أحمد حكم التسبيح في الركوع والسجود ، وأنه واجب تبطل الصلاة بتركه عمداً ،
ويسجد لسهوه .

وروي عن أحمد أنه ليس بواجب .

قال حرب : مذهب أحمد أنه إن قال جاز ، وإن لم يقل جاز ، والأمر عنده
واسع .

وكذا ذكر أبو بكر الخلال ، أن هذا مذهب أحمد ، وهذا قول جمهور العلماء .
انتهى^(١) .

(١) فتح الباري لابن رجب " (٦ / ٥٦) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ومثل هذا المسائل لا ينبغي أن تكون موضع نزاع وفرقة بين المسلمين ، لأن كل قول منها له دليله المعترف في الشريعة ، ومن اقتنع بأحد القولين فلا حرج عليه من العمل به .

والفرق بينهما أن الفرض لا يسقط عمدا ولا سهوا ، بل لا بد من الإتيان به .

أما الواجب : فيسقط بالنسيان ، ويجبر بسجود السهو ، والله أعلم .

وقد أشرنا إلى ذلك هناك ، وأشرنا أيضا إلى أن هذه المسألة مما فيه خلاف معتبر بين العلماء :

(وفي بعض هذه الأمور خلاف بين الفقهاء ، فقد يكون الفعل الواجب عند أحدهم ، مسنونا عند الآخر ، وهذا مبسوط في كتب الفقه) .

دعاء القنوت يكون في الركعة الأخيرة

قال شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" :

وَأَمَّا الْقُنُوتُ: فَالْتَّاسُ فِيهِ طَرَفَانِ وَوَسْطٌ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَرَى الْقُنُوتَ إِلَّا قَبْلَ الرُّكُوعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَرَاهُ إِلَّا بَعْدَهُ. وَأَمَّا فَقَهَاءُ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ فَيُجَوِّزُونَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ لِمَجِيءِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ بِهِمَا. وَإِنْ اخْتَارُوا الْقُنُوتَ بَعْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ وَأَقْيَسُ اهـ. (١) :

ويرفع يديه وقد صح عن عمر رضي الله عنه كما أخرجه البيهقي وصححه (٢/٢١٠).

(١) مجموع الفتاوى" (١٠٠/٢٣) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ويرفع يديه إلى صدره ولا يرفعها كثيراً، لأن هذا الدعاء ليس دعاء ابتهاج يباليغ فيه الإنسان بالرفع، بل دعاء رغبة، ويبسط يديه وبطونهما إلى السماء... وظاهر كلام أهل العلم أنه يضم اليدين بعضهما إلى بعض كحال المستجدي الذي يطلب من غيره أن يعطيه شيئاً.

والأحسن أن لا تداوم على قنوت الوتر، بل تفعله أحياناً، لأن ذلك لم يثبت عن رسول الله ﷺ، ولكنه علم الحسن بن علي رضي الله عنه دعاء يدعو به في قنوت الوتر،

ثانياً :

وأما دعاء القنوت فقد روى أبو داود والترمذي والنسائي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُوهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ: (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ، وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ)^(١).

(١) رواه أبو داود (١٤٢٥) والترمذي (٤٦٤) والنسائي (١٧٤٦) والجملة الأخيرة "لا منجا منك إلا إليك" رواها ابن منده في "التوحيد" وحسنها الألباني. وانظر: إرواء الغليل "حديث رقم (٤٢٦)، (٤٢٩).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

دعاء الاستخارة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أو قال: «عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ. وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أو قال: «عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ؛ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْني عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ» قال: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»^(١).

الشرح :

كان النبي ﷺ يحرص على تعليم صحابته كيفية صلاة الاستخارة، كحرصه على تعليمهم السورة من القرآن. فأرشد النبي ﷺ أن يصلي الإنسان ركعتين من غير صلاة الفريضة ثم بعد السلام يسأل الله أن يشرح صدره لخير الأمرين أو الأمور، فإن الله يعلم كيفية الأمور وجزئياتها، إذ لا يحيط بخير الأمرين إلا العالم بذلك، وليس ذلك إلا لله، ويسأل من الله القدرة على خير الأمرين، ويسأله من فضله العظيم، فإنه يقدر على كل ممكن تعلقته به إرادته، والإنسان

(١) صحيح رواه البخاري (٨ / ٨١) برقم (٦٣٨٢) وله روايات أخرى في سنن الترمذي ت شاكر

(٢ / ٣٤٥) برقم (٤٨٠) والنسائي (٦ / ٨٠) برقم (٣٢٥٣)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لا يقدر. والله عز وجل يعلم كل شيء كلي وجزئي، والإنسان لا يعلم شيئاً من ذلك إلا ما علمه الله؛ فإن الله لا يشدّ عن علمه من الغيوب شيء. ثم يسأل ربه عز وجل إن كان يعلم أن هذا الأمر الذي عزم عليه -ويسميه- خير ولا يترتب عليه نقص ديني ولا دنيوي، أن يقدره له ويسره. وإن كان يعلم أن هذا الأمر سياترّب عليه نقص ديني أو دنيوي، أن يصرفه عنه، ويصرف هذا الأمر عنه، وأن يقدر له الخير حيث كان ثم يجعله راضياً بقضاء الله وقدره به.

معاني الكلمات

الاستخارة: طلب خير الأمرين لمن احتاج له والتوفيق له. كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ إشارة إلى الاعتناء التام بها. هَمَّ: قصد وأراد، فالأولى في الاستخارة أن تكون عند بداية البحث وإرادة الفعل. فَلْيَرْكَعْ رُكْعَتَيْنِ: فليصل ركعتين، وهذا من قبيل إطلاق البعض وإرادة الكل. أَسْتَقْدِرُكَ: أطلب منك أن تجعل لي قدرة على ذلك الأمر. وَعَاقِبَةُ أَمْرِي: آخر أمري وخاتمته. عَاجِلُ أَمْرِي وَآجِلُهُ: العاجل القريب والآجل المتأخر البعيد، وجملة (أو قال) شك من الراوي، ويمكن للداعي أن يتخير من الجملتين. فَاقْدُرْهُ لِي: هيئْهُ. بَارِكْ لِي فِيهِ: بنموه وسلامة آثاره من جميع القواطع. وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ: يسر لي ما فيه ثواب ورضا منك وأقدرني على فعله. أَرْضِنِي بِهِ: اجعلني راضياً بما قدرته لي. وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ: يذكر حاجته التي يستخير من أجلها، مثلاً اللهم إن كنت تعلم أن زوجي بفلانة خير لي.

من فوائد الحديث

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

شدة حرص النبي - ﷺ - على تعليم أصحابه هذه الصلاة؛ لما فيها من منفعة وخير عظيم.

استحباب الاستخارة والدعاء المأثور بعدها.

الاستخارة تستحب في الأمور المباحة التي يحصل فيها التردد، ولا تكون في الأمر الواجب أو المستحب؛ لأن الأصل فعلهما، لكن يمكن أن يستخير فيما يتعلق بها، كاختيار الرفقة في العمرة أو الحج.

تستحب الاستخارة في كل أمر وإن حقر في ظن صاحبه؛ لأن الحقير قد يصبح عظيماً ويترتب عليه أمور عظيمة.

لا تكون الاستخارة في ترك الحرام أو المكروه.

الأمر بصلاة الاستخارة ليس على الوجوب؛ لقوله - ﷺ -: "فليركع ركعتين من دون الفريضة".

يؤخر الدعاء عن الصلاة لقوله - ﷺ -: "ثم ليقل... الحديث".

يجب على العبد أن يرد الأمور كلها إلى الله ويجب عليه التبري من حوله وقوته؛ لأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فوائد علمية من فتح الباري

حول حديث دعاء الاستخارة

وقال ابن أبي جمرة. الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة فيحتاج إلى قرع باب الملِك، ولا شيء لذلك أنجح ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلاً وحالاً.

وقوله (ثم ليقل) ظاهر في أن الدعاء المذكور يكون بعد الفراغ من الصلاة ويحتمل أن يكون الترتيب فيه بالنسبة لأذكار الصلاة ودعائها فيقوله بعد الفراغ وقبل السلام.

قوله (اللهم إني أستخيرك بعلمك) الباء للتعليل أي لأنك أعلم، وكذا هي في قوله "بقدرتك" ويحتمل أن تكون للاستعانة.. وقوله "وأستقدرك" .. معناه أطلب منك أن تجعل لي قدرة على المطلوب، ويحتمل أن يكون المعنى أطلب منك أن تقدره لي، والمراد بالتقدير التيسير.

قوله (وأسالك من فضلك) إشارة إلى أن إعطاء الرب فضل منه، وليس لأحد عليه حق في نعمه كما هو مذهب أهل السنة.

قوله (فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم) إشارة إلى أن العلم والقدرة لله وحده، وليس للعبد من ذلك إلا ما قدر الله له.

قوله (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر).. في رواية.. " ثم يسميه بعينه .." وظاهر سياقه أن ينطق به، ويحتمل أن يكتبه باستحضاره بقلبه عند الدعاء.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله (فاقدره لي).. أي تجزّه لي " ، وقيل معناه يسره لي .
قوله (فاصرفه عني واصرفني عنه) أي حتى لا يبقى قلبه بعد صرف الأمر عنه
متعلقا به ،
قوله (ورضّني).. أي اجعلني بذلك راضيا فلا أندم على طلبه ولا على وقوعه
لأني لا أعلم عاقبته وإن كنت حال طلبه راضيا به..
والسرّ فيه أن لا يبقى قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره. والرضا سكون النفس
إلى القضاء.
انتهى ملخصا من شرح المحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث في كتاب
الدعوات وكتاب التوحيد من صحيح البخاري.^(١)

(١)فتح الباري لابن حجر (١١ / ١٨٦) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حكم الدعاء بعد الصلاة المفروضة

سنورد أقوال العلماء في هذا المسألة التي اختلف أهل العلم فيها إلى قولين:
القول الأول: الدعاء عقب الصلوات المكتوبة مرغّب فيه شرعاً من قبل رسول الله - ﷺ - فقد روى الترمذي عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: ((جوف الليل الأخير، ودبر الصلاة المكتوبة))^(١).
قوله: "أي الدعاء أسمع" أي أوفق إلى السماء، أو أقرب إلى الإجابة، ومعنى "دبر الصلاة المكتوبة" أي بعد الصلاة المكتوبة^(٢).
وقد أخرج الطبري من رواية جعفر بن محمد الصادق قال: "الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة"^(٣).
ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في الفتح، وسكت عنه في أثناء شرحه لكتاب الدعوات في صحيح البخاري "باب الدعاء بعد الصلاة"، ومما قاله ابن حجر -

(١) سنن الترمذي (٥٢٦/٥) رقم (٣٤٩٩)؛ وسنن النسائي الكبرى (٣٢/٦) رقم (٩٩٣٦)،

وقال الشيخ الألباني: حسن. صحيح الترمذي (١٦٧/٣).

(٢) تحفة الأحوذى (٣٣١/٩).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣٤/١١).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

رحمه الله - في شرحه لهذا الباب: أي المكتوبة، وفي هذه الترجمة رد على من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لا يشرع^(١). انتهى كلامه رحمه الله.

وتسمية البخاري - رحمه الله - لهذا الباب بهذا الاسم يدل على مشروعية الدعاء بعد الصلاة، وقد أرشد كثير من العلماء إلى استحباب الدعاء بعد الصلاة المكتوبة في مصنفاتهم منهم الذين سبق ذكرهم وهم: البخاري في جامعه، وابن حجر في شرحه لصحيح البخاري، ومنهم الإمام النووي في كتابه "المجموع شرح المهذب" وقد قال فيه: "فرع: قد ذكرنا استحباب الذكر والدعاء للإمام والمأموم والمنفرد، وهو مستحب عقب كل الصلوات بلا خلاف"^(٢).

القول الثاني: ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -، والإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - إلى عدم استحباب الدعاء بعد الصلاة، وسبب الخلاف هو ما هو المراد من دبر الصلاة هل هو آخرها قبل السلام أم بعد السلام، ونريد أن ننظر إلى دلالة لفظ: "دبر" في كتب اللغة، ثم نتأمل دورانه في كتب السنة؛ لنقف على دلالاته المختلفة.

(١) - المصدر السابق .

(٢) المجموع (٣/٤٨٨).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

جاء في جمهرة اللغة: "الدبر: ضد القبل، والإدبار: خلاف الإقبال، وأمس الدابر: الذهاب"^(١)، وفي مجمل اللغة: "الدبر: خلاف القبل، والديبر: ما أدبرت به المرأة من غزلها حين تفتله"^(٢).

وفي معجم مقاييس اللغة: "دبر" الدال والباء والراء، أصل هذا الباب أن جله في قياس واحد وهو آخر الشيء، وخلفه خلاف، فمعظم الباب أن الدبر خلاف القبل، والديبر: ما أدبرت به المرأة من غزلها حين تفتله، قال ابن السكيت: "القبيل من الفتل: ما أقبلت به إلى صدرك، والديبر: ما أدبرت به عن صدرك"، ثم قال: "ودبر النهار، وأدبر، وذلك إذا جاء آخره، وهو دبره"^(٣).

وفي تاج العروس: "الدبر بالضم، وبضمين؛ نقيض القبل، والدبر من كل شيء عقبه ومؤخره"، وفيه: "وأدبار السجود وإدباره: أواخر الصلوات، وقد قرئ: وأدبار وإدبار فمن قرأ (وأدبار) فمن باب خلف ووراء، ومن قرأ (وإدبار) فمن باب خفوق النجم"^(٤).

وفي التاج أيضاً: "الدبر (خلف الشيء)، ومنه جعل فلان قولك دبر أذنه أي خلف أذنه"^(٥).

(١) جمهرة اللغة مادة د ب ر (١٩٧/٣).

(٢) مجمل اللغة مادة د ب ر (٢٤٢/١).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٣٢٤/٢).

(٤) تاج العروس مادة د ب ر (١٩٧/٣).

(٥) تاج العروس مادة د ب ر (١٩٨/٣).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفي لسان العرب: "الدبر والدبر: نقيض القبل، ودبر كل شيء: عقبه ومؤخره، وجمعها: أدبار، ودبر كل شيء: خلاف قبله في كل شيء، ما خلا قولهم: جعل فلان قولك دبر أذنه أي خلف أذنه^(١)".

ومن مجموع ما سبق يتبين أن لفظ: "دبر" يعني: خلاف القبل آخر الشيء، خلف الشيء وما بعده، وقد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم، والسنة المطهرة بهذه المعاني والدلالات، فمن ذلك قوله - سبحانه - {وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ^(٢) أَي مِنْ الْخَلْفِ، وقوله سبحانه: {وَمَنْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ^(٣)}.
-أدلة من منع من الدعاء بعد الصلاة المكتوبة:

ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - إلى أن الدعاء لا يشرع بعد الصلاة، وإنما محل الدعاء في الصلاة لا خارجها، وحمل ما ورد من الأدعية في دبر الصلاة على أن ذلك محله آخر الصلاة، وقبيل السلام، وقد سئل - رحمه الله تعالى - : هل دعاء الإمام والمأموم عقيب صلاة الفرض جائز أو لا؟ فأجاب: "الحمد لله. أما دعاء الإمام والمأمومين جميعاً عقيب الصلاة فهو بدعة، لم يكن على عهد النبي - ﷺ -، بل إنما كان دعاؤه في صلب الصلاة؛ فإن المصلي يناجي ربه، فإذا دعا حال مناجاته له كان مناسباً، وأما الدعاء بعد انصرافه من مناجاته وخطابه

(١) لسان العرب (٤ / ٢٦٨).

(٢) - سورة يوسف، الآية ٢٥.

(٣) سورة الأنفال الآية ١٦.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فغير مناسب، وإنما المسنون عقب الصلاة هو الذكر المأثور عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من التهليل، والتحميد، والتكبير، كما ((كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول عقب الصلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد))^(١).

وقد ثبت في الصحيح أنه قال: ((من سبح دبر الصلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد ثلاثاً وثلاثين، وكبر ثلاثاً وثلاثين؛ فذلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، حطت خطاياها))^(٢) أو كما قال، فهذا ونحوه هو المسنون عقب الصلاة، والله أعلم^(٣).

وقال ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : "الذي نقل عن النبي - ﷺ - من ذلك بعد الصلاة المكتوبة إنما هو الذكر المعروف كالأذكار التي في الصحاح، وكتب السنن والمسانيد وغيرها مثل ما في الصحيح: أنه ((كان قبل أن ينصرف من الصلاة يستغفر ثلاثاً، ثم يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال

(١) صحيح البخاري الأذان (٨٠٨)، وصحيح مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٩٣)، وسنن النسائي السهو (١٣٤١)، وسنن أبي داود الصلاة (١٥٠٥)، ومسند أحمد بن حنبل (٢٤٥/٤)، وسنن الدارمي الصلاة (١٣٤٩).

(٢) مسلم في المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة (٤١٨ / ١)، وأخرجه أحمد (٣٧١/٢) كذلك.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٥١٩/٢٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والإكرام))^(١)... إلخ، وقال: "وأما دعاء الإمام والمؤمن جميعاً عقيب الصلاة فلم ينقل هذا أحد عن النبي - ﷺ -، ولكن نقل عنه أمر معاذ أن يقول دبر كل صلاة: ((اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك))"^(٢)، ونحو ذلك. ولفظ (دبر الصلاة) قد يراد به آخر جزء من الصلاة كما يراد بدبر الشيء مؤخره، وقد يراد به ما بعد انقضائها كما في قوله - تعالى - : {وَأَذْبَارَ السُّجُودِ}^(٣)، وقد يراد به مجموع الأمرين، وبعض الأحاديث يفسر بعضاً لمن تتبع ذلك وتدبره. وبالجملة فهنا شيان:

أحدهما: دعاء المصلي المنفرد كدعاء المصلي صلاة الاستخارة وغيرها من الصلوات، ودعاء المصلي وحده إماماً كان أو مأموماً.

والثاني: دعاء الإمام والمؤمن جميعاً، فهذا الثاني لا ريب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يفعله في أعقاب المكتوبات كما كان يفعل الأذكار المأثورة عنه، إذ لو فعل لنقله عنه أصحابه، ثم التابعون، ثم العلماء، كما نقلوا ما هو دون ذلك، ولهذا كان العلماء المتأخرون في الدعاء على أقوال: منهم من يستحب ذلك عقيب

(١) صحيح مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٩١)، وسنن الترمذي الصلاة (٣٠٠)، وسنن أبي داود الصلاة (١٥١٢)، وسنن ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٩٢٨)، ومسند أحمد بن حنبل (٢٨٠/٥)، وسنن الدارمي الصلاة (١٣٤٨).

(٢) سنن النسائي السهو (١٣٠٣)، وسنن أبي داود الصلاة (١٥٢٢)، ومسند أحمد بن حنبل (٢٤٧/٥).

(٣) سورة ق، الآية ٤٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الفجر والعصر كما ذكر ذلك طائفة من أصحاب أبي حنيفة، ومالك، وأحمد، وغيرهم، ولم يكن معهم في ذلك سنة يحتجون بها، وإنما احتجوا بكون هاتين الصلاتين لا صلاة بعدها، ومنهم من استحبه أدبار الصلوات كلها، وقال: لا يجهر به إلا إذا قصد التعليم كما ذكر ذلك طائفة من أصحاب الشافعي، وغيرهم، وليس معهم في ذلك سنة، إلا مجرد كون الدعاء مشروعاً، وهو عقب الصلوات يكون أقرب إلى الإجابة، وهذا الذي ذكره قد اعتبره الشارع في صلب الصلاة.

فالدعاء في آخرها قبل الخروج مشروع مسنون بالسنة، واتفاق المسلمين، بل قد ذهب طائفة من السلف والخلف إلى أن الدعاء في آخرها واجب قال ابن تيمية - رحمه الله - : "والمناسبة الاعتبارية فيه ظاهرة، فإن المصلي يناجي ربه، فما دام في الصلاة لم ينصرف فإنه يناجي ربه، فالدعاء مناسب لحاله، أما إذا انصرف إلى الناس من مناجاة الله لم يكن موطن مناجاة له ودعاء، وإنما هو موطن ذكر له، وثناء عليه، فالمناجاة والدعاء حين الإقبال والتوجه إلى الله في الصلاة، أما حال الانصراف فالثناء والذكر أولى"^(١).

ولذلك نجد شيخ الإسلام يرجح أن دبر الصلاة يراد به آخر جزء منها، وقد يراد به ما يلي آخر جزء منها، كما في دبر الإنسان فإنه آخر جزء منه، قال - رحمه الله - : "فالدعاء المذكور في دبر الصلاة إما أن يراد به آخر جزء منها؛ ليوافق بقية الأحاديث، أو يراد به ما يلي آخرها، ويكون ذلك ما بعد التشهد، أو يكون مطلقاً أو مجملاً، وبكل حال فلا يجوز أن يخص به ما بعد السلام؛ لأن عامة

(١) مجموع الفتاوى (٤٩٢/٢٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الأدعية الماثورة كانت قبل ذلك، ولا يجوز أن يشرع سنة بلفظ مجمل يخالف السنة المتواترة بالألفاظ الصريحة^(١).

ومن كل ما سبق يمكن تلخيص رأي شيخ الإسلام في هذه المسألة في النقاط الآتية:

- ١- أن محل الدعاء قبل السلام لا بعد السلام، وأن الصلاة كلها محل دعاء.
- ٢- أن الأحاديث التي جاءت في الأدعية دبر الصلاة ينبغي أن تحمل على ما قبل السلام، لأن دبر كل شيء جزء منه.

٣- لا يجوز أن يقال بسنية الدعاء بعد الصلاة؛ لأن ذلك تشريع لسنة بلفظ مجمل وهو "دبر الصلاة" هذا، مع تجويزه لأن يراد بدبر الصلاة ما بعدها أيضاً.

أما تلميذه ابن القيم - رحمه الله - فقد تناول هذه المسألة في كتابه زاد المعاد، ويحسن بنا أن ننقل نص كلامه لتكون على بينة من مذهبه في المسألة، وحتى لا ينسب إليه - رحمه الله - ما لم يره، قال في زاد المعاد في هديه - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة: "وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين فلم يكن ذلك من هديه - ﷺ - أصلاً، ولا روي عنه بإسناد صحيح ولا حسن، وأما تخصيص ذلك بصلاتي الفجر والعصر فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه، ولا أرشد إليه أمته، وإنما هو استحسان رآه من رآه عوضاً من السنة بعدهما، والله أعلم.

وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها وأمر بها فيها، وهذا هو اللائق بحال المصلي، فإنه مقبل على ربه يناجيه ما دام في الصلاة، فإذا سلم منها انقطعت تلك

(١) المصدر السابق (٤٩٩/٢٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المناجاة، وزال ذلك الموقف بين يديه، والقرب منه، فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته، والقرب منه، والإقبال عليه، ثم يسأل إذا انصرف عنه، ولا ريب أن عكس هذا الحال هو الأولى بالمصلي، إلا أن هاهنا نكتة لطيفة، وهو أن المصلي إذا فرغ من صلاته، وذكر الله وهلله، وسبحه، وحمده، وكبره بالأذكار المشروعة عقب الصلاة؛ استحب له أن يصلي على النبي - ﷺ - بعد ذلك ويدعو بما شاء، ويكون دعاؤه عقب هذه العبادة الثانية لا لكونه دبر الصلاة، فإن كل من ذكر الله وحمده وأثنى عليه، وصلى على رسوله - ﷺ - استحب له الدعاء عقب ذلك كما في حديث فضالة بن عبيد: ((إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله، والثناء عليه، ويصلي على النبي - ﷺ - ثم ليدع بما شاء))^(١) قال الترمذي: حديث صحيح^(٢)، وهذا نص كلامه - رحمه الله، وهو عين ما قاله الإمام ابن تيمية.

غير أنا نراه بعد صفحات قلائل يذكر أن الرسول - ﷺ - كان يدعو إذا سلم من الصلاة، وذكر بعض أدعيته مثل حديث معاذ: ((اللهم أعني ذكرك))، وحديث علي بن أبي طالب ((كان إذا سلم من الصلاة قال: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت...))^(٣)، قال بعده: "هذه قطعة من حديث علي الطويل الذي

(١) سنن الترمذي الدعوات (٣٤٧٧).

(٢) زاد المعاد (١/٧٨).

(٣) سنن أبي داود باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١٥٠٩) والحديث أصله في البخاري

(٨/٨٥) ومسلم (١/٥٣٥).

»

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

رواه مسلم في استفتاحه - عليه الصلاة والسلام - ، وما كان يقوله في ركوعه، سجوده، ولمسلم فيه لفظان أحدهما: أن النبي - ﷺ - كان يقوله بين التشهد والتسليم، وهذا هو الصواب، والثاني: كان يقوله بعد السلام، ولعله كان يقوله في الموضوعين. والله أعلم^(١).

وقال عقيب إيراد ((حديث معاذ حين أوصاه الرسول - ﷺ - أن يقول في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك)) ودبر الصلاة يحتمل قبل السلام وبعده، وكان شيخنا يرجح أن يكون قبل السلام، فراجعته فيه فقال: دبر كل شيء منه كدبر الحيوان^(٢).

ويبدو والله أعلم أن الإمام ابن القيم متجاذب بين متابعتة لشيخه وبين نظره إلى الأحاديث، مما حدا به إلى التوفيق بين قول شيخه الإمام، ودلالات الحديث التي ذكرها في الزاد، وعقد له فصلاً في بيان ما كان النبي - ﷺ - يقوله بعد انصرافه من صلاته، والتجاذب الذي كان ابن القيم - رحمه الله - واقعاً تحت تأثيره يشير إليه، ويوحى به قوله - رحمه الله - : "ودبر الصلاة يحتمل قبل السلام وبعده، وكان شيخنا يرجح أن يكون قبل السلام، فراجعته فيه، فقال: "دبر كل شيء منه كدبر الحيوان"، وإذن فقد كان ابن القيم يراجع شيخه في تفسيره لمدلول "دبر الصلاة"، والمراجعة تعني ولا شك أنه كان يرى رأياً غير رأي شيخه، وأنه كان يناقشه فيه؟ ولذلك جاء بتلك "النكتة اللطيفة" في تجويزه بل استحبابه لدعاء المصلي بعد أن

(١) انظر زاد المعاد (١/٧٦).

(٢) المصدر السابق.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

يفرغ من صلاته، وأذكاره المشروعة، وقوله: إن هذا الدعاء المستحب ليس لكونه واقعاً دبر الصلاة، ولكن لكونه بعد الأذكار المشروعة، والصلاة والسلام على رسول الله، ومع ذلك فقد فهم منه بعض الناس أنه يمنع من الدعاء بعد الصلاة مطلقاً .

قال ابن حجر: "وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة أن مراد ابن القيم نفي الدعاء بعد الصلاة مطلقاً، وليس كذلك، فإن حاصل كلامه أنه نفاه بقيد استمرار استقبال القبلة، وإيراده بعد السلام، أما إذا انفتل بوجهه، وقدم الأذكار المشروعة؛ فلا يمتنع عنده"^(١).

وبعد هذا العرض لمذهب شيخ الإسلام وتلميذه نقول: أما ما ذهب إليه ابن تيمية - رحمه الله - من منع الدعاء الجماعي من الإمام والمأمومين فحق لا ريب فيه، ولا مناقشة في هذا، لأنه كما قال شيخ الإسلام: لم يؤثر عن النبي - ﷺ - شيء من هذا، ولو كان هناك شيء منه لنقل.

وأما قوله وقول ابن القيم - رحمهما الله تعالى - : أن المشروع بعد الصلاة الذكر المشروع من الاستغفار والتسبيح، والتحميد والتهليل، والتكبير؛ فهذا أيضاً حق واضح، وشرع بين، وسنة متواترة، ولكنه لا يمنع من الدعاء بعد الصلاة.

والمناقشة إنما هي في قول شيخ الإسلام وقول ابن القيم: أن الدعاء بعد السلام ليس بمشروع، بناء على أن ذلك لم يرد عن النبي - ﷺ - ، وأن ما ورد عنه من

(١) فتح الباري (٣/٣٨٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الدعاء دبر الصلاة معناه قبل السلام منها، وأن اللائق بحال المصلي أن يدعو في الصلاة لا خارجها.

فأما قولهما: إن ذلك لم يرد عن النبي - ﷺ -؛ فيرده ما أورده ابن القيم من بعض الأحاديث منها: قوله^(١) وقد ذكر أبو حاتم في صحيحه أن النبي - ﷺ - كان يقول عند انصرافه من صلاته: ((اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من نقمتك، وأعوذ بك منك، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد))^(٢)، وعن أبي أيوب أنه قال: ما صليت وراء نبيكم - ﷺ - إلا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول: ((اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها، اللهم أنعمني وأحيني، وارزقني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق إنه لا يهدي لصالحها إلا أنت، ولا يصرف عن سيئها إلا أنت))^(٣)، وعن الحارث بن مسلم التميمي قال: قال لي النبي - ﷺ - ((إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن مت من يومك كتب الله لك جواراً من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم: اللهم أجرني من النار سبع مرات فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار))^(٤).

(١) زاد المعاد (٣٠٢/١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم (٢٤٩/١٣)؛ والنسائي (ج ٥/ص ١٥٨).

(٣) المعجم الكبير (٢٢٧/٨).

(٤) مسند أحمد بن حنبل (٢٣٤/٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وأما قول شيخ الإسلام: إن "دبر الصلاة" يراد به آخر جزء منها قبل السلام، فيرده ما جاء من الحديث من تفسير لدبر الصلاة بما بعد السلام منها، وما ورد من الحديث أيضاً بقراءة المعوذات دبر الصلاة بما بعد السلام منها، وما ورد من الحديث أيضاً بقراءة المعوذات دبر الصلاة، وأمر النبي - ﷺ - بعض صحابته بذلك، ومعلوم أن جلوس التشهد ليس محلاً للقراءة، وإنما هو للدعاء والصلاة والسلام على رسول الله بالمأثور من ذلك، فوجب أن يحمل ذلك على ما بعد السلام أن "دبر الصلاة" يراد به ما قبلها وما بعدها، وهذا ما رجحه ابن القيم، ونقلنا قوله في ذلك، قال الحافظ ابن حجر: "فإن قيل المراد بـ"دبر الصلاة" قرب آخرها وهو التشهد؛ قلنا: ورد الأمر بالذكر دبر الصلاة، والمراد به بعد السلام إجماعاً، فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه^(١)، واحتج الحافظ أيضاً بحديث: ((ذهب أهل الدثور))^(٢)، وأن فيه: ((تسبحون دبر كل صلاة)) وهو بعد السلام جزماً، فكذلك ما شابهه.

على أنه قد جاءت أحاديث صريحة في دعائه - عليه الصلاة والسلام - بعد الصلاة بلفظ: كان إذا سلم من الصلاة أو إذا فرغ من صلاته أو نحو ذلك، فتكون هذه الأحاديث مفسرة للفظ المجمل المختلف حوله.

(١) - فتح الباري (٣٨٢/١٣).

(٢) صحيح البخاري الأذان (٨٠٧)، وصحيح مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٩٥)، وسنن أبي داود الصلاة (١٥٠٤)، وسنن ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٩٢٧)، ومسند أحمد بن حنبل (٢٣٨/٢)، وموطأ مالك النداء للصلاة (٤٨٨)، وسنن الدارمي الصلاة (١٣٥٣).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وأما الدليل العقلي الذي استدل به أو استأنس به شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وهو: أن المصلي قريب من ربه في صلاته، والمناسب الدعاء حال قربته، وإقباله على ربه؛ فالجواب: هذا صحيح، والصلاة كلها محل للدعاء، بل هي كلها دعاء إذا نظرنا إلى الاشتقاق اللغوي، لكن لم لا ينظر إلى الصلاة على أنها قريبة ووسيلة إلى الله - سبحانه وتعالى -، فإذا قضاها العبد وأداها توسل بها إلى مولاه، وتقرب بها إليه - سبحانه -، وطلب حاجته من الله بعدها، ولم يمنع أحد من الدعاء قبل السلام، ومن المواضع الأخرى في الصلاة كالركوع، والسجود، والقيام وغيرها، حتى يقال: إن المناسب الدعاء في الصلاة لا خارجها: بل إنا نقول: يدعو في الصلاة، ويدعو خارجها بعد الفراغ منها بناء على دلالة الأحاديث، ثم إن مما استدل به على مشروعية الدعاء بعد الصلاة - فريضة أو نافلة - أنه ليس هناك وقت محدد من الشارع للدعاء يجوز فيه، ووقت لا يجوز فيه كالصلاة، بل الدعاء عبادة مشروع في كل وقت، ومن منع منه في حال أو زمان أو مكان يحتاج إلى إثبات ذلك بالدليل الصحيح الصريح، فمن يدعو بعد الصلاة أقل أحواله أن يكون متمسكاً بهذا الأصل وهو مشروعية الدعاء في كل وقت، فكيف إذا جاءت بالأمر به، والحث عليه؛ أحاديث، ولو كانت مجملة الدلالة على فرض ذلك، والواقع أن هذه الأحاديث لا إجمال فيها، بل بينها أحاديث أخرى كما سبق بيانه.

والقول بمشروعية الدعاء أدبار الصلوات لا يعني به الذكر أو الدعاء الجماعي من الإمام والمؤمنين، فإن هذا ليس له أصل من عمل النبي - ﷺ - وهدية.

والله أعلم.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لا يقدر على قضاء الحاجات وتفريج الكربات وتحقيق الامنيات الا الله

قال تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١)

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٢)

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣)

﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۗ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤)

﴿عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرُوبِهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: " يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتَهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتَهُ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتَهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتَهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَعْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ

(١) البقرة: ١٨٦

(٢) يونس: ١٠٧

(٣) النمل: ٦٢

(٤) فاطر: ٢

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

تَبَلَّغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبَلَّغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَنْتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ
فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى
أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ
أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ
وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ
الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ
خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ" (١)

الدعاء عبادة فمن صرف شيئا منها لغير الله فهو مشرك شركا اكبر مخرجا من
الملة

اولا الدعاء نوعان :

النوع الأول: دعاء العبادة: وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة: كالنطق
بالشهادتين والعمل بمقتضاهما، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذبح لله،
والنذر له، وبعض هذه العبادات تتضمن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال
كالصلاة. فمن فعل هذه العبادات وغيرها من أنواع العبادات الفعلية فقد دعا
ربه وطلبه بلسان الحال أن يغفر له، والخلاصة أنه يتعبد لله طلباً لثوابه وخوفاً
من عقابه. وهذا النوع لا يصح لغير الله تعالى، ومن صرف شيئا منه لغير الله

(١) رواه مسلم ٢٥٧٧

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فقد كفر كفوفاً أكبر مخرجاً من الملة، وعليه يقع قوله تعالى^(١): {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} ^(٢). وقال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} ^(٣).

النوع الثاني: دعاء المسألة: وهو دعاء الطلب: طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضرر، وطلب الحاجات، ودعاء المسألة فيه تفصيل كالتالي:

أ- إذا كان دعاء المسألة صدر من عبد لمثله من المخلوقين وهو قادر حي حاضر فليس بشرك. كقولك: اسقني ماءً، أو يا فلان أعطني طعاماً، أو نحو ذلك فهذا لا حرج فيه، ولهذا قال ﷺ: "من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"^(٤).

ب- أن يدعو الداعي مخلوقاً ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله وحده، فهذا مشرك كافر سواء كان المدعو حياً أو ميتاً، أو حاضراً أو غائباً، كمن يقول: يا سيدي فلان اشف مريضتي، رد غائبي، مدد مدد، أعطني ولداً، وهذا كفر أكبر

^(١) انظر: فتح المجيد ص ١٨٠ والقول المفيد على كتاب التوحيد للعلامة ابن عثيمين ١/١١٧، وفتاوى ابن عثيمين ٦/٥٢.

^(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

^(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢، ١٦٣.

^(٤) أبو داود برقم ١٦٧٢، والنسائي ٥/٨٢، وأحمد في المسند ٢/٦٨، ٩٩، وانظر: التعليق المفيد على كتاب التوحيد لسماحة الشيخ العلامة ابن باز ص ٩١ وص ٢٤٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

مخرج من الملة، قال الله تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (١). وقال سبحانه: {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ، وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (٢).

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (٣).

وقال سبحانه: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} (٤).

وقال تعالى: {وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ، يَدْعُوا لِمَنْ ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْسِ الْمَوْلَىٰ وَلِبَيْسِ الْعَشِيرِ} (٥).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٧.

(٢) سورة يونس، الآيتان: ١٠٦، ١٠٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٩٧.

(٥) سورة الحج، الآيات: ١١-١٣.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ، مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (١).

وقال تبارك وتعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِيَعْقِلَوهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} (٢).

وقال سبحانه: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِنَّ مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ، وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} (٣).

قال عز وجل: {ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ، إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} (٤).

(١) سورة الحج، الآيتان: ٧٣-٧٤.

(٢) سورة العنكبوت، الآيات: ٤١-٤٣.

(٣) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٤) سورة فاطر، الآيتان: ١٣، ١٤.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قال الله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ، وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} (١). وكل من استغاث بغير الله أو دعا غير الله دعاء عبادة أو دعاء مسألة فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك مرتد كما قال سبحانه: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} (٢).

وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} (٣).

وقال تعالى: {فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ} (٤).

وقال عز وجل: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (٥).

وقال سبحانه: {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (٦).

(١) سورة الأحقاف، الآيتان: ٥، ٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٦، وفي آية ٤٨ {فَلَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا}.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٣.

(٥) سورة الزمر، الآيتان: ٦٥، ٦٦.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٨٨.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الفرق بين الاستغاثة والدعاء:

الاستغاثة: طلب الغوث: وهو إزالة الشدة، كالاستنصار: طلب النصر،
والاستغاثة: طلب العون.

فالفرق بين الاستغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء
أعم من الاستغاثة، لأنه يكون من المكروب وغيره.

فإذا عُطِفَ على الدعاء الاستغاثة فهو من باب عطف العام على الخاص،
فبينهما عموم وخصوص مطلق، يجتمعان في مادة، وينفرد الدعاء عنها في مادة،
فكل استغاثة دعاء وليس كل دعاء استغاثة.

ودعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، ودعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة،
ويراد بالدعاء في القرآن دعاء العبادة تارة، ودعاء المسألة تارة، ويراد به تارة
مجموعهما^(١).

(١) انظر: فتح المجيد ص ١٨٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

دعوات مستجابات لا ترد

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ثلاث دعواتٍ مُستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده». (١)

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاث دعواتٍ لا تُردُّ: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعَزَّيْتُ لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. (٣)

وعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَاتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ (٤).

(١) صحيح أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥) واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٧٥٠١).

(٢) حسن | : أخرجه البيهقي (٦٦١٩)، وابن عساكر في ((معجم الشيوخ)) (٤٠٥)، والضياء في ((الأحاديث المختارة)) (٢٠٥٧) باختلاف يسير.

(٣) رواه الترمذي (٢٥٢٥)، وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" (٢٠٥٠)

(٤) رواه الإمام مسلم برقم ٢٧٣٢

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا صَفْرًا خَائِبَتَيْنِ (١)
وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ (٢)

وقال ابن فارس رحمه الله تعالى:

" قال الخليل: تعارَّ الرجل يتعارَّ، إذا استيقظ من نومه " انتهى (٣) .

والاستيقاظ يعمّ من انتبه من تلقاء نفسه، ومن أيقظه المنبه أو نحوه من الأصوات المحيطة به.

قال ابن بطال: هو حديث شريف القدر، وفيه ما وعد الله عباده على التيقظ من نومهم، لهجة ألسنتهم بشهادة الله بالوحدانية والربوبية والإذعان له بالملك والاعتراف له بالحمد على جميع نعمه التي لا تُحصى، رغبة أفواههم بالإقرار له بالقدرة التي لا تنهاى، مطمئنة قلوبهم بحمده وتسبيحه وتنزيهه عما لا يليق بالإلهية من صفات النقص، والتسليم له بالعجز عن القدرة عن نيل شيء إلا

(١) صحيح رواه الإمام الترمذي برقم: ٣٥٥٦ .

(٢) رواه البخاري (١١٥٤).

(٣) "مقاييس اللغة" (٣٦/٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

بقدرته، فوعد بإجابة من دعاه وقبول صلاته، وهو تعالى لا يخلف الميعاد،
فينبغي لكل مؤمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به، ويخلص نيته أن يرزقه
الله حظاً من قيام الليل، فمن رزقه الله حظاً من قيام الليل فليكثر شكره
ويسأله أن يديم له ما رزقه^(١)

(١) "شرح ابن بطال" (١٤٨/٣)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فائدة

قال أبو عبد الله الفريسي - الراوي عن البخاري - أجريت هذا الذكر على لساني عند انتباهي ثم نمت فأتاني آتٍ فقراً: (وهدوا إلى الطيب من القول... الآية) (١)(٢).

(١) الحج: ٢٤.

(٢) فتح الباري (٣ / ٤٠).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

دعوات لا تستجاب

(١) الذي مطعمه ومشربه وملبسه حرام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} ^(١)، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ^(٢)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟! ^(٣)

(٢) من كانت تحتها امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها .

(٣) من دابن ولم يشهد .

(٤) من اعطي سفيها ماله .

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةَ الْخُلُقِ فَلَمْ يُطَلِّقْهَا، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ

(١) المؤمنون: ٥١

(٢) البقرة: ١٧٢

(٣) رواه الإمام مسلم برقم : ١٠١٥ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عَلَى رَجُلٍ مَالٌ فَلَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ آتَى سَفِيهَا مَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ^(١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ،
يقول: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي^(٢).

وهذا سوء أدبٍ مع الله تعالى. وقد جاء في روايةٍ لمُسلمٍ: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ
للعبدِ ما لم يدعُ بِإِثْمٍ أو قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، ما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله، ما
الاستعجال؟ قال: يقول: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي،
فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ».

وقيل: إنما يعجلُ العبدُ إذا كان غرضه من الدُّعاءِ نيلَ ما سأل، وإذا لم ينلَ ما
يريد ثقل عليه الدُّعاءُ، ويجب أن يكون غرضُ العبدِ مِنَ الدُّعاءِ هو الدُّعاءُ لله،
والسؤال منه، والافتقار إليه أبدًا، ولا يفارقُ سمةَ العبوديةِ وعلامةَ الرِّقِّ،
والانقيادَ للأمرِ والنهي، والاستسلامَ لربِّه تعالى بالدِّلةِ والخشوعِ؛ فإنَّ الله تعالى
يحبُّ الإلحاحَ في الدُّعاءِ.

وفي الحديث: أن من أسبابِ إجابةِ الدُّعاءِ المُداومةَ على الدُّعاءِ والإلحاحِ فيه.

(١) حسن أخرجه الحاكم فروى الحاكم في "المستدرک" (٢ / ٣٠٢) والطحاوي، في "شرح مشكل
الآثار" (٦ / ٣٥٨)، وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (١٨٠٥) ٥ دعاء
المستعجل

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الدعاء أقرب الطرق لجلب المنافع ودفْع المضار

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١)

فالاستجابة مضمونة ووفاء الوعد من الله سبحانه مضمون ولكن غير المضمون هو أن يكون الدعاء مستجمعا لشروطه وأن تكون الموانع التي تمنع من الاستجابة منتفية عنه، فإذا تحقق هذا - وهذا لا شك هم يحمله المؤمن - كانت الإجابة، وليس معنى ذلك أن يحصل المطلوب بعينه وفي الحال، فإن صور الاستجابة تتنوع، فإما أن يعطى ما سأل، وإما أن يصرف عنه من السوء مثله، وإن أن يدخر له في الآخرة، فقد قال ﷺ: " ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها" قالوا: إذا نكثنا! قال: "الله أكثر" (٢).

قال ابن عبد البر: فيه دليل على أنه لا بد من الإجابة على إحدى هذه الأوجه الثلاثة (٣).

(١) البقرة: ١٨٦

(٢) رواه أحمد (١٠٧٤٩) وصححه الألباني (صحيح الترغيب ١٦٣٣).

(٣) التمهيد ٢٩٧/١٠.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فكل داع يستجاب له، لكن تنوع الإجابة: فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعوضه، كما قال ابن حجر^(١).

وقال ابن الجوزي: اعلم أن الله عز وجل لا يرد دعاء المؤمن، غير أنه قد تكون المصلحة في تأخير الإجابة، وقد لا يكون ما سأله مصلحة في الجملة، فيعوضه عنه ما يصلحه، وربما أخرج تعويضه إلى يوم القيامة، فينبغي للمؤمن ألا يقطع المسألة لامتناع الإجابة، فإنه بالدعاء متعبد، وبالتسليم إلى ما يراه الحق له مصلحة مفوض^(٢).

وقال ابن الجوزي رحمه الله

: اعلم أن الله عز وجل لا يرد دعاء المؤمن، غير أنه قد تكون المصلحة في تأخير الإجابة، وقد لا يكون ما سأله مصلحة في الجملة، فيعوضه عنه ما يصلحه، وربما أخرج تعويضه إلى يوم القيامة، فينبغي للمؤمن ألا يقطع المسألة لامتناع الإجابة، فإنه بالدعاء متعبد، وبالتسليم إلى ما يراه الحق له مصلحة مفوض^(٣).

(١) (فتح الباري ١١/٩٥)

(٢) (كشف المشكل ١/٩٢٩)

(٣) (كشف المشكل ١/٩٢٩)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الدعاء سلاح المؤمن الوائق بربه

وردت أحاديث عدّة تنص على استجابة الله تعالى لدعاء المظلوم.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ^(١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ^(٢)

قال السندي رحمه الله تعالى:

" قوله: (دعوة المظلوم) أي: في حق الظالم، وأثر الاستجابة قد لا يظهر في الحال، لكون المجيب تعالى حكيمًا " انتهى^(٣) .

" وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى:

" أما دعوة المظلوم فمعناها إذا ظلمك أحد... فإذا دعوت الله عليه استجاب الله دعائك، حتى ولو كان المظلوم كافرًا، وظلمته، ثم دعا الله عليك؛ استجاب الله دعاءه، لا حبا للكافر، ولكن حبا للعدل، لأن الله حكم عدل، والمظلوم لا بد أن ينصف له من الظالم، ولهذا لما أرسل النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له: (اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).

(١) رواه البخاري (٢٤٤٨)، ومسلم (١٩).

(٢) رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ".

(٣) شرح سنن ابن ماجه " (٤٣٩/٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فالمظلوم دعوته مستجابة، إذا دعا على ظالمه بمثل ما ظلمه أو أقل، أما إن تجاوز فإنه يكون معتديا فلا يستجاب له " انتهى^(١)

وما قيده به السندي والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله تعالى بأنه في حق الظالم؛ هو ظاهر الأحاديث الواردة في استجابة الله تعالى لدعوة المظلوم، فسياقها يبين أن ذلك مقيد بمظلّمته؛ حيث لم ترد بحث المظلوم على الإكثار من الدعاء، وإنما وردت على وجه التخويف للظالم من دعوة المظلوم، كما في الحديث السابق: (اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ)، وكما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ)^(٢)

فالخاصل؛ أن سياق الأحاديث يدل أن الاستجابة متعلقة بمظلّمته.

والله أعلم.

وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ

لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ

أَتَهَزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ

سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُحْطِي وَلَكِنْ

(١) شرح رياض الصالحين " (٤/٦١٥ - ٦١٦).

(٢) رواه أحمد في "المسند" (٤١٠/١٣) والترمذي (٣٥٩٨)، وقال "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ"

وصححه محققو المسند بشواهده، وحسن الألباني فقرة المظلوم بشواهدا في "السلسلة

الصحيحة" (٢/٥٢٧ - ٥٢٨).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الدُّعَاءُ عِنْدَ إِغْمَاضِ الْمَيِّتِ

- ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِفُلَانٍ (بِسْمِهِ)، وَاذْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقْبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَاْفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ))^(١).

- صحابية الحديث هي أم سلمة رضي الله عنها.

وجاء في بدايته؛ قول أم سلمة^٣: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة، وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: ((إن الروح إذا قبض تبعه البصر))، فضج ناس من أهله، فقال: ((لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)) ثم قال: ((اللهم اغفر لأبي سلمة...)).

قوله: ((وقد شق بصره)) أي: شَخَصَ، وقال ابن السكيت: ((يقال: شق بصر الميت، ولا يُقال: شق الميت بصره؛ وهو الذي حضره الموت، وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرفه)).

قوله: ((فأغمضه)) أي: أغمض رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره، ولعل الحكمة أن لا يقبح منظره إذا ترك إغماضه.

قوله: ((إن الروح إذا قبض تبعه البصر)) أي: إذا خرج الروح من الجسد، يتبعه البصر ناظراً أين يذهب.

قوله: ((تبعه)) أي: تبع الروح البصر، الروح يذكر ويؤنث، والأصل التذكير فلذلك جاء في الحديث بالتذكير، وذكر بعض العلماء أن قوله: ((إذا قبض تبعه

^(١) مسلم (٦٣٤/٢) [برقم (٩٢٠)]

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

البصر)) يحتمل وجهين: أحدهما: أن الروح إذا قبض تبعه البصر في الذهاب؛ فلهذا أغمضه؛ لأن فائدة الانفتاح ذهب بذهاب البصر عند ذهاب الروح، والوجه الآخر: أن روح الإنسان إذا قبضها الملائكة نظر إليها الذي حضره الموت نظراً شزراً، لا يرتد إليه طرف، حتى تضحل بقية القوة الباصرة الباقية بعد مفارقة الروح الإنسان، التي يقع بها الإدراك والتمييز، دون الحيواني التي به الحس والحركة، وغير مستنكر من قدرة الله سبحانه أن يكشف عنه الغطاء ساعة نذ، حتى يبصر ما لم يكن يبصر.

قوله: ((فضح ناس)) أي: صاحوا بصوت شديد؛ والضجة: الصيحة.

قوله: ((فقال: لا تدعوا على أنفسكم)) إشارة إلى نهي ﷺ إياهم عن الضجة؛ كأنهم قالوا: يا ويلاه علينا، ويا مصيبتاه علينا، فنهاهم عن ذلك، فقال: لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير.

قوله: ((فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)) إشارة إلى أن كل داع يؤمن في دعائه الملائكة لا يرد.

قوله: ((في الغابرين)) أي: الباقين.

قوله: ((وافسح)) أي: وسع قبره.

ينبغي أن يقال بعد إغماض الميت: ((اللهم اغفر لفلان - ويسميه باسمه - وارفع درجته...)) إلى آخر ما قال ﷺ لأبي سلمة رضي الله عنه

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ

(١) ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاغْفِرْ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ [وَعَذَابِ النَّارِ]))^(١)

- صحابي الحديث هو عوف بن مالك رضى الله عنه.

قوله: ((عافه)) من المعافاة؛ أي: خلّصه من المكاره.

قوله: ((وأكرم نزله)) التّزل هو ما يعد للنازل من الزاد؛ أي: أحسن نصيبه من الجنة.

قوله: ((ووسّع مدخله)) أي: قبره.

قوله: ((واغسله بالماء والثلج والبرد)) قال الخطابي رحمه الله ((ذكر الثلج والبرد تأكيداً، أو لأنهما ماءان لم تمسهما الأيدي، ولم يمتهنهما الاستعمال))^(٢).

وقال ابن دقيق العيد رحمه الله: ((عبر بذلك عن غاية المحو؛ فإن الثوب الذي تتكرر عليه ثلاثة أشياء منقية؛ يكون في غاية النقاء^(٣)).

(١) مسلم (٦٦٣/٢) [برقم (٩٦٣)]. (ق).

(٢) التّحبير لإيضاح معاني التيسير (٤ / ١٨٧) وانظر كشف اللثام شرح عمدة الأحكام (٢ /

٣١٥

(٣) فتح الباري لابن حجر (٢ / ٢٣٠) وانظر نيل الأوطار (٢ / ٢٢٢) سبل السلام (١ / ٢٤٦)

عون المعبود وحاشية ابن القيم (٢ / ٣٤٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والمراد طهره من المعاصي والذنوب، بأنواع الرحمة التي بمنزلة الماء في إزالة
الوسخ)).

قوله: ((كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس)) ولما كان الدنس في الثوب
الأبيض أظهر من غيره من الألوان وقع التشبيه به.

قوله: ((وأبدله داراً)) في الجنة ((خيراً من داره)) التي كانت له في الدنيا.

قوله: ((وأهلاً خيراً من أهله)) والأهل هنا تشمل أقاربه وخدمه.

قوله: ((وزوجاً خيراً من زوجه)) هذا من عطف الخاص على العام؛ فإن الأهل
عام تشمل الزوج وغيرها؛ ولكن خص ذكرها لما جبل عليه الرجال من شهوة
تجاهها.

وفيه إطلاق الزوج على المرأة؛ قيل: هو أفصح من الزوجة فيها.

قال بعض العلماء: ((هذا اللفظ من الدعاء خاص بالرجال، ولا يقال في
الصلاة على المرأة أبدلها زوجاً خيراً من زوجها؛ لجواز أن تكون لزوجها في الجنة؛
فإن المرأة لا يمكن الاشتراك فيها، والرجل يقبل ذلك؛ أي: من اشتراك النساء
فيه)).

(٢) ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا، وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا، وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا، وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا،
وَأُنثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى
الْإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ))^(١).

(١) ابن ماجه (٤٨٠/١) [برقم (١٤٩٨)]، أبو داود برقم (٣٢٠١)، والترمذي برقم
(١٠٢٤)، والنسائي برقم (١٩٨٨)، وأحمد (٣٦٨/٢)، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٥١/١).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- صحابي الحديث هو أبو هريرة رضي الله عنه.

قوله: ((وصغيرنا وكبيرنا)) قال ابن حجر المكي رحمه الله ((الدعاء في حق الصغير لرفع الدرجات))^(١).

قوله: ((شاهدنا)) أي: حاضرنا.

قال الطيبي رحمه الله: ((المقصود من القرائن الأربع أي: قوله: لحينا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا، الشمول والاستيعاب، فلا يحمل على التخصيص نظراً إلى مفردات التركيب؛ كأنه قال: اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات كلهم أجمعين))^(٢).

قوله: ((فأحيه على الإسلام))، وقوله: ((فتوفه على الإيمان))؛ وفي رواية أخرى عكس ذلك؛ أي: أحيه على الإيمان، وتوفه على الإسلام؛ قال ملا علي القاري رحمه الله: ((الانقياد والتسليم لأن الموت مقدمة:

"(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)"^(٣)

وقيل في الرواية الأولى: لأن الإسلام هو التمسك بالأركان الظاهرية، وهذا لا يتأتى إلا في حالة الحياة، وأما الإيمان فهو التصديق الباطني وهو المطلوب الذي عليه الوفاة.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣ / ١٢٠٨) عون المعبود وحاشية ابن القيم (٨ / ٣٤٥).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣ / ١٢٠٨) عون المعبود وحاشية ابن القيم (٨ / ٣٤٥).

(٣) سورة الشعراء، الآيات ٨٨ - ٨٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والظاهر من لفظ الحديث أن الإسلام والإيمان معناهما واحد؛ وهو الاعتقاد بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح والأركان؛ فدعا ﷺ أن نحى ونموت عليه.

(٣) ((اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ، وَحَبَلِ جَوَارِكَ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ، فَاعْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ))^(١).

- صحابي الحديث هو واثلة بن الأسقع رضى الله عنه.

قوله: ((في ذمتك)) أي: في أمانتك وعهدك وحفظك.

قوله: ((وحبل جوارك)) قيل: كان من عادة العرب أن يخيف بعضهم بعضاً، وكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيد كل قبيلة، فيأمن به مادام في حدودها، حتى ينتهي إلى الأخرى، فيأخذ مثل ذلك؛ فهذا حبل الجوار؛ أي: العهد والأمان مادام مجاوراً أرضه، أو هو من الإجارة والأمانة والنصرة.

(٤) ((اللَّهُمَّ عَبْدُكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ، احْتِجَّ إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ، إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ))^(٢). - صحابي الحديث هو أبو هريرة رضى الله عنه.

(١) أخرجه ابن ماجه [برقم (١٤٩٩)]، وأبو داود، (٢١١/٣)، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٥١/١).

(٢) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٣٥٩/١)، وانظر: أحكام الجنائز للألباني (ص ١٢٥).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والمعنى: أنه اعترف بأنه عبدٌ لله تعالى، مملوك هو وأمه، مفتقر إلى رحمته، طالب رحمته، وأن لا يعذبه، ويتجاوز عن سيئاته، ويزيده في حسناته.

الدُّعَاءُ لِلْفَرَطِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ

الفرط هو السابق المتقدم؛ والمراد هنا مَنْ مات وهو طفل صغير.

(١) ((اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ))^(١).

هذا أثر من قول أبي هريرة رضي الله عنه.

قال سعيد بن المسيب: صليت وراء أبي هريرة رضي الله عنه على صبيٍّ ليست له خطيئة قط، فسمعتَه يقول: ...

وَإِنْ قَالَ: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فَرَطًا وَذُخْرًا لَوَالِدَيْهِ، وَشَفِيعًا مُجَابًا، اللَّهُمَّ ثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُمَا، وَأَعْظِمْ بِهِ أَجُورَهُمَا، وَأَلْحِقْهُ بِصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي كَفَالَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَقِهِ بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ الْجَحِيمِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَسْلَافِنَا، وَأَفْرَاطِنَا، وَمَنْ سَبَقْنَا بِالْإِيمَانِ)). فَحَسَنٌ.

قال ابن قدامة رحمه الله بعد ذكره هذا الدعاء: ((ونحو ذلك، وبأي شيء دعا مما ذكرنا أو نحوه أجزاءه، وليس فيه شيء موقت))^(٢).

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢٨٨/١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢١٧/٣)، والبيهقي (٩/٤)، وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لشرح السنة للبغوي (٣٥٧/٥).

(٢) انظر: المغني لابن قدامة (٤١٦/٣)، والدروس المهمة لعامة الأمة، للشيخ عبدالعزيز ابن باز (ص ١٥).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((اجعله فرطاً وذخراً لوالديه)) أي: أجراً متقدماً ومحتفظاً به عندك لوالديه.

قوله: ((شفيحاً مجاباً)) أي: مقبولاً في التوسط عندك، ومجاباً فيما توسط به.

قوله: ((لأسلافنا)) أي: مَنْ تقدمونا بالموت من آبائنا وذوي قرابتنا...

(٢) ((اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، وَسَلَفًا، وَأَجْرًا))^(١).

هذا أثر عن الحسن البصري رحمه الله.

كان الحسن رحمه الله يقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب، ويقول....

الدُّعَاءُ عِنْدَ إِدْخَالِ الْمَيِّتِ الْقَبْرِ

- ((بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ))^(٢).

- صحابي الحديث هو عبدالله بن عمر رضى الله عنهما.

قوله: ((وعلى سنة رسول الله)) أي: شريعته وطريقته.

وفي رواية: ((وعلى ملة..)) والمعنى واحد.

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (٣٥٧/٥)، وعبدالرزاق برقم (٦٥٨٨)، وعلقه البخاري في كتاب الجنائز (٦٥) باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنابة (١١٣/٢).

(٢) أبو داود (٣١٤/٣) [برقم (٣٢١٣)]، بسند صحيح، وأحمد [(٤٠/٢)] بلفظ: ((بسم الله وعلى ملة رسول الله))، وسنده صحيح.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الدعاء بَعْدَ دَفْنِ المَيِّتِ

- ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبِّتْهُ))^(١).

- صحابي الحديث هو عثمان بن عفان رضى الله عنه

والحديث بتمامه؛ هو قوله رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: ((استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت؛ فإنه الآن يُسأل)).

قوله: ((وقف عليه)) أي: على مقربة من قبر الميت.

قوله: ((التثبيت)) أي: أن يثبت الله في الجواب عند السؤال في القبر؛ مَنْ ربك؟ وما دينك؟ وَمَنْ نبيك؟

دُعَاءُ التَّعْزِيَةِ

العزاء هو الصبر، والتعزية هي التصبير والحمل على الصبر بذكر ما يسلي المصاب، ويخفف حزنه ويهون عليه.

- ((إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى... فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ))^(٢).

- صحابي الحديث هو أسامة بن زيد رضى الله عنهما.

(١) أبو داود (٣١٥/٣) [برقم (٣٢٢١)]، والحاكم صححه ووافقه الذهبي (٣٧٠/١).

(٢) البخاري (٨٠/٢) [برقم (١٢٨٤)]، ومسلم (٦٣٦/٢) [برقم (٩٢٣)].

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والحديث هو قوله رضى الله عنه كنا عند النبي ﷺ فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه، وتخبره أن صبيّاً لها - أو ابناً لها - في الموت، فقال للرسول: ((ارجع إليها، فأخبرها...))، فعاد الرسول فقال: إنها قد أقسمت لتأتينها، قال: فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل، وانطلقت معهم، فرُفِعَ إليه الصبي، ونفسه تَقَعَّقَ كأنها في شنة، ففاضت عيناه، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: ((هذه رحمة جعلها الله في قلب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء)).

قوله: ((فأرسلت إليه إحدى بناته)) هي زينب كما وقع في بعض الروايات.

قوله: ((إن لله ما أخذ وله ما أعطى))؛ قدم ذكر الأخذ على الإعطاء، وإن كان متأخراً في الواقع، لما يقتضيه المقام؛ والمعنى أن الذي أراد الله تعالى أن يأخذه هو الذي كان أعطاه، فإن أخذه أخذ ما هو له.

قوله: ((وكل شيء عنده بأجل مسمى)) أي: من الأخذ والإعطاء، أو ما هو أعم من ذلك.

و((بأجل مسمى)) أي: معلوم.

قوله: ((ولتحتسب)) أي: تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها، ليحسب لها ذلك من عملها الصالح.

قوله: ((إنها قد أقسمت لتأتينها))؛ والظاهر أنه امتنع أولاً بمبالغة في إظهار التسليم، ولكنها ألحت وأقسمت عليه أن يحضر ليدفع عنها ما هي فيه من الألم.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوله: ((ونفسه تَقَعَع)) القعقة حكاية صوت الشيء اليابس إذا حُرِّك.

قوله: ((كأنها في شنة)) والشن القرية الخلقة اليابسة؛ فشبّه البدن بالجلد اليابس الخلق، وحركة الروح فيه بما يطرح في الجلد من حصاة ونحوها.

وإن قال: ((أعظم الله أجرَك، وأحسنَ عزاءك، وغفَرَ لِمِيتك))؛ فَحَسَنٌ^(١)

قال النووي رحمه الله في ((الأذكار)) قبل ذكره هذا الدعاء: ((وأما لفظة التعزية فلا حرج فيه، فبأي لفظ عزاه حصلت، واستحب أصحابنا - أي: الشافعية - أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم: (...))^(٢).

والأحسن أن يعزي بما ورد عن النبي ﷺ وقد سبق ذكره.

(١) الأذكار، للنووي (ص ١٢٦).

(٢) الأذكار للنووي ت الأرئووط (ص: ١٥٠).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أدعية مباركة من القرآن الكريم وصحيح السنة ودعوات الصالحين

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (١) .

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (٢) .

(رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (٣)

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (٤) .

(رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) (٥) .

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) (٦) .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٠١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٨ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية ٧٤ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ٣٨ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية ٤٠ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (١)

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٢)

(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (٣)

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (٤)

(رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) (٥)

(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) (٦)

(رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا بِأَعْيُنِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (٧)

(١) سورة النمل ، الآية ١٩ .

(٢) سورة (الأحقاف ، الآية ١٥ .

(٣) سورة الأعراف، الآية ٢٣ .

(٤) سورة الحشر، الآية ١٠ .

(٥) سورة المؤمنون، الآية ١١٨ .

(٦) سورة إبراهيم، الآية ٤١ .

(٧) سورة آل عمران: ، الآية ١٦ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (١)

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ) (٢)

(رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۗ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (٣)

(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (٤)

(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (٥)

(رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ) (٦)

(رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) (٧)

(١) سورة آل عمران، الآية ٥٣ .

(٢) سورة آل عمران، الآية ٤٧ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٩٣ .

(٤) سورة يونس، الآيات ٨٥، ٨٦ .

(٥) سورة الأعراف، الآية ٤٧ .

(٦) سورة الأعراف، الآية ١٢٦ .

(٧) سورة الكهف، الآية ١٠ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) (١)

(رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (٢)

(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٣)

(رَبَّنَا أَمِّمْنَا لَنَا نُورًا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٤)

(أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ) (٥)

(رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) (٦)

(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) (٧)

(١) سورة الفرقان، الآيات ٦٥، ٦٦ .

(٢) سورة غافر، الآية ٧ .

(٣) سورة الممتحنة، الآية ٥ .

(٤) سورة التحريم، الآية ٨ .

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٥٥ .

(٦) سورة المؤمنون، الآية ١٠٩ .

(٧) سورة نوح، الآية ٢٨ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (١) .

(وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (٢)

(اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن، ولك الحمد أنت قيم
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ
الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ
حَقٌّ، وَالتَّبَيُّونُ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ
تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفُرْ لِي
مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَفِي لَفْظٍ: أَنْتَ إِلَهِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) (٣) .

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما
استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي
فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) (٤) .

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٧ .

(٢) سورة البقرة: ١٢٨ .

(٣) رواه مسلم (١ / ٥٣٣) .

(٤) رواه البخاري (٨ / ٦٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ، وَمِعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ^(١).

اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ^(٢).

اللهم أنت الملك لا إله لي إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك^(٣)

(١) رواه مسلم (١ / ٣٥٢) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین (١ / ٧٠٦) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخَرِّجْهُ " ورواه الطبراني في كتاب الدعاء (ص: ٤٢٦) والبيهقي في الدعوات الكبير (١ / ٣٤٥) وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٢٧٠) .

(٣) رواه مسلم (١ / ٥٣٥) و أبو داود (١ / ٢٠٢) و النسائي (٢ / ١٢٩) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال أعوذ بك من المأثم والمغرم^(١)

اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت، رب كل شيء ومليكة، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءاً، أو أجره إلى مسلم^(٢).

اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلني بالماء والثلج البارد^(٣).

اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم^(٤).

(١) رواه البخاري (١٦٦ / ١) ومسلم (٤١٢ / ١) .

(٢) رواه أحمد (٤٣٨ / ١١) و الترمذي (٥٤٢ / ٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٢٨٩ / ٢) وفي صحيح الأدب المفرد (ص: ٤٦٧) .

(٣) رواه البخاري (١٤٩ / ١) و مسلم (٤١٩ / ١) .

(٤) رواه مسلم (٥٣٤ / ١) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ^(١).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا^(٢).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ دَعَاءٍ لَا يُسْمَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ^(٣).

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ^(٤).

(١) رواه مسلم (٤ / ٢٠٨٤)

(٢) رواه ابن ماجه (١ / ٢٩٨) وابو داود (٣ / ١٧٩) وأحمد (٤٤ / ٢٢١) و النسائي في السنن الكبرى (٩ / ٤٤).

(٣) رواه ابن ماجه (١ / ٩٢) والطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٥٢) ورواه مسلم (٤ / ٢٠٨٨) بلفظ اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

(٤) رواه البخاري (٩ / ١١٧) ومسلم (٤ / ٢٠٨٦).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ^(١).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ^(٢).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ^(٣).

رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ أَهْلِ
التَّنَائِهِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكَلْنَا لَكَ عَبْدًا لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَْتَ وَلَا مُعْطِيَ
لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ^(٤).

اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً
مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(٥).

(١) رواه مسلم (٤ / ٢٠٩٧).

(٢) رواه مسلم (٤ / ٢٠٨٥).

(٣) رواه البخاري (٨ / ٧٥) و مسلم (٤ / ٢٠٨٠) وغيرهم بلفظ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ .

(٤) رواه مسلم (١ / ٣٤٧).

(٥) رواه البخاري (١ / ١٦٦) و مسلم (٤ / ٢٠٧٨).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالغِنَى^(١).

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَعَمْدِي، وَهَزْلِي وَجِدِّي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٢).

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ^(٣).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنْبِي^(٤).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ^(٥).

(١) رواه مسلم (٤ / ٢٠٨٧).

(٢) رواه البخاري (٨ / ٨٥) و مسلم (٤ / ٢٠٨٧).

(٣) رواه مسلم (٤ / ٢٠٨٧).

(٤) رواه أبو داود (٢ / ٩٢) والترمذي (٥ / ٥٢٤) و أحمد (٢٤ / ٣٠٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٢٧٧).

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٥٠) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٦) وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٦٩٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ اعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ^(١).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ^(٢).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ^(٣).

اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ^(٤).

اللهم مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ^(٥).

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي وَاجْعَلْنِي هَادِيًا مَهْدِيًّا^(٦).

(١) رواه أبو داود (٨٦ / ٢) والنسائي في (٤٧ / ٩) وأحمد (٤٣٠ / ٣٦) وابن حبان (٣٦٥ / ٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٣٢٠ / ٢).

(٢) رواه أبو داود (٩١ / ٢) سنن النسائي (٢٦١ / ٨) وأحمد (٤١٨ / ١٣) والحاكم في المستدرک (٧٢٥ / ١) وابن حبان (٣٠٥ / ٣) وهو صحيح.

(٣) رواه البخاري (٧٨ / ٨) والنسائي (٢٥٦ / ٨) وأحمد (١٤٧ / ٣).

(٤) رواه الترمذي (٤٤٩ / ٤) النسائي (١٥٦ / ٧) وأحمد (١٦٠ / ١٩) وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته (٨٧١ / ٢).

(٥) رواه مسلم (٢٠٤٥ / ٤).

(٦) رواه البخاري (٦٢ / ٤) و مسلم (١٩٢٥ / ٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقني نوراً، ومن تحتي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل لي في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً^(١).

اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب^(٢).

رَبِّ أَعْيِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَقَارًا، لَكَ ذَكَرًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مَطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْهَاً مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي^(٣).

(١) رواه البخاري (٧٠ / ٨) ومسلم (٥٢٨ / ١).

(٢) رواه البخاري (٧٩ / ٨) مسلم (٢٠٨٩ / ٤).

(٣) رواه الترمذي (٥٥٤ / ٥) وأبو داود (٨٤ / ٢) والنسائي (٢٢٤ / ٩) وابن ماجه (٢ / ٢) و أحمد (١٢٥٩) وأحمد (٤٥٢ / ٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٥٦ / ١).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَنكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ^(١).

أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق يطرق، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان^(٢).

أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون^(٣).

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير^(٤).

لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم^(٥).

(١) رواه الترمذي (٥٧٥ / ٥)

(٢) رواه أحمد (٢٤ / ٢٠٢) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها (٢ / ٤٩٥).

(٣) رواه أحمد (٢٧ / ١٠٨) ومالك في الموطأ ت عبد الباقي (٢ / ٩٥٠) والطبراني في الأوسط (١ / ٢٨٥) والنسائي (٩ / ٢٨١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ١٨١).

(٤) رواه البخاري (١ / ١٦٨) ومسلم (١ / ٤١٤).

(٥) رواه البخاري (٩ / ١٢٧) ومسلم (٤ / ٢٠٩٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك^(١).

اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني.

اللهمَّ إني عبدك ابنُ عبدك ابنُ أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حُكْمك عدلٌ فيَّ قضاؤك أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسك أو علَّمته أحدًا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندك أن تجعل القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حزني وذهابَ همِّي^(٢).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بئسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بئسَ البِطَانَةُ^(٣).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ: عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ

(١) رواه الترمذي (٥٦٠ / ٥) وأحمد (٤٣٨ / ٢) والحاكم في المستدرک (٧٢١ / ١) وحسنه

الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥٣٢ / ١).

(٢) رواه أحمد (٢٤٧ / ٦) و ابن حبان (٢٥٣ / ٣) والحاكم المستدرک (٦٩٠ / ١) والطبراني في

الكبير (١٦٩ / ١٠) وصححه الباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها

(٣٨٣ / ١)

(٣) رواه أبو داود (٩١ / ٢) وابن ماجه (١١١٣ / ٢) والنسائي (٢٦٣ / ٨) وحسنه الباني في

صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٧٥ / ١).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَنَبِيِّكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا^(١).

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير، وهو على كلِّ شيءٍ قدير^(٢)،

اللهم اجعل في سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، اللهم اغفر لي ذنبي ويسر لي امري واشرح لي صدري، اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر ومن شتات الأمر، ومن عذاب القبر، اللهم أنى أعوذ بك من شر ما يلج في الليل، وشر ما يلج في النهار، وشر ما تهب به الرياح، وشر بوائق الدهر^(٣).

اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي لَمْ تُبْقِ لِي إِلَّا رَجَاءَ عَفْوِكَ وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ، فَأَمْتَنَّ عَلَيَّ بِمَا لَا أَسْتَأْهِلُهُ، وَأَعْطِنِي مَا لَا أَسْتَحِقُّ بِطَوْلِكَ وَفَضْلِكَ^(٤).

(١) رواه أحمد (٤٧٤ / ٤١) وابن ماجه (١٢٦٤ / ٢) و ابن حبان (١٥١ / ٣) وصححه الالباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٣٨) وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٢٧٤).

(٢) رواه الترمذي (٤٩١ / ٥) وابن ماجه (٧٥٢ / ٢) وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ١٠٧٠) والصحيحة (٣٧٩ / ١).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥ / ١٩٠) و ابن أبي شيبة (٣ / ٣٨٢).

(٤) الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا (ص: ٦٨).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(اللَّهُمَّ هَذَا دِينِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَدِيعةٌ عِنْدَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ،
وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ^(١).)

اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(٢).)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ،
وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا
تَعَلَّمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعَلَّمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ^(٣).)

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا
تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا

(١) ((انظر كتاب مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراجحة (١ / ١١٩) ل جمال الدين أبو
الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) .

(٢) رواه أبو داود (٤ / ٣٢٤) وأحمد (٣٤ / ٧٥) والنسائي (٩ / ١٤) وحسنه الألباني في صحيح
الأدب المفرد (ص: ٢٦٠) .

(٣) رواه النسائي (٣ / ٥٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦ / ٧٨) وأحمد (٢٨ /
٣٣٨) . وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧ / ٦٩٥)
وقال وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف لا يضر .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَيَّ مَنْ ظَلَمْنَا،
وَأَنْصُرْنَا عَلَيَّ مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا
وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا^(١).

اللهم إنك ترى مكاننا، وتسمع كلامنا وتعلم سرنا ونجواننا، اللهم هذه نواصينا
الخاطئة الكاذبة بين يديك، عبيدك سوانا كثير ولا رب لنا سواك، لا ملجأ ولا
منجى منك إلا إليك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع
الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضريب، ونسألك سؤال من خضعت لك رقبته،
ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذلل لك قلبه إلا رحمتنا وتقبلتنا، فمن
يغفر الذنوب إلا أنت؟! من يستر العيوب إلا أنت؟!^(٢)

اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، واحفظنا خلفنا وعن أيماننا من بين أيدينا
ومن وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بك اللهم أن نغتال من تحتنا^(٣).
اللهم تقبلنا فيمن تقبلت، اللهم تقبل منا أحسن ما عملنا، وتجاوز عن سيئ ما
عملنا، يا ربنا من يفتح الباب إن أغلقته، من يعطينا العطاء إن منعه، اللهم
تقبلنا في التائبين، واغفر ذنوب المذنبين، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو
إمائك، في حاجة إلى رحمتك، وأنت في غنى عن عذابنا، اللهم جازنا بالإحسان

(١) رواه الترمذي (٥ / ٥٢٨)

(٢) رواه الطبراني في المعجم الصغير (٢ / ١٥) بألفاظ فيها اختلاف يسير.

(٣) رواه أبو داود (٤ / ٣١٩) أحمد (٨ / ٤٠٣).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

إحساناً، وبالإساءة عفواً وغفراناً، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم،
وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا عيباً
إلا سترته، ولا عدواً إلا قصمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا هي لك رضاً ولنا
فيها صلاح إلا أعنتنا عليها ويسرّها لنا، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا
مبلغ علمنا، ولا غاية رغبتنا، ولا تسلّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا
يرحمنا^(١).

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرَهُ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ،
وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ^(٢).

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم
والأموات^(٣).

اللهم إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها؛ فامح بقليل عفوك عظيم
ذنوبي.

(١) الدعاء للطبراني (ص: ٣١٨) مصنف ابن أبي شيبة (١ / ٢٦٩) المعجم الصغير للطبراني (١)

(٢١٣)

(٢) رواه أحمد (٢٤ / ٢٤٧) وانظر صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٠).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٢ / ٤٨٩).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهم إنا نسألك فواتح الخير وخواتمه، ونسألك الدرجات العلى من الجنة،
ونعوذ بك من سخطك والنار^(١).

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، فَحِينَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ . اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ
تَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا وَمَهَابَةً وَبِرًا، وَزِدْ مَنْ عَظَمَهُ وَشَرَّفَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ وَاعْتَمَرَهُ
تَعْظِيمًا وَتَشْرِيفًا وَمَهَابَةً وَبِرًا^(٢)،

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيرًا كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَكَمَا يَنْبَغِي لِكِرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ
جَلَالِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِي بَيْتَهُ وَرَأَيْتُ لِدَلِكِ أَهْلًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ
حَالٍ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ دَعَوْتَ إِلَى حَجِّ بَيْتِكَ وَقَدْ جِئْنَاكَ لِدَلِكِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي
وَاعْفُ عَنِّي، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(٣).

أدعوك دعاء من كثرت عيوبه، وكثرت ذنوبه وتصرمت، آماله وبقيت آثامه
وانسكبت دمعته وانقطعت مدته، دعاء من لا يرجو لذنبه غافرًا غيرك، ولا
لمأموله من الخيرات معطيًا سواك، ولا لكسره جابرًا إلا أنت يا أرحم الراحمين.
اللَّهُمَّ ارحم من عظم مرضه، وعزّ شفاؤه، وكثر داؤه وقل دواؤه، وقلت حيلته،
وقوي بلاؤه، وأنت ملجؤه ورجاؤه، وعونه وشفاؤه، من أشتكى وأنت العليم

(١) الدعاء للطبراني (ص: ٤٢١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (١ / ٧٠١) .

(٢) مسند الشافعي - ترتيب السندي (١ / ٣٣٨) السنن الصغير للبيهقي (٢ / ١٧١) وحسنه
الألباني في مناسك الحج والعمرة (ص: ٢٠)

(٣) مسند الشافعي - ترتيب السندي (١ / ٣٣٨) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

القادر؟! أم إلى من ألتجئ وأنت الكريم القادر؟! أم من ذا الذي يجبر كسري
وأنت للقلوب جابر؟! أم من ذا الذي يغفر ذنبي وأنت الرحيم الغافر؟!
يا من به ثقني ورجائي، يا من يسمع تضرعي وندائي، يا من تُرفع إليه شكايتي
ودعائي، يا مفرج الكربات، وغافر الخطيئات، وقاضي الحاجات ومستجيب
الدعوات، ومجلي المهمات، ودافع الملمات، وكاشف الظلمات ودافع البليات،
وسائر العورات ورفيع الدرجات، ورب الأرض والسماوات؛ ارحم من ضاقت به
الحيل، ولا علم ولا عمل يا من عليه المتكل، يا من إذا شاء فعل، ولا يُسأل
عما يفعل وهم يُسألون، يا من لا يبرمه سؤال من سأل؛ رب أنت الذي
بقدرتك خلقتني، وبرحمتك هديتني، وبنعمتك ربيتني، وبلطفك أطعمتني،
وبجميل سترك سترتني، وعلى فضلك العميم وكلتني، وفي أحسن صورة ما شئت
ركبتني، وفي خير أمة أخرجت للناس أخرجتني؛ فأتم علي نعمتك التي لا تحصى،
وأيدائك التي لا تنسى، واجعلني ممن هدي واهتدى ومن سبقت له منك
الحسنى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما، وقد علمت ما كان وما يكون منا،
إلى من نلجأ إن طردتنا؟! !

وبمن نتوسل إن حجبتنا؟! من يُقبل علينا إن أعرضت عنا؟!!

فارحم ضعفنا وذل فاقتنا، واعطف علينا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ لقد شكَا إليك يعقوب فخلصته من حزنه ورددت عليه ما ذهب من
بصره، وجمعت بينه وبين ولده، ولقد ناداك نوح من قبل فنجيتَه من كربه، ولقد

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ناداك أيوب من بعد فكشفت ما به من ضره، ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه، ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولدًا من صلبه، بعد يأس أهله وكبر سنه، ولقد فأنقذته علمت ما نزل بإبراهيم من نار عدوه، وأنجيت لوطًا وأهله من العذاب النازل بقومه، فكما أجبت دعوة أنبيائك فأجب دعوتي، واغسل حوبتي، ولا تكلني إلى حولي وقوتي.

اللَّهُمَّ ربنا لا قوة لنا على طاعتك إلا بإعانتك، ولا تحوّل لنا عن معصيتك إلا بعصمتك، ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

اللَّهُمَّ إنا قد أتيناك طالبين، فلا تردنا خائبين، فلم نزل بباب جودك عاكفين، فاسلك بنا مناهج المتقين.

اللَّهُمَّ اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية، ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك.

اللهم اغفر لهم وارحمهم، وعافهم، واعف عنهم، وأكرم نزلهم، ووسع مدخلهم، واغسلهم بالماء والثلج والبرد، ونقهم من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدلهم دارًا خيرًا من دارهم وأهلاً خيرًا من أهلهم، وأدخلهم الجنة، ونجهم من النار، وأعدهم من عذاب القبر وعذاب النار^(١).

اللَّهُمَّ ارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه تحت الجنادل والتراب وحدنا.

(١) رواه مسلم (٢ / ٦٦٢)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهم آنس وحدتنا في القبور، وبارك لنا في الحسنات، وكفر عنا الخطيئات،
وتجاوز لنا عن السيئات.

اللَّهُمَّ أنزل على قبورهم الضياء والنور، والفسحة والسرور، وجازهم بالإحسان
إحساناً، وبالسيئات عفوا وغفرانا.

اللَّهُمَّ إني أعوذ بك أن أقول زوراً، أو أغشى فجوراً، أو أكون بك مغروراً.
اللَّهُمَّ اجعلني ممن توكل عليك فكفيتهم، واستهداك فهديتهم، واستعانك فأعنتهم،
واستنصرك فنصرتهم، واستعاذك فأعدتهم، واستغفرك فغفرت له، واسترحمك
فرحمتهم.

اللَّهُمَّ فَرِّغْني لِمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَلَا تَشْغَلْني بِمَا تَكْفَلْتَنِي بِهِ، وَلَا تَحْرِمْني وَأَنَا
أَسْأَلُكَ، وَلَا تَعَذِّبْني وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي؛ فَاقْبَلْ مَعْدِرَتِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سُؤْلِي،
وَتَعْلَمُ مَا عِنْدِي فَأَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي وَيَقِينًا صَادِقًا، حَتَّى
أَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يَصِيبَنِي إِلَّا مَا كَتَبَ لِي، وَرَضِّنِي بِقَضَائِكَ.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل
عن ذكره الغافلون، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ^(١).

(١) رواه الترمذي (٣٧١ / ٥) وأبو داود (٢٦٥ / ٤) أحمد (١٥ / ٣٣).

آداب النوم

النوم هو فترة راحة للبدن والعقل تحدث للإنسان بدون اختيار منه تغيب خلالها الإرادة والوعي جزئياً أو كلياً، وتتوقف فيها جزئياً الوظائف البدنية.

النوم نعمة وآية من آيات الله تعالى ونعمه التي امتن بها علينا وذكرنا بها في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴾ (٢٣) ^(١)

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) ﴾ ^(٢).

إن النوم نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على العباد، وهو آية من آياته جلّ وعلا، فبالنوم يأخذ الجسم راحته، ويستعد للقيام بأعمال أخرى من أمور الدنيا والدين.

ولا يشعر بقيمة هذه النعمة إلا من فقدوها، فمن أصيب بالأرق أو بالمرض وحُرم من هذه النعمة فإنه مستعد أن يدفع كنوز الدنيا كي يحصل على جزء يسير منها، أو أن يغفو غفوة يتلذذ بهذه النعمة التي لم نتفكر فيها، ولم نتدبر

(١) سورة الروم، الآية ٢٣.

(٢) سورة النبأ، الآيات ٦، ٧، ٨، ٩.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

في كيفية حصولها، والأسباب المؤدية إليها، فذلك وراءه من الأسرار والعلوم ما الله به عليم.

كيف نقل النوم من العادة الي العبادَة؟

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)

فكلُّ حياة المسلم عبادةً لله ربِّ العالمين، وما ذلك إلا بحُسن نِيَّتِهِ؛ لأنَّ وقته إمَّا عبادةٌ محضَةٌ؛ كصلاةٍ، وقراءةِ قرآنٍ، أو وقت يستعين به على عبادةٍ؛ كأن ينام أو يأكل ليقوى بذلك على عبادةِ ربِّه. كان بعضُ الأئمة يقول: إني أحبُّ أن يكونَ لي نِيَّةٌ في كلِّ شيءٍ، حتى في نومي وأكلي وشربي.

هل خطرَ لك يوماً أنَّ ساعاتِ نومك قد تكونُ عبادةً من أفضلِ العباداتِ؟

هل رأيتَ موظفًا في هذه الدنيا يأخذُ أجرًا على ساعاتِ نومِهِ؟ والله لم يحدث هذا في تاريخِ البشرية فيما نعلم، لكنَّ الله عز وجل يعطي عباده أجرًا حتى وهم نائمون، وهم يأكلون، وهم يلعبون؟

هل جاء بخاطرك يوماً أنك تأخذُ أجرًا على ساعاتِ الأكلِ؟

إنك نائمٌ ومع ذلك يكتبُ الله لك أجرًا وثوابًا!

تلعبُ وتمرحُ وربُّك يمنحُك أجرًا لعلَّه لا يقل عن أجرِ صلاتك وصيامك!

(١) سورة الأنعام، الآية ١٦٢.

كيف ذلك!؟

١- كيف يكون نومك عبادة؟

عن أبي بردة رحمه الله قال: بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن، قال: وبعث كل واحدٍ منهما على مخالفٍ، قال: واليمنُ مخالفان، ثم قال: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا".

فانطلق كل واحدٍ منهما إلى عمله، وكان كل واحدٍ منهما إذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا، فسلم عليه، فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه، وإذا هو جالس، وقد اجتمع إليه الناس، وإذا رجلٌ عنده قد جمعت يداه إلى عنقه.

فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس! أيم هذا؟ قال: هذا رجلٌ كفر بعد إسلامه. قال: لا أنزل حتى يقتل. قال: إنما جيء به لذلك فانزل. قال: ما أنزل حتى يقتل، فأمر به فقتل.

ثم نزل فقال: يا عبد الله! كيف تقرأ القرآن؟ قال: أتفوقه تفوقا. وفي رواية: قائما وقاعدا، وعلى راحلتي، وأتفوقه تفوقا. قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيتُ جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسبُ نومتي كما أحتسبُ قومي^(١).

(١) أخرجه البخاري (٤٣٤١، ٤٣٤٤)، ومسلم (١٧٣٣) مختصرا.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

. "مخلافٍ": إقليم. "أحدث به عهدًا": جدّد العهد بزيارته.

"أيمُّ هذا": أي شيء هذا.

"أنفوقه تفوقًا": الأزم قراءته ليلا ونهارا شيئًا بعد شيء ولا أقرأ وردي دفعة واحدة، مأخوذ من فواقِ الناقة وهو أن تُحلب ثم تُترك ساعة حتى يجتمع لبنها ثم تُحلب وهكذا.

إنَّ معادًا ﷺ كان يَحْتَسِبُ السَّاعَاتِ التي ينامُها في حسناته كما يَحْتَسِبُ السَّاعَاتِ التي يقومُ فيها بين يدي الله في ظلمة الليل.

إنَّ ساعاتِ النومِ قد تكونُ حسناتٍ، وقد تكونُ سيئاتٍ؛ فالذي ينام على طاعةٍ، قد نوى أن يقومَ لصلاةِ الفجر، هذا نومه عبادةٌ لله تعالى ولا ريب. وأما الذي نام على معصيةِ الله تعالى، ولم ينو القيامَ لصلاةِ الفجر، بل نوى أن يقومَ بعد طلوعِ الشمس ليذهبَ للعمل، فهذا نومه معصيةٌ لله عزَّ وجلَّ.

آداب النوم في الإسلام:

١ - عدم النوم قبل العشاء والحديث بعدها:

ففي الصحيحين عن أبي برزة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٨)، ومسلم (٦٤٨).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٢ - الوضوء قبل النوم:

ففي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وأجأت ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به))، قال: فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك قال: ((لا، ونيك الذي أرسلت))^(١).

روى أحمد - بسند حسن - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرًا، فيتعار من الليل، فيسأل الله خيرًا من الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه))^(٢).

٣ - نفض الفراش قبل النوم عليه، والاضطجاع على الجنب الأيمن:

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فليأخذ داخلته إزاره، فلينفذ بها فراشه، وليؤسم الله؛ فإنه لا يعلم ما

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

(٢) حسن: رواه أحمد (٢٢٠٤٨ - ٢٢٠٤٩ / رسالة)، وأبو داود (٥٤٢)، بإسنادين أحدهما

حسن.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ،
وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي، بِكَ وَضَعْتُ جَنِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ
نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ))^(١).

٤ - جمع الكفّين وقراءة المعوذات مع التّفث والمسح على الجسد ثلاثاً:

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع
كفّيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل
أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه
ووجهه وما أقبل من جسده؛ يفعل ذلك ثلاث مرات^(٢).

٥ - قراءة آية الكرسي عند النوم:

روى البخاري - مُعَلَّقًا - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِحِفْظِ
زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْتَوِي مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ،
لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ: إِنْ مَحْتَجُّ وَعَلِيٌّ عِيَالٌ وَلي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ،
قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: ((يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ
الْبَارِحَةَ؟))، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ،
فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: ((أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ))، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ؛ لِقَوْلِ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤).

(٢) رواه البخاري (٥٠١٨)، والمقصود أن يجمع كفّيه، ثم يقرأ، ثم ينفث، ثم يمسح؛ كما قال
الحافظ العيني والطبي.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دَعْنِي؛ فإني محتاجٌ وعليّ عيال، لا أعود، فرحمته فخلّيت سبيله، فأصبحتُ، فقال لي رسول الله ﷺ: ((يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟))، قلت: يا رسول الله، شكا حاجةً شديدةً وعيالاً فرحمته فخلّيت سبيله، قال: ((أما إنه قد كذّبك وسيعود))، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دَعْنِي أُعَلِّمُكَ كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويتَ إلى فراشك، فاقْرَأْ آيةَ الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تُصبح، فخلّيت سبيله، فأصبحتُ، فقال لي رسول الله ﷺ: ((ما فعل أسيرك البارحة؟))، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخلّيت سبيله، قال: ((ما هي؟)) قلت: قال لي: إذا أويتَ إلى فراشك فاقْرَأْ آيةَ الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح - وكانوا أحرصَ شيء على الخير - فقال النبي ﷺ: ((أما إنه قد صدقك، وهو كذوب، تعلم من تُخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟)) قال: لا، قال: ((ذاك شيطان))^(١).

(١) رواه البخاري معلقاً مجزوماً به، ووصله النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٩)، بسند صحيح.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٦ - التسبيح والتحميد والتكبير عند النوم:

ففي الصحيحين عن عليّ أن فاطمة عليها السلام أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرّحى، وبلغها أنه جاءه رقيقٌ، فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة، قال: فجاءنا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: ((على مكانكما))، فجاء فقعد بيني وبينها، حتى وجدت برّد قدميه على بطني، فقال: ((ألا أدلكما على خير مما سألتما، إذا أخذتما مضاجعكما، أو أويتما إلى فراشكما، فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبراً أربعاً وثلاثين؛ فهو خير لكما من

خادم))^(١).

٧ - إطفاء (النار البوتاجاز الشمعة اي فتيل يسرج ناراً يجب أن يطفى) ونحوه عند النوم:

ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وسلم قال: ((لا تتركوا النارَ في بُيوتكم حين تنامون))^(٢).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٦١)، ومسلم (٢٧٢٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٩٣)، ومسلم (٢٠١٥).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي موسى قال: احترق بيتٌ على أهله بالمدينة من الليل، فلما حَدَّث رسول الله ﷺ بشأنهم، قال: ((إن هذه النار إنما هي عدو لكم، فإذا نمت فأطفئوها عنكم))^(١).

٨ - إغلاق الأبواب وتغطية الآنية عند النوم:

ففي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إذا استجح الليل - أو قال: جُح الليل - فكفُّوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعةٌ من العشاء فخلُّوهم، وأغلق بابك واذكُر اسمَ الله، وأطفئ مصباحك واذكُر اسمَ الله، وأوك سقاءك واذكُر اسمَ الله، وخمِّر إناءك واذكُر اسمَ الله، ولو تعرَّضُ عليه شيئاً))^(٢).

روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((غطُّوا الإناء وأوكوا السقاء؛ فإن في السنة ليلةً ينزل فيها وباءٌ، لا يمر بإناء ليس عليه غطاءً، أو سقاء ليس عليه وكاءٌ، إلا نزل فيه من ذلك الوباء))^(٣).

٩ - الوضوء للجنب إذا أراد أن ينام:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٩٤)، ومسلم (٢٠١٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٣٨٠)، ومسلم (٢٠١٢).

(٣) رواه مسلم (٢٠١٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام وهو جنبٌ غسل فرجه وتوضأ للصلاة^(١).

وفي الصحيحين أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيرقد أحدنا وهو جنبٌ؟ قال: ((نعم، إذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنبٌ))^(٢).

١٠ - عدم النوم على البطن:

روى الترمذي - بسند حسن - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً مضطجاً على بطنه، فقال: ((إن هذه ضجعة لا يحبها الله))^(٣).

١١ - ذكر الله عند الاستيقاظ:

روى البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ تَعَارَّ^(٤) مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٨)، ومسلم (٣٠٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٧)، ومسلم (٣٠٦).

(٣) حسن: رواه أحمد (٨٠٢٨) والترمذي (٢٧٦٨) بسند حسن، وصححه الألباني، وحسنه الأرنؤوط.

(٤) تعارَّ: استيقظ من نومه.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا - استُجيب له، فإن تَوْضُّأً وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ))^(١).

ابشر بنورين لم يؤتكما نبيُّ قبلك:

فضل قراءة خواتيم سورة البقرة ليلاً:

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) ﴾^(٢)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)^(٣)

قال النووي رحمه الله :

(١) رواه البخاري (١١٥٤).

(٢) سورة البقرة، الآيات ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٣) رواه البخاري (٤٠٠٨)، ومسلم (٨٠٧)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

" قِيلَ مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ، وَقِيلَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَقِيلَ مِنَ الْآفَاتِ ،
وَيَحْتَمِلُ مِنَ الْجَمِيعِ " انتهى^(١) .

عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: (بينما جبريل -عليه السلام-
قاعد عند النبي -ﷺ- سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من
السماء فُتِحَ اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم. فنزل منه مَلَكٌ، فقال: هذا ملك نزل
إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم. فسلم وقال: أبشر بنورين أُوتيتهما لم يُؤتَهما
نبيُّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا
أُعْطِيَتْهُ)^(٢).

شرح الحديث :

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "بينما جبريل قاعد عند النبي سمع نقيضاً"،
أي: صوتاً شديداً؛ كصوت نقض خشب البناء عند كسره،

"من فوقه" أي: من جهة السماء أو من قبل رأسه، وقيل: صوتاً مثل صوت
الباب، "فرفع رأسه، فقال جبريل: هذا باب من السماء"، أي: الدنيا، "فتح
اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه"، أي: من الباب، "ملك، قال:": أي:
جبريل، "هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم"، أي: ذلك

(١) شرح صحيح مسلم " (٦/٩١-٩٢) .

(٢) صحيح مسلم (١/٥٥٤) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الملك، "وقال: أبشر بنورين"، سماهما نورين؛ لأن كل واحدة منهما نور يسعى بين يدي صاحبهما، أو لأنهما يرشدان إلى الصراط المستقيم بالتأمل فيه والتفكر في معانيه، واختصاص هذين النورين بهذين الأمرين اللذين لم يقعا في غيرهما للدلالة على أفضليتهما واختصاصهما بما لم يوجد في غيرهما، النور الأول سورة الفاتحة والثاني الآيتان من آخر سورة البقرة، فإنهما ما قرأهما واحد من هذه الأمة مؤمناً إلا آتاه الله تعالى ما فيهما من الطلب،
"أوتيتهما"، أي: أعطيتهما، "لم يؤتكما نبي قبلك".

معاني الكلمات :

أبشر : البشرى الخبر السار النقيض الصوت بنورين النقيض الصوت بنورين
لأن كلاً منهما يكون لصاحبه نوراً يوم القيامة يسعى أمامه لإجلاله وتعظيمه، أو في الدنيا بأن يتأمل في معانيها وهدايتها فيُهدى إلى الصراط المستقيم.

فوائد من الحديث :

فضل سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة .

أن السماء لها أبواب ينزل منها الأمر الإلهي، ولا تفتح إلا بأمر الله -تعالى- .
إثبات صفة العلو للعلي العظيم .

كلام الله بصوت وحرف، على ما يليق بجلاله -سبحانه- .

نتعلم من الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله البشارة بالخير .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فضل آية الكرسي:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾^(١)

قال الشيخ السعدي رحمه الله:

هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة، فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها وجعلها وردا للإنسان في أوقاته صباحا ومساء وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات، فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأن { لا إله إلا هو } - أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى، لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه، ولكون العبد مستحقا أن يكون عبدا لربه، ممتثلا أوامره مجتنباً نواهيه، وكل ما سوى الله تعالى باطل، فعبادة ما سواه باطلة، لكون ما سوى الله مخلوقا ناقصا مدبرا فقيرا من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئا من أنواع العبادة، وقوله: { الحي القيوم } هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمنا ولزوما، فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري، ولهذا قال بعض المحققين: إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى، ومن تمام حياته وقيوميته أن { لا تأخذه سنة ولا نوم } والسنة النعاس { له ما في السماوات وما في الأرض } - أي: هو المالك وما سواه مملوك وهو الخالق الرازق المدبر وغيره مخلوق مرزوق مدبر لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض فلهذا قال: { من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه } - أي: لا أحد يشفع عنده بدون إذنه، فالشفاة كلها لله تعالى، ولكنه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده أذن لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيه، لا يتدنى الشافع قبل الإذن، ثم قال { يعلم ما بين أيديهم } - أي: ما مضى من جميع الأمور { وما خلفهم } - أي: ما يستقبل منها، فعلمه تعالى محيط بتفاصيل الأمور، متقدمها ومتأخرها، بالظواهر والبواطن، بالغيب والشهادة، والعباد ليس لهم من الأمر شيء ولا من العلم مثقال ذرة إلا ما علمهم تعالى، ولهذا قال: { ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض } وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه، إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السماوات والأرض على عظمتها وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال وتكع عنها فحول الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع، والذي قد أمسك السماوات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب، فلهذا قال: { ولا يؤوده } - أي: يثقله { حفظهما وهو العلي } بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته { العظيم } الذي تتضائل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء، فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا^(١).

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} ^(٢).

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١١٠).

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٥

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قال: فضرب في صدري، وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»: (١).

الشرح:

قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر، وهي كنية أبي بن كعب رضي الله عنه، وهو من علماء الصحابة، هل تدري أي آية من القرآن معك أعظم؟ فقال: أبي بن كعب: الله ورسوله أعلم، فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السؤال مرة أخرى، ففهم أن النبي ﷺ يجب أن يسمع جوابه، وأن المقام مقام تعليم ومحاوله، فقال أبي: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} فضرب النبي ﷺ على صدر أبي، وقال: والله ليكن العلم هنيئًا لك يا أبا المنذر، وهذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم لأبي رضي الله عنه بتيسير العلم له ورسوخه فيه، وإنما ضربه ﷺ في صدره؛ إشارة إلى انشراحه، وامتلائه علمًا وحكمةً.

معاني الكلمات:

ليهنك العلم: لتهنأ بالعلم، وهذا دعاء من النبي ﷺ لأبي بن كعب.

من فوائد الحديث:

فيه منقبة عظيمة لأبي بن كعب رضي الله عنه، حيث هنأه النبي ﷺ بكثرة علمه ودعا له.

أدب أبي بن كعب رضي الله عنه في إجابة النبي ﷺ.

(١) رواه مسلم (١/ ٥٥٦).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

تنشيط المعلّم لمن يعلمه إذا رآه أصاب، وتنويهه به، وسروره بما أدركه من ذلك.

إلقاء المعلّم على أصحابه المسائل؛ لاختبار معرفتهم.

تبجيل العالم فضلاء أصحابه، وتكثيبتهم.

جواز مدح الإنسان في وجهه، إذا كان فيه مصلحة، ولم يخف عليه العجب، ونحوه.

أن آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله تعالى.

في قوله ﷺ: أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض.

أذكار النوم الصحيحة الواردة في السنة النبوية كثيرة، حتى قال الإمام النووي رحمه الله:

"اعلم أن الأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق للعمل به، وإنما حذفنا ما زاد عليه خوفاً من الملل على طالبه، ثم الأولى أن يأتي الإنسان بجميع المذكور في هذا الباب، فإن لم يتمكن اقتصر على ما يقدر عليه من أهمه" انتهى^(١).

(١) "الأذكار" (ص/٩٥).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ونحن نجمع ههنا ما صح من الأحاديث في هذا الباب :

١- النفث في الكفين بالمعوذات الثلاثة :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ : جَمَعَ كَفَيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا ، فَقَرَأَ فِيهِمَا : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (النفث : نفخ لطيف بلا ريق^(١) .

٢- آية الكرسي :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ ، فَجَعَلَ يَخْتُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ - فَقَالَ : إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، ذَاكَ شَيْطَانٌ^(٢)

٣- آخر آيتين من سورة البقرة :

(١) رواه البخاري (٥٠١٧) .

(٢) رواه البخاري (٢٣١١) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(مَنْ قَرَأَ بِالْآيَاتِينَ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ)^(١) .

اختلف العلماء في معنى كفتاه ، فقليل : من الآفات في ليلته . وقيل : كفتاه من قيام ليلته . ويجوز أن يراد به الأمران ، والله أعلم .

٤- سورة الكافرون :

عن نوفل الأشجعي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اقْرَأْ : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتَمَتِهَا ، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ)^(٢)

٥- سورة الإسراء :

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بِنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرِ)^(٣)

٦- سورة الزمر :

(١) . رواه البخاري (٥٠٠٩) ومسلم (٨٠٨) .

(٢) رواه أبو داود (٥٠٥٥) وحسنه ابن حجر في "نتائج الأفكار" (٦١/٣) .

(٣) رواه الترمذي (٣٤٠٢) وقال : حديث حسن . وحسنه الحافظ ابن حجر في "نتائج الأفكار" (٦٥/٣) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

دليله الحديث السابق نفسه.

٧- باسمك اللهم أموت وأحيا :

عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ^(١)

٨- اللهم إني أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وأجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيت الذي أرسلت :

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ : وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ، قَالَ : فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) رواه البخاري (٦٣٢٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

، فَلَمَّا بَلَغْتُ : اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . قُلْتُ : وَرَسُولِكَ . قَالَ :
لَا ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ (١) .

٩- باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن
أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى
فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ :
بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمَسَّكَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ
أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ (٢)

١٠- التسبيح ثلاثا وثلاثين مرة ، والتحميد ثلاثا وثلاثين ، والتكبير أربعاً
وثلاثين .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَسْأَلُهُ خَادِمًا ، فَقَالَ : أَلَا أَخْبَرُكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ ، تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ
مَنَامِكِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُحَمِّدِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ .
فَمَا تَرَكْتَهَا بَعْدُ . قِيلَ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِينَ ؟ قَالَ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِينَ (٣)

(١) رواه البخاري (٦٣١١) ، ومسلم (٢٧١٠) .

(٢) رواه البخاري (٦٣٢٠) ، ومسلم (٢٧١٤) .

(٣) رواه البخاري (٥٣٦٢) ، ومسلم (٢٧٢٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

١١ - اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك :

عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : (اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ) ثَلَاثَ مَرَارٍ (١) .

١٢ - الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي) (٢)

١٣ - اللهم خلقت نفسي ، وأنت توفأها ، لك مماتها ومحياها ، إن أحييتها فاحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها ، اللهم إني أسألك العافية :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوْفَأُهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاخْضُطْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاعْفِرْ لَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ ؟ فَقَالَ : مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣) .

(١) رواه أبو داود (٥٠٤٥) وصححه الحافظ ابن حجر في " فتح الباري " (١١٩/١١) .

(٢) رواه مسلم (٢٧١٥) .

(٣) . رواه مسلم (٢٧١٢)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

١٤ - اللهم رب السماوات ، ورب الأرض ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر :

عن سهيل قال : كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا - إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ - أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ كَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

١٥ - اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم ، اللهم لا يهزم جنحك ، ولا يخلف وعدك ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانك وبحمدك :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ :

(١) رواه مسلم (٢٧١٣) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَمَ ، اللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ ، وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ)^(١)

١٦- بسم الله وضعت جنبي ، اللهم اغفر لي ذنبي ، وأخسى شيطاني ، وفك رهاني ، واجعلني في الندي الأعلى - أي في الملاء الأعلى من الملائكة - .

عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي ، وَفُكَّ رَهَانِي ، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى)^(٢)

آداب الرؤيا في الشريعة الإسلامية المباركة:

الحمد لله .

١ . الرؤيا الصادقة وهي من أجزاء النبوة كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال
الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة^(٣)

(١) رواه أبو داود (٥٠٥٢) وصححه النووي في " الأذكار " (ص/١١١)، وابن حجر في " نتائج الأفكار " (٣٨٤/٢) .

(٢) رواه أبو داود (٥٠٥٤)، وحسنه النووي في " الأذكار " (ص/١٢٥)، والحافظ ابن حجر في " نتائج الأفكار " (٦٠/٣) .

(٣) . (البخاري ٦٤٧٢ ومسلم ٤٢٠١) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٢. والرؤيا مبدأ الوحي^(١)
٣. وصدقها بحسب صدق الرائي ، وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً^(٢).
٤. وهي عند اقتراب الزمان لا تكاد تخطئ كما قال النبي ﷺ وذلك لبعث العهد بالنبوة وآثارها فيكون للمؤمنين شيء من العوض بالرؤيا التي فيها بشارة لهم أو تصبير وتثبيت على الدين^(٣).
- ونظير هذا الكرامات التي ظهرت بعد عصر الصحابة ولم تظهر عليهم لاستغنائهم عنها بقوة إيمانهم واحتياج من بعدهم إليها لضعف إيمانهم .
٥. والأحلام ثلاثة أنواع منها رحماني ومنها نفساني ومنها شيطاني وقال النبي ﷺ "الرؤيا ثلاثة رؤيا من الله ورؤيا تخزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه في اليقظة فيراه في المنام"^(٤).
٦. ورؤيا الأنبياء وحي فإنها معصومة من الشيطان وهذا باتفاق الأمة ولهذا أقدم الخليل على تنفيذ أمر الله له في المنام بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام.

(١) رواه البخاري ٣ ومسلم ٢٣١ .

(٢) رواه مسلم ٤٢٠٠ .

(٣) رواه البخاري ٦٤٩٩ وسلم ٤٢٠٠ .

(٤) رواه أحمد ط الرسالة (١٥ / ٦٥) و ابن حبان (١٣ / ٤٠٨)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٧. وأما رؤيا غير الأنبياء فتعرض على الوحي الصريح فإن وافقته وإلا لم يعمل بها . وهذا مسألة خطيرة جدا ضلّ بها كثير من المبتدعة من الصوفية وغيرهم .
٨. ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحرّ الصدق وأكل الحلال والمحافظة على الأمر الشرعي واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ وبنام على طهارة كاملة مستقبل القبلة ويذكر الله حتى تغلبه عيناه فإن رؤياه لا تكاد تكذب البتة .
٩. وأصدق الرؤى رؤى الأسحار فإنه وقت النزول الإلهي واقتراب الرحمة والمغفرة وسكون الشياطين وعكسه رؤيا العتمة عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية^(١) .

وقال الحافظ ابن حجر :

١٠. جميع المرأى تنحصر على قسمين :

أ. الصادقة ، وهي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين ، وقد تقع لغيرهم بندور (أي نادرا كالرؤيا الصحيحة التي رآها الملك الكافر وعبرها له النبي يوسف عليه السلام) والرؤيا الصادقة هي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم .

ب. والأضغاث وهي لا تنذر بشيء ، وهي أنواع :

(١) انظر " مدارج السالكين " (١ / ٥٠ - ٥٢) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الأول : تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كأن يرى أنه قطع رأسه وهو يتبعه ، أو رأى أنه واقع في هَوْل ولا يجد من ينجده ، ونحو ذلك .

والثاني : أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلا ، ونحوه من المحال عقلاً.

الثالث : أن يرى ما تتحدث به نفسه في اليقظة أو يتمناه فيراه كما هو في المنام ، وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة ، أو ما يغلب على مزاجه ويقع عن المستقبل غالباً وعن الحال كثيراً وعن الماضي قليلاً^(١).

١١ . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : " إذا رأى أحدكم رؤيا يجبها : فإنما هي من الله ، فليحمد الله عليها ، وليحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره : فإنما هي من الشيطان ، فليستعد من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره: (٢) " ..

- وعن أبي قتادة قال ، قال النبي ﷺ : " الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره" (٣).

(١) انظر : " فتح الباري " (١٢ / ٣٥٢ - ٣٥٤) .

(٢) رواه البخاري (٦٥٨٤) ومسلم (٥٨٦٢) .

(٣) رواه البخاري (٦٥٩٤) ومسلم (٥٨٦٢) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والنفث : نفخ لطيف لا ريق معه .

- وعن جابر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً ، وليستعد بالله من الشيطان ثلاثاً ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه ^(١) " .

قال ابن حجر : فحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء :

أ . أن يحمد الله عليها .

ب . وأن يستبشر بها .

ج . وأن يتحدث بها لكن لمن يجب دون من يكره .

وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة أربعة أشياء :

أ . أن يتعوذ بالله من شرها .

ب . ومن شر الشيطان .

ج . وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً .

د . ولا يذكرها لأحد أصلاً .

(١) رواه مسلم (٥٨٦٤) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

هـ. ووقع (في البخاري) في باب القيد في المنام عن أبي هريرة خامسة وهي الصلاة ولفظه فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصّه على أحد وليقم فليصلّ ووصله الإمام مسلم في صحيحه .

و. وزاد مسلم سادسة وهي : التحول من جنبه الذي كان عليه

وفي الجملة فتكمل الآداب ستة ، الأربعة الماضية ، وصلاة ركعتين مثلاً والتحوّل عن جنبه إلى النوم على ظهره مثلاً^(١).

٢١ . وفي حديث أبي رزين عند الترمذي ولا يقصّها إلا على وادّ بتشديد الدال اسم فاعل من الوُدّ أو ذي رأي وفي أخرى ولا يحدّث بها إلا لبيبا أو حبيبا وفي أخرى ولا يقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح قال القاضي أبو بكر بن العربي أما العالم فإنه يؤوّلها له على الخير مهما أمكنه وأما الناصح فإنه يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه وأما اللبيب وهو العارف بتأويلها فإنه يعلمه بما يعوّل عليه في ذلك أو يسكت وأما الحبيب فان عرف خيرا قاله وإن جهل أو شك سكت^(٢).
قال الإمام البغوي :

١٣ . واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً ، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب ، أو من جهة السنة، أو من الأمثال السائرة بين الناس ، وقد يقع

(١) انظر : " فتح الباري " (١٢ / ٣٧٠) .

(٢) انظر : " فتح الباري " (١٢ / ٣٦٩) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

التأويل على الأسماء والمعاني ، وقد يقع على الضد والقلب (أي العكس) .
أ.هـ (١)

قلت : وذكر رحمه الله أمثلة ، ومنها :

فالتأويل بدلالة القرآن : كالحَبْل ، يعبرُّ بالعهد ، لقوله تعالى واعتصموا بحبل
الله .

والتأويل بدلالة السنة : كالغراب يعبر بالرجل الفاسق ، لأن النبي ﷺ سماه
فاسقاً .

والتأويل بالأمثال : كحفر الحفرة يعبرُّ بالمكر ، لقولهم : من حفر حفرة وقع فيها
.

والتأويل بالأسماء : كمن رأى رجلاً يسمى راشداً يعبرُّ بالرُّشد .

والتأويل بالضد والقلب : كاخوف يعبر بالآمن لقوله تعالى وليبدلنهم من بعد
خوفهم أمناً .

١٤ . أما كتاب " تفسير المنام " المنسوب لابن سيرين رحمه الله وقد كان

مشتهراً بهذا العلم

(١) " شرح السنة " (١٢ / ٢٢٠) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ولكن : فقد شكك كثير من الباحثين في نسبته إليه، وعليه : فلا يجزم بتلك النسبة لهذا الإمام العَلم . والله أعلم

أذكار الصباح والمساء:

قراءة الإخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا صباحا ومساء

قال بن خبيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (قُلْ : " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ، حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)^(١)

تفسير سورة الإخلاص [وهي] مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)^(٢) .

أي (قُلْ) قولاً جازماً به، معتقداً له، عارفاً بمعناه، (هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنی، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.

(١) رواه الترمذي (حديث رقم/٣٥٧٥ ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) وأبو داود (رقم/٥٠٨٢) . قال

الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وصححه النووي في "الأذكار" (ص/١٠٧) ، وابن دقيق العيد في "الاقتراح" (ص/١٢٨) ، وحسنه ابن حجر في "نتائج الأفكار" (٣٤٥/٢) ، والألباني في "صحيح الترمذي

(٢) سورة الصمد ، الايات ١ - ٤ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(اللَّهُ الصَّمَدُ) أي: المقصود في جميع الحوائج. فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي [كمل في رحمته الذي] وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه، ومن كماله أنه (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) لكمال غناه (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.

فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.

تفسير سورة الفلق: [وهي] مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)^(١).

أي: (قل) متعوذاً (أعوذُ) أي: ألتجأ وألوذ، وأعتصم (بِرَبِّ الْفَلَقِ) أي: فائق الحب والنوى، وفائق الإصباح.

(مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس، وجن، وحيوانات، فيستعاذ بخالقها، من الشر الذي فيها، ثم خص بعد ما عم، فقال:

(١) سورة الفلق، الايات ١-٥.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) أي: من شر ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية.

(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) أي: ومن شر السواحر، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر.

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) والحاسد، هو الذي يجب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العاين، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة، تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا.

ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بالله منه [ومن أهله] .

تفسير سورة الناس: وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)^(١) .

(١) سورة الناس الايات ١-٦.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن [لهم] الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويشبّطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائماً بهذه الحال يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

فينبغي له أن [يستعين و] يستعيد ويعتصم برؤية الله للناس كلهم. وأن الخلق كلهم، داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها. وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم، الذي يريد أن يقطعهم عنها ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال: (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

روى البخاري عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

صَنَعْتُ ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاعْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ
الدُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ (١) .

قَالَ : (وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ ، فَهُوَ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ،
فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) .

وروى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
قَالَ : حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ (٢) .

- وروى مسلم (٢٧٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرِبٍ لَدَعْتَنِي الْبَارِحَةَ ، قَالَ
: (أَمَا لَوْ قُلْتَ ، حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ،
لَمْ تَضُرَّكَ) (٣) .

- وروى الإمام أحمد والترمذي في سننه وحسنه ، عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْخُبْرَائِيِّ قَالَ :
أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ ، فَقُلْتُ لَهُ : حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ

(١) رواه البخاري (٦٣٠٦) .

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٢) .

(٣) رواه مسلم (٢٧٠٩) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَلْقَى بَيْنَ يَدَيَّ صَحِيفَةً ، فَقَالَ : هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَنظَرْتُ فِيهَا فَإِذَا فِيهَا : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَا أَبَا بَكْرٍ ، قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه ، وَأَنْ أَقْتَرَفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ)^(١) .

- وروى أبو داود عن ابن عمر ، قال : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هُوَ لِأَيِّ الدَّعَوَاتِ ، حِينَ يُمْسِي ، وَحِينَ يُصْبِحُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي)^(٢) .

- وروى أبو داود والترمذي والنسائي في "الكبرى" عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ) وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : (اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ،

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٦٨١٢) والترمذي في سننه (٣٥٢٩) وحسنه.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٧٤) وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد" وغيره . .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَبِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ^(١) وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ؛ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَحُحِتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ) ^(٢) .

- وروى أبو داود عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ) ^(٣) .

- وروى النسائي في "الكبرى" عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ : (مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكَ بِهِ ، أَنْ تَقُولِي إِذَا

^(١) رواه أبو داود (٥٠٦٨) والترمذي (٣٣٩١) والنسائي في "الكبرى" (١٠٣٢٣) وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" .

^(٢) رواه البخاري (٦٠٤٠) .

^(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٧) وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ ، أَصْلِحْ لِيْ شَأْنِيْ كُلَّهُ ، وَلَا تَكِلْنِيْ إِلَى نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ (١) .

- وروى مسلم عن ابن مسعود قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا أَمْسَى قَالَ : (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكَبْرِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ) (٢) .

وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ) .

- وروى أحمد عن خَادِمِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٣) .

(١) رواه النسائي في "الكبرى" (٢٢٧) وحسنه الألباني في "الصحيحة" (٢٢٧) . .

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٣) .

(٣) رواه أحمد (١٨٩٦٧) وصححه لغيره محققو المسند.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- وعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (قُلْ : " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَالْمَعُودَتَيْنِ ، حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) (١)

- وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَنْ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ) (٢) .

ورواه الترمذي بلفظ : (مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ) (٣)

- وروى أبو داود عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : (مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى ، حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، سَبَعَ مَرَّاتٍ ، كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ) (٤) .

(١) رواه الترمذي (٣٥٧٥) وصححه ، وأبو داود (٥٠٨٢) . وصححه النووي في "الأذكار" (ص ١٠٧) ، وحسنه ابن حجر في "نتائج الأفكار" (٣٤٥/٢) ، والألباني في "صحيح الترمذي" .

(٢) رواه أبو داود (٥٠٨٨) .

(٣) رواه الترمذي (٣٣٨٨) وقال الترمذي : حسن صحيح غريب . وصححه ابن القيم في " زاد المعاد " (٣٣٨/٢) ، وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " .

(٤) رواه أبو داود (٥٠٨١) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وهذا موقوف له حكم الرفع ،

- وروى مسلم عن جُوَيْرِيَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى ، وَهِيَ جَالِسَةٌ ، فَقَالَ : مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ^(١) .

كما يقال بعد صلاتي الفجر والمغرب

كلمة التوحيد الكلمة الطيبة لا إله إلا الله منهاج حياة
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الكنز الأول هذا الحرز يقال بعد صلاتي الفجر والمغرب
قبل ثني الرجلين عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في دُبر صلاة الفجر وهو ثابن رجله قبل أن يتكلم لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات * كتب الله له عشر حسناتٍ . ومحا عنه عشر سيئاتٍ * ورفع له عشر درجاتٍ ، وكان يومه ذلك كله في حرزٍ من كلِّ مكروهٍ .

(١) رواه مسلم (٢٧٢٦) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

* وَحُرْسَ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَلَمْ يَنْبَغِ لَذَنْبٍ أَنْ يَدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشِّرْكَ بِاللَّهِ
تعالى (١)

الكنز الثاني هذا الحرز يقال بعد صلاة المغرب

عمارة بن شبيب السبائي قال : قال رسول الله ﷺ قال : لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحْيِي وَيُمِيتُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، عَشْرَ
مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ الْمَغْرِبِ، بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مُسَلِّحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ،
* وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُؤَبِّقَاتٍ. وَكَانَتْ
لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ (٢).

الكنز الثاني:

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ قَالَ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، * وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ،
* وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، * وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ
* وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ) (٣) .

(١) صحيح أخرجه الترمذي (٣٤٧٤)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩٩٥٥)

(٢) صحيح أخرجه الترمذي (٣٥٣٤)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٤١٣) .

(٣) رواه روى البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الكنز الثالث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، مَنْ قَالَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ حِينَ يُصْبِحُ ، كُتِبَ لَهُ بِهَا مِائَةٌ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَ عَنْهُ بِهَا مِائَةٌ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ عَدْلُ رَقَبَةٍ ، وَحُفِظَ بِهَا يَوْمَئِذٍ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي ، كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ^(١))

الكنز الرابع:

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِائَةٌ مَرَّةً ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ) ^(٢) .

اللهم اجعلها منهنج حياتنا واخر كلامنا عند الخروج من الدنيا واحسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. وصححه الألباني على شرط الشيخين ، كما في "الصحيحة" (١٣٦/٦). وكذا صححه محققو المسند على شرط الشيخين .

(٢) رواه البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

عظمة لا إله إلا الله:

«لا إله إلا الله» هي أصدق العبارات، وأجمل الكلمات، وأفضل الحديث، وأجل الحسنات، إذا قال العبد في الأرض لا إله إلا الله، قال الله في السماء: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، هي فطرة الله التي فطر الناس عليها وميثاقه الذي أخذه من الناس، ودعوة رسله التي بعثوا بها، ومنطوق كتبه التي أنزلها، من أجلها قام سوق الجنة وسوق النار، وبسببها مد الصراط، وتطيرت الصحف، ووضع الميزان، وسل سيف الملة، ورفع علم الجهاد، وسقطت جماجم الأبطال، وطارت أرواح الشهداء، ولذ طعم الموت، وأمهرت المنايا نفوس المقاتلين. لا إله إلا الله تزن السماوات والأرضين فترجح، لو كانت في حلقة حديد مبهمة لفصمتها، لو دخلت صخرة ملساء لفجرتها، لو هبطت على جبل لتصدع، ولو نزلت على صخر لتفجع، خير ما قال الأحياء، وأحسن ما ذهب به الأموات، من صدق في قولها نجا وأفلاح، وسعد وأنجح، بها يعصم دمه ويصان عرضه، ويحفظ ماله، وبهنا عيشه، ما فهمها فرعون ففسد أنفه في الطين، وما نطقها أبو جهل فوضع في القليب، وكفر بها قارون فحسف به، هي البداية والنهاية، ورأس الأمر، ورأس القضية، وقصة الحياة، وحديث العمر، لها في القلوب هيبة، وفي النفوس جلاله، تفتح بها أبواب علام الغيوب، وتغفر بها الذنوب، وتلين عند ذكرها القلوب، بها تدك حصون الأعداء، ويهد جدار البغاة، وتسحق فلول المارقين، تحاج عن صاحبها، تدافع عن قائلها، تذب عن

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

روادها، تشفع لأنصارها، هي العروة الوثقى، والدرجة الرفيعة، والكلمة الطيبة، شافية كافية، جامعة مانعة، عامة كاملة. يبدأ بها الأمر وينتهي، وتفتح بها المسائل وتختتم. على صوت لا إله إلا الله، تقدم أبطال بدر يصدقون الله ما وعدوه، وعلى جدجلة لا إله إلا الله سالت دماء الشهداء في أحد لأتھم عليها بايعوا المعصوم وعاهدوه، ولنصرتها اغتيل يحيى، وأهدر دم زكريا، وسعرت النار للخليل، وحورب الكليم. على زجل لا إله إلا الله ضرج حمزة بدمه، وقطعت يدا جعفر، واحتز رأس مصعب، (فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ)^(١) صدَّقها أبو بكر فتوج بتاج الصدق، فلا يعرف في العالم إلا بالصديق (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)^(٢) ، وكذب بها مسلمة فخطم بوسم الكذاب، فلا يعرف في الخلق إلا بالكذب (فَنَجَعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)^(٣) . لا إله إلا الله نافية مثبتة، نافية للأنداد والأضداد والشركاء والدخلاء والطواغيت والأصنام والأوثان، مثبتة الألوهية للخالق الحق، الحي القيوم، مثبتة له العبودية والعظمة والتفرد والكمال والجمال والجلال، لا إله إلا الله تذهب الهموم، وتزيل الغموم، وتحرق الخطايا، وتكفر السيئات، وترضي الرب، وتغضب الشيطان. الله أكبر كل هم ينجلي * عن

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٤٨ .

(٢) سورة الزمر، الآية ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٦١ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قلب كل مكبر ومهمل لا إله إلا الله وثيقة ربانية، هبط بها جبريل إلى الأرض، وحملها موسى إلى فرعون، وأعلنها محمد ﷺ من على الصفا ونادت بينودها الأنبياء، ودافع عن مثلها المصلحون، قلها إذا أصبحت ليكن يومك غرة في الأيام ونهارك سعيداً على الدوام، يسهل فيه عملك، ويكثر فيه رزقك، وقلها إذا أمسيت ليكن ليلك أمناً وأماناً، وروحاً وريحاناً، تحفظ فيه من الطوارق، وتصان فيه من الحوادث. إذا رأيت السماء المرفوعة بلا عمد، وقد مدت أجنحتها على الأرض لا يمسكها إلا الله، فقل: لا إله إلا الله. وإذا رأيت الجبال هائمة في الخيال تمد أعناقها بلا مبالاة، وتغوص في الأعماق في جبروت فقل: لا إله إلا الله. إذا أدبر الزمان، وجار السلطان، وجفأك الإخوان، فقل: لا إله إلا الله، فإذا الطمأنينة والرضى والأمن والأمان. إذا احلوك الظلام، وتغيرت الأيام، وتضاعفت الأسقام، فقل: لا إله إلا الله، فإذا النور والسعادة والأنس. إذا اشتد الخطب، وعظم الكرب، وجثم الأمر الصعب، فقل: لا إله إلا الله، فإذا الفرج والنصر والفتح. أيها المعذبون في الأرض، المجلودون بسياط الجور، والمحبوسون في زنزانة العدوان، قولوا: لا إله إلا الله، لتذوقوا طعم الحرية، وتعرفوا معنى الإنسانية وتدرکوا سر الحياة. (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ...)^(١).

(١) سورة الزمر، الآية ٢٢.

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

أيُّها الجائعون الباحثون عن فتات الخبز على أرصفة اليأس، المنطرحون على عتبة الحرمان، المتقلبون على جمر الأسى، قولوا: لا إله إلا الله، لتجدوا عوضاً عن الخيبة، وملاذاً آمناً من الخوف (فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(١).

أيُّها الباكون من أوجاع المصائب، الساهرون من جراح النوائب، قولوا: لا إله إلا الله.

لكن لا إله إلا الله اقتحمت معاقل الزمان الآن لتلصق خدودهم بأوحال الدمار، وتخرج أتباعهم المقلدين من تحت أقبية الظلم، ومن بين أنقاض الرجس، ليسمعوا في صراحة وصرامة لا إله إلا الله. اخرجوا وانظروا إلى الأرض إذا نزل عليها الماء كيف تهمز وتنبت من كل زوج بهيج، وإذا مسها الغيث ازيّنت وأخذت زخرفها لتعلموا أن لا إله إلا الله. اخرجوا وانظروا إلى الحبة والورقة والبرقة والسناء والضياء والماء والظل والطل والنور والظلمة والحر والقر لتعلموا أن لا إله إلا الله، قال سبحانه: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)^(٢) وقال: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٣).

(١) سورة النحل، الآية ٩٧ .

(٢) سورة محمد . الآية ١٩ .

(٣) سورة القصص ، الآية ٨٨ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وقال: (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ)^(١). وقال: (حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)^(٢). وفي الحديث: "خير ما قلت أنا والنبيون قبلي يوم عرفة، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير"^(٣).

وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ". وقال: "أشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة"^(٤).

وقال نوح لأبنائه: "عليكم بلا إله إلا الله فوالذي نفسي بيده لو كانت لا إله إلا الله في حلقة من حديد مبهمة لقصمتها لا إله إلا الله". المصدر: كتاب (العظمة)

(١) سورة الصافات، الآية ٣٥ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٢٩ .

(٣) رواه الترمذي (٥ / ٥٧٢) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢ / ٧٩٧) .

(٤) رواه مسلم (١ / ٥٥) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فضل التهليل بكلمة التوحيد الكلمة الطيبة كلمة الإخلاص:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تنزل الخيرات والرحمات
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم
الدين أما بعد:

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ؛ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ
رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَحُجِّتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ
الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ
أَكْثَرَ مِنْهُ)^(١) .

ولم يشترط في الحديث متابعة التهليل المذكور مائة مرة ليل هذا الفضل ؛
فالظاهر أن الأمر في ذلك واسع ، وأن قيد الأجر الحاصل هنا هو وقوعها في
يوم واحد ، لا وقوعها متوالية .

قال النووي رحمه الله :

"وَوَظَاهِرُ إِطْلَاقِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُحْصَلُ هَذَا الْأَجْرُ الْمَذْكُورَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْ قَالَ
هَذَا التَّهْلِيلَ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي يَوْمِهِ سَوَاءً قَالَهُ مُتَوَالِيَةً ، أَوْ مُتَفَرِّقَةً فِي مَجَالِسَ ، أَوْ

(١) روى البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

بَعْضَهَا أَوَّلَ النَّهَارِ وَبَعْضَهَا آخِرَهُ . لَكِنَّ الْأَفْضَلَ : أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مُتَوَالِيَةً ، فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ؛ لِيَكُونَ حِرْزًا لَهُ فِي جَمِيعِ نَهَارِهِ " انتهى (١) "

ثانيا :

وردت الأحاديث عن النبي ﷺ بالترغيب في العتق والحث عليه ، ومن ذلك : ما رواه البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ ، حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ (٢) .

وروى أحمد عن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ مِنْ أَعَانَ مُكَاتَبًا فِي رَقَبَتِهِ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ (٣) .

وليس هناك تعارض بين الحديثين أصلا ، حتى ينظر في الجمع بينهما ، بل الحديث الذي في فضل التهليل فيه أن : من قال (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير) في يوم مائة مرة : يرجى له من الأجر والفضل والعتق من النار كما يرجى لمن حرر رقبة مسلمة

(١) شرح النووي على مسلم " (١٧/١٧) .

(٢) رواه البخاري (٦٧١٥) ومسلم (١٥٠٩) .

(٣) رواه أحمد (١٥٤١٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

من العبودية ، وقد صرح به القاضي عياض رحمه الله^(١) ، وليس في نفس الحديث بيان ما يرجى لمن أعتق رقبة مسلمة .

وإنما ذلك في الحديث الآخر الذي بين أن الله يعتق بكل عضو من الرقبة المحررة ، عضوا من النار ، من بدن من أعتقها . وفضل الله واسع ، وكرمه عظيم .
وقال ابن رجب رحمه الله :

" تحقيق كلمة التوحيد يوجب عتق الرقاب ، وعتق الرقاب يوجب العتق من النار ، كما ثبت في الصحيح: أن من قالها مائة مرة كان له عدل عشر رقاب . وثبت أيضا: أن من قالها عشر مرات كان كمن أعتق أربعة من ولد إسماعيل^(٢) . وفي سنن أبي دواد وغيره عن أنس عن النبي ﷺ قال: (من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم أني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربه من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاث مرات أعتق الله ثلاثة أرباعه ومن قالها أربع مرار أعتقه الله من النار) " انتهى^(٣)

(١) ينظر "شرح النووي على مسلم" (١٧/١٨) .

(٢) رواه مسلم (٤ / ٢٠٧١) .

(٣) "لطائف المعارف" (ص ٢٨٣) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فينبغي أن يكون هذا الفضل العظيم دافعا للازدياد من الخير والحرص عليه لا إلى فتور وكسل عن أداء الطاعات ، أو تَعَجُّبٍ واستبعادٍ لهذا الفضل والثواب.

مواضع استحباب قول لا إله إلا الله

كلمة التوحيد أعظم كلمة في الوجود ، لأجلها خلقت الخليقة ، وأرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وهي كلمة التقوى وأساس الملة وركن الإيمان ، وهي العروة الوثقى التي من تمسك بها نجا ، ومن مات عليها سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا ، وفضائل هذه الكلمة وموقعها من الدين فوق ما يصفه الواصفون ويعرفه العارفون .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ (١) .

يقول المباركفوري رحمه الله : لأنها كلمة التوحيد ، والتوحيد لا يماثله شيء ، وهي الفارقة بين الكفر والإيمان ، ولأنها أجمع للقلب مع الله ، وأنفى للغير ،

(١) رواه الترمذي (٣٣٨٣) وقال : حسن غريب . ورواه النسائي في " السنن الكبرى " (٢٠٨/٦) وبوب عليه بقوله : (باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (١٢٦/٣) وبوب عليه بقوله : ذكر البيان بأن الحمد لله جل وعلا من أفضل الدعاء ، والتهليل له من أفضل الذكر . وحسنه الحافظ ابن حجر في " نتائج الأفكار " (٦٣/١) والشيخ الألباني في " صحيح الترمذي " .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وأشد تزكية للنفس ، وتصفية للباطن ، وتنقية للخاطر من خبث النفس ،
وأطرد للشيطان " انتهى^(١).

"ولذلك فالفائز من أهل الدنيا من يكثر من هذه الكلمة في كل زمان ومكان ،
ولا يفتر لسانه ولا يكلُّ قلبه عن اللهج بها ، وتذكر معانيها ، واستحضار
مقاصدها ، وهي من الأذكار التي لم يرد تخصيص استحباب الذكر بها في مكان
معين أو زمان ، بل جاءت مطلقة ليذهب المسلم في الذكر بها كل مذهب
قريب وبعيد ، في حال شغله وفراغه ، وعند نومه ويقظته ، وفي حال حله
وترحاله ، في صلاته وقيامه وصيامه وحجه وعمرته ، في قعوده وقيامه ، ولو
استطاع أن يأتي به مع كل نفس من أنفاسه فهو الرابع الفائز .

يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله :

" أفضل الأذكار التي لم يخصها الشارع بحال أو زمن القرآن ، وبعده التهليل
لخبر : (أفضل الذكر لا إله إلا الله) " انتهى^(٢).

ومع ذلك فقد وردت أحاديث عديدة في الحث على هذا الذكر في أحوال أو
أوقات مخصوصة ، فمن ذلك :

(١) تحفة الأحوذى " (٣٢٥/٩) .

(٢) " الفتاوى الحديثية " (ص/١٠٩) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

١- بعد الوضوء : (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ أَوْ فَيَسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ)^(١)

٢- إذا استيقظ من نومه ، أثناء الليل : (مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ)^(٢) .

٣- في أول النهار [عند الصباح] : (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)^(٣) ..

(١). رواه مسلم (٢٣٤) من حديث عقبة بن عامر، رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (١١٥٤) من حديث عبادة بن الصامت ، رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١) ، واللفظ له ، من حديث أبي هريرة .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٤- بعد السلام من الصلاة : (كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ)^(١)

٥- عند الكرب والضيق : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)^(٢) .

٦- يوم عرفة : (أفضل ما قلت أنا و النبيون عشية عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك و له الحمد ، و هو على كل شيء قدير)^(٣) .
وقد ورد . أيضا . الحث على الإكثار من قول لا إله إلا الله في بعض الأحاديث التي فيها ضعف ، ويحسنها بعض أهل العلم ؛ فمن ذلك :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ : أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)^(٤)

(١) رواه البخاري (٦٣٣٠) ومسلم (٥٩٣) .

(٢) رواه البخاري (٦٣٤٥) ومسلم (٢٧٣٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) رواه الطبراني في فضل عشر ذي الحجة ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٠٣) .

(٤) رواه أحمد (٣٥٩/٢) وصححه الحاكم في " المستدرک " (٢٨٥/٤) ، وحسنه المنذري في "

الترغيب والترهيب " (٣٤٢/٢) ، وضعفه الألباني في " السلسلة الضعيفة " (رقم/٨٩٦) .

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها ^(١) .

وقد جمع الأحاديث الواردة في فضائلها الإمام المنذري في كتابه " الترغيب والترهيب ^(٢) "

آداب الطعام والشراب :

(١) أن تتحرى الحلال من الطعام لقوله تعالى (" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ") ^(٣) . والطيب هو الحلال .

(٢) أن تنوي بأكلك وشربك التقوي على عبادة الله لتثاب على أكلك وشربك .

(١) رواه أبو يعلى في " المسند " (٨ / ١١) ، قال الحافظ ابن حجر - كما في " الفتوحات الربانية " (١١٠ / ٤) - : حسن غريب . وحسنه الشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " (رقم / ٤٦٧) .

(٢) " الترغيب والترهيب " (٢ / ٢٦٥ - ٢٧١) وانظر : " فتح الباري " (١١ / ٢٠٧) ، ورسالة بعنوان " كلمة الإخلاص وتحقيق معناها " للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله ، وكتاب " فقه الأدعية والأذكار " (١ / ١٦٧ - ١٧٩) ، ورسالة بعنوان : " معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع " لفضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله ، وهو بحث منشور في " مجلة البحوث الإسلامية " العدد (١٣) .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٧٢ .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(٣) أن تغسل يديك قبل الأكل إن كان بهما أذى، وبعد الأكل لإزالة ما قد يعلق بهما من أوساخ .

(٤) أن ترضى بالموجود من الطعام والشراب وألا تعيبه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قطّ، كان إذا اشتهى شيئًا أكله، وإن كرهه تركه»^(١) .

(٥) ألا تأكل وأنت متكى أو منبطح على وجهك : لقوله ﷺ : «لا آكل و أنا متكى»^(٢) .

ولحديث ابن عمر قال : «نهى رسول الله ﷺ عن مطعمين : عن الجلوس على مائدة يُشرب عليها الخمر، وأن يأكل وهو منبطح على بطنه»^(٣)

(٦) عدم الأكل أو الشرب في آنية الذهب والفضة :

لحديث حذيفة وفيه أن النبي ﷺ قال : «... ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة»^(٤)

(١) متفق عليه البخاري (٤ / ١٩٠) و مسلم (٣ / ١٦٣٢)

(٢) رواه البخاري (٥٣٩٩) .

(٣) رواه أبو داود (٣ / ٣٤٩) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥ / ٥١٣) .

(٤) متفق عليه البخاري (٧ / ٧٧) و مسلم (٣ / ١٦٣٨) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(٧) أن تبدأ الطعام والشراب بـ«بسم الله» وتختمه بـ«حمد الله» «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره»^(١).

وأما ختمه بحمد الله فلقوله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها»^(٢).

(٨) أن تأكل بيدك اليمنى ومماً يليك :

لقوله ﷺ لعمر ابن سلمة : «يا غلام سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك»^(٣).

(٩) يُستحب الأكل بثلاثة أصابع :

ولعق اليد بعده، فعن كعب بن مالك عن أبيه قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع، ويلعق يده قبل أن يمسحها»^(٤).

(١٠) يُستحب رفع اللقمة عند سقوطها :

(١) رواه أبو داود (٣ / ٣٤٧) وأحمد (٤٢ / ٤٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٢٨٢).

(٢) رواه مسلم (٤ / ٢٠٩٥).

(٣) متفق عليه ، البخاري (٧ / ٦٨) و مسلم (٣ / ١٥٩٩).

(٤) رواه مسلم (٣ / ١٦٠٥).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وإزالة الأذى عنها وأكلها لقوله ﷺ : «إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها
وليمط عنها الأذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان»^(١) .

(١١) عدم النفخ في الطعام الحار أو التنفس في الماء أثناء الشرب:

لحديث ابن عباس أن النبي ﷺ نهي أن يُتنفَّس في الإناء أو يُنفخ فيه^(٢)

(١٢) الاعتدال في تناول الطعام والشراب :

لقول النبي ﷺ : «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث لنفسه»^(٣) .

(١٣) ألا ينظر صاحب الطعام إلى وجوه الآكلين أثناء الأكل، بل عليه أن
يغض بصره عنهم؛ لأن ذلك يؤذيهم ويُسعرهم بالخجل .

(١٤) ألا تبدأ بتناول الطعام أو الشراب وفي المجلس من هو أولى منك بالتقديم
لكبر سن أو زيادة فضل، لأن ذلك مخلّ بالأدب .

(١) رواه مسلم (٣ / ١٦٠٦).

(٢) رواه أبو داود (٣ / ٣٣٨) والترمذي (٤ / ٣٠٤) وأحمد (٣ / ٣٩٠) وصححه الألباني في
صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ١١٥٣) .

(٣) رواه أحمد (٢٨ / ٤٢٢) وابن ماجه (٢ / ١١١١) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث
الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها (٥ / ٣٣٦) وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ٩٩٠)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

(١٥) ألا تفعل ما يستقذره الناس عادةً كأن تنفض يدك في الإناء، أو تُدني برأسك منه أثناء الأكل، أو تتكلم بألفاظ تدلُّ على القاذورات والأوساخ. (أو تحتسي الشراب بصوت مسموع أو تفتح فاك أثناء مضغ الطعام وهكذا) .

(١٦) ألا تشرب من فم الإناء : لحديث ابن عباس قال : «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب من في السقاء»^(١) .

(١٧) يُستحبُّ الشرب جالسًا إلا لُغدر :

لحديث أنس أن النبي ﷺ نهى أن يُشرب قائمًا^(٢) .

من محاسن الإسلام الضيافة

الضيافة من آداب الإسلام وشرائعه وأحكامه، وهي من سنن المرسلين عليهم السلام، ومن أخلاق سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، وما من إنسان إلا وقد يستضيف أحداً في بيته، فللضيافة آداب وأحكام؛ سواء كانت لصاحب الضيافة (المُضيف) أو للضيف.

فمن آداب صاحب الضيافة: النية الصالحة، فينوي التماسَ الأجر في ضيافته لإخوانه وإطعامه لهم، وحسن استقباله لهم، ولا يقصد بضيافته التفاخر والمباهاة؛ بل يقصد الاستئنان بسنة النبي ﷺ، والأنبياء قبله كإبراهيم عليه

(١) رواه البخاري (٧ / ١١٢) .

(٢) رواه مسلم (٣ / ١٦٠٠) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

السلام، والذي كان يُلقَّب بأبي الضيفان، وينوي إدخال السرور على المؤمنين، وإشاعة الغبطة والبهجة في قلوبهم.

ومن الآداب: أن يدعو لضيافته الأتقياء دون الفساق والفجرة؛ لقول النبي ﷺ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»^(١).

وَألَّا يَخْصُ بِضِيَافَتِهِ الْأَغْنِيَاءَ دُونَ الْفُقَرَاءِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ؛ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ)^(٢)

ومن الآداب: حُسن استقبال الضيف، وذلك بملاطفته وإيناسه والتبسم في وجهه، وعبارات الترحيب، والإقبال إليه بالوجه إذا تحدَّث، والحذر من الإشاحة عنه، أو السُّخرية بحديثه، وبعضُ الناس لا يتبسم في وجوه الضيوف، فرمما لم يُكرِّروا زيارته؛ بل ربما رجع بعضهم لسوء الاستقبال، ومهما قدَّم لضيوفه من واجبات الضيافة؛ فلا غنى عن حُسن الاستقبال، وقد أحسن النبيُّ صلى الله عليه وسلم استقبال الوفود لما جاءته، فقال - لَوْفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ: «مَرَحَبًا بِالْوَفْدِ

(١) رواه أبو داود (٢٥٩ / ٤) والترمذي (٦٠١ / ٤) وأحمد (٤٣٧ / ١٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٢٢٦ / ٢).

(٢) رواه مسلم (١٠٥٥ / ٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الَّذِينَ جَاءُوا؛ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»^(١). وقالت أم هانئ - رضي الله عنها: جئت إلى النبي ﷺ فقال: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ»^(٢).

ومن الآداب: إجلال الضيف في مكان يليق به، وهذا من كرم الضيافة، بحيث يكون مُرتاحاً في المجلس، ولا يُجلسه في آخر المجلس، أو في مكان قد تروح منه رائحة كريهة، أو في مكان مُتسخ، أو في مكان غير لائق.

ومن الآداب: المبادرة بتقديم واجب الضيافة؛ من شرابٍ وطعامٍ ونحوه، ولا يتأخر في ذلك، قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾^(٣).

فوصفهم بأنهم أكرموا؛ لأنَّ إبراهيم - عليه السلام - انسل خفيةً دون أن ينتبه الضيف، وأعدَّ الطعام اللائق، وبادر بذلك. وإكرام الضيف واجب، وهو من خصال الإيمان؛ لذا قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»^(٤).

(١) رواه البخاري (٩٠ / ٩).

(٢) رواه البخاري (٤١ / ٨).

(٣) سورة الذاريات، الآيات ٢٤-٢٧.

(٤) رواه البخاري (١١ / ٨) ومسلم (٦٨ / ١).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ومن آداب الضيافة: عدم التكلف فوق طاقته، فالبعض يستلف مالا كثيراً؛ لأجل المباهاة في إكرام الضيوف، بل يُقدِّم لهم في حدود الموجود عنده مع إكرامهم، ولا ينبغي أن يقلب المُضَيِّفُ بيته رأساً على عقب لاستقبال الضيف، ويتجشَّم الكثير من النفقة، فإن هذا ليس من هدي النبي ﷺ وأصحابه، وهذا ما يؤدي بالناس إلى كراهية استقبال الضيوف في البيوت.

ولنتأمل في تصرف أبي طلحة وامرأته - رضي الله عنهما - لما نزل بهما ضيفاً: قال لامرأته: أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قَوْتُ صَبْيَانِي. فَقَالَ: هَيِّبِي طَعَامَكَ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ، وَنَوِّمِي صَبْيَانَكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً. فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوِّمَتْ صَبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصَلِّحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيئِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ؛ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ - مِنْ فَعَالِكَمَا»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) (٢).. فقد جمعا بين إكرام الضيف، وعدم التكلف في النفقة فوق الطاقة.

ومن الآداب: إعطاء الضيف حقه. وجائزة الضيف يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام بلياليها، ولا تلزم الضيافة فوق ذلك، فما زاد فهو صدقة. وقد جعل النبي

(١) سورة الحشر، الآية ٩ .

(٢) رواه البخاري (٥ / ٣٤)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ﷺ للضيف والزوار حقاً في قوله: «إِنَّ لِرِزْوِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»^(١). والزُّورُ: هم الزُّوَارُ والأضياف.

وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمِ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ». قالوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ»^(٢). [المراد بالجائزة هنا: ما يجوز به مسافة يوم وليلة].

ومن آداب الضيافة: خدمة الأضياف بنفسه؛ كما قام إبراهيم - عليه السلام بخدمة الأضياف بنفسه: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾^(٣)، وبوّب عليه البخاري فقال: (باب: إكرام الضيف، وخدمته إياه بنفسه)^(٤). وهو أبلغ في إكرام الضيف.

ومن الآداب: عدم إحراج الضيف بأي كلمة ولو تعريضاً، واجتناب تكليف الضيف بعملٍ ولو خفيفاً؛ كأن يطلب منه أن يُقدِّم الشاي والقهوة، أو يناوله شيئاً مُعَيَّناً، ونحو ذلك، فهذا من مُنكرات الضيافة ومُسقطات المروءة. أما إذا قام الزائر بالمبادرة وتكريم بخدمة مزوره فلا بأس في ذلك، خصوصاً إذا كان

(١) رواه البخاري (٣ / ٣٩) و مسلم (٢ / ٨١٤).

(٢) رواه البخاري (٨ / ١١) و مسلم (٣ / ١٣٥٢).

(٣) سورة الذاريات، الآيات ٢٦، ٢٧.

(٤) صحيح البخاري (٨ / ٣٢).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

المزور له حقٌّ، أو كان من أهل الفضل والعلم، أو كان الزائر ممن تُلغى الكلفة بينه وبين المزور.

ومن الآداب: أن يبسطَ له العذر إن تأخر قليلاً أو كثيراً، فإن أخذ بالعدل كان له أن يُعاتبه بلطف على تأخره، وإن أخذ بالإحسان والتكريم بسطَ له العذر، ولقيه بوجه وضّاح، وجبين طلق؛ ولا سيما إذا كان ليس من عادته التأخر.

ومن الآداب: تقديم الأكبر فالأكبر، وتقديم الأيمن فالأيمن من الضيوف، فيُقَدِّم الأكبر ويخصه بمزيد عناية، ولا يُجوج الضيف - عند وضع الطعام - إلى أن يمد يده؛ ليتناول شيئاً بعيداً عنه، وهذا أدب نُعلِّمه لربات البيوت؛ أدب تنظيم المائدة، فيوضع من كل الأصناف أمام كلِّ الضيوف، حتى لا يحتاج أحد أن يمد يده، ولا يُبادر إلى رفع الطعام قبل أن تُرفع الأيدي عنه، ويفرغ الجميع من الأكل.

ومن الآداب: أن يُشيعَ الضيفَ بالخروج معه إلى خارج المنزل؛ ليودعه، وهذا من تمام الضيافة، وحسن الرعاية للضيف، ولا يُغلق باب داره إلا بعد انصراف الضيف أو جلوسه على مركوبه، فقد زار أبو عبيد القاسم بن سلام أحمد بن حنبل - رحمهما الله تعالى، قال أبو عبيد: (فلما أردتُ القيامَ قام معي، قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله! فقال: قال الشعبي: من تمام زيارة الزائر؛ أن تمشى معه إلى باب الدار، وتأخذ بركابه)^(١).

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٣ / ٢٣٨).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

. ومن الآداب المتعلقة بالضييف: أن يُجيب الدعوة ولا يتأخر عنها إلا من عُذرٍ معتبر؛ وهو من حق المسلم على المسلم؛ ولقوله ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ، عُرْسًا كَانَ أَوْ نَحْوَهُ»^(١).

وينوي بإجابته إكرام أخيه المسلم ليُثاب عليه، فتتقلب العادة إلى عبادة.

ولا يُميّز في إجابة الدعوة بين فقير وغني؛ لأنَّ في عدم إجابة الفقير كسراً لخاطره، وألاً يتأخر من أجل صومه بل يحضر، فإن كان صاحبه يُسرُّ بأكله أفطر؛ لأنه من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وإلاً دعا لهم بالخير؛ لقول النبي ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ [أي: يدعو]، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ»^(٢).

ومن الآداب: التأدب بآداب الاستئذان والزيارة، فيحضر في الوقت المناسب؛ فلا يتأخر عليهم فيقلقهم، ولا يُعجّل المجيء فيفاجئهم قبل الاستعداد، ويطرق الباب برفق، ويُعرّف بنفسه، ويغض بصره، ولا يرفع صوته، ولا يتصدّر المجلس، بل يتواضع ويقعد حيث يُجلسه صاحب البيت، ولا يُكثر التأمل فيما حوله، ولا يُحاول التجسس على أهل البيت، ولا يُطيل الزيارة دون ضرورة، ويستأذن عند انصرافه، ولا يُغادر إلا أن يأذن له صاحب البيت.

(١) رواه مسلم (١٠٥٣ / ٢) برقم (١٤٢٩).

(٢) رواه مسلم (١٠٥٤ / ٢) برقم (١٤٣١).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

ومن الآداب: ينبغي له أن يشكر صاحب الضيافة على حُسن استضافته، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والنبي ﷺ دعا لمن أكرمه؛ فقال لسعد بن عبادة - ﷺ - بعد أن أطعمه: «أفطرَ عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ»^(١)

. ودعا - ﷺ - لعبد الله بن بسرٍ - ﷺ - بعدما أطعمه: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ»^(٢).

وفي حديث المقداد بن الأسود الطويل - في احتلاب اللبن - وفيه دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي»^(٣).

قال النووي - رحمه الله: (فيه الدعاء للمحسن والخدم، ولمن يفعل خيراً)^(٤). والداعي فاعل للخير.

وإن نزل ضيفاً على أحد؛ فلا يزيدن على ثلاثة أيام، إلا أن يلح عليه مضيقه في الإقامة أكثر، ولا يطيل المكث عنده حتى يجعله يشعر بالخرج، أو الضيق، أو يدفعه إلى اغتياب الضيف، أو الشعور بالإثم، أو الاستدانة، ونحو ذلك؛ كما

(١) صحيح رواه أبو داود (٣/٣٦٧) وابن ماجه (١/٥٥٦).

(٢) صحيح رواه أبو داود (٣/٣٣٨) و الترمذي (٥/٥٦٨).

(٣) رواه مسلم (٣/١٦٢٥).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٤/١٤).

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قال النبي ﷺ: «وَلَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يَنْوِيَ عِنْدَهُ [أي: يُقِيمَ عِنْدَهُ] حَتَّى يُجْرِحَهُ»^(١).
وعند مسلم: «وَلَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْتِمَهُ». قالوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يُؤْتِمُهُ؟ قَالَ: «يُقِيمُ عِنْدَهُ، وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ»^(٢).

من هو الضيف الذي يجب إكرامه؟

يجب على المضيف أن يكرم ضيفه ، ويقوم بحقه ، ويدل على ذلك :

ما جاء في الحديث عن أبي شريح الخزازي رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ أُذُنَايَ وَأَبْصَرْتُ
عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ
ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ) قَالَ : وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَالضِّيَافَةُ
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ)^(٣) وفي لفظ لمسلم :
(الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ)^(٤) .

قال الخطابي رحمه الله :

قوله : (جائزته يوم وليلة) سئل مالك بن أنس عنه فقال : يُكْرَمُهُ ، وَيَتَحَفَّهُ ،
وَيُخْصَهُ ، وَيَحْفَظُهُ ، يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ضِيَافَةً .

(١) رواه البخاري (٨ / ٣٢) .

(٢) رواه مسلم (٣ / ١٣٥٣) .

(٣) رواه البخاري (٥٦٧٣) ومسلم (٤٨) .

(٤) رواه مسلم (٣ / ١٣٥٣) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قلت : يريد أنه يتكلف له في اليوم الأول بما اتسع له من بر ، وألطف ، ويقدم له في اليوم الثاني والثالث ما كان بحضرته ، ولا يزيد على عادته ، وما كان بعد الثالث : فهو صدقة ، ومعروف ، إن شاء فعل ، وإن شاء ترك^(١) .

وقال ابن القيم رحمه الله :

إن للضيف حقاً على من نزل به ، وهو ثلاث مراتب : حق واجب ، وتمام مستحب ، وصدقة من الصدقات ، فالحق الواجب : يوم وليلة ، وقد ذكر النبي ﷺ المراتب الثلاثة في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي شريح الخزاعي - وساق الحديث السابق^(٢) - .

وقال ابن قدامة رحمه الله :

"والواجب يوم ليلة ، والكمال ثلاثة أيام ؛ لما روى أبو شريح الخزاعي - وساق الحديث - " انتهى^(٣) .

والضيف الذي يجب إكرامه ، وله حق على المضيف ، هو الضيف المسافر ، وهو القادم من بلد آخر .

(١) معالم السنن " (٤/٢٣٨) .

(٢) "زاد المعاد" (٣/٦٥٨) .

(٣) "المغني" (١١/٩١) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

فيجب على من ينزل عليه أن يطعمه ويكرمه ، فإن لم يفعل فله حق في ماله ، وهذا لا ينطبق على الزائر من البلد نفسه ، وليس قادماً من السفر ، فهذا يمكن أن تقول له : "ارجع" ، كما قال تعالى : (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)^(١) .

ومما يدل على ما قلناه : ما يوجد في بعض الأحاديث من التصريح بذلك ، وأن الحق للضيف إنما هو للمسافر ، وليس للمقيم ، ومنه :

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّكَ تَبْعَتُنَا فَنَمُرُّ بِقَوْمٍ لَا يَقْرُونَنَا [أي لا يقدموا لنا حق الضيف] ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنْ أَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ)^(٢) .

وقد اختلف العلماء في حكم الضيافة ، وعلى من تجب ، ففي "الموسوعة الفقهية" (٣١٦/٢٨ ، ٣١٧) :

"وقد ذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن الضيافة سنة ، ومدتها ثلاثة أيام ، وهو رواية عن أحمد .

(١) سورة النور ، الآية ٢٨ .

(٢) رواه البخاري (٢٣٢٩) ومسلم (١٧٢٧)

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

والرواية الأخرى عن أحمد - وهي المذهب - أنها واجبة ، ومدتها يوم ليلة ، والكمال ثلاثة أيام . وبهذا يقول الليث بن سعد . ويرى المالكية وجوب الضيافة في حالة المجتاز الذي ليس عنده ما يبلغه ويخاف الهلاك .

والضيافة على أهل القرى والحضر ، إلا ما جاء عن الإمام مالك ، والإمام أحمد - في رواية - أنه ليس على أهل الحضر ضيافة ، وقال سحنون : الضيافة على أهل القرى ، وأما أهل الحضر فإن المسافر إذا قدم الحضر وجد نزلاً - وهو الفندق - فيتأكد الندب إليها ولا يتعين على أهل الحضر تعينها انتهى^(١) والراجح - والله أعلم - أن ضيافة المسافر المجتاز - لا المقيم - واجبة ، وأن وجوبها على أهل القرى ، والأمصار ، دون تفريق .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في شرح قول الحجاوي رحمه الله : "وَتَجِبُ ضِيَاةُ الْمُسْلِمِ الْمُجْتَازِ بِهِ فِي الْقَرْيِ يَوْمًا وَلَيْلَةً"^(٢) .

قال : قوله : " وتجب ضيافة المسلم " : " تجب " هذا بيان حكم الضيافة ، والضيافة أن يتلقى الإنسان من قدم إليه ، فيكرمه ، وينزله بيته ، ويقدم له الأكل ، وهي من محاسن الدين الإسلامي ، وقد سبقنا إليها إبراهيم عليه

(١) الموسوعة الفقهية" (٣١٦/٢٨ ، ٣١٧)

(٢) الحاشية العثيمينية على زاد المستقنع (ص: ٦٢٧) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الصلاة والسلام ، كما قال الله تعالى : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ)^(١) ، أي : الذين أكرمهم إبراهيم ، ولا يمتنع أن يقال : والذين أكرمهم الله عز وجل بكونهم ملائكة .

فحكم الضيافة واجب ، وإكرام الضيف - أيضاً - واجب ، وهو أمر زائد على مطلق الضيافة ، قال النبي عليه الصلاة والسلام : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)^(٢) ، أي : من كان يؤمن إيماناً كاملاً : فليكرم ضيفه

آداب الأكل بالأدلة التفصيلية

للأكل آداب في الشريعة الإسلامية وهي على أقسام :

" أولاً - آداب ما قبل الأكل :

١- غَسْلُ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعَامِ : ينبغي غَسْلُ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعَامِ ، لِيَأْكُلَ بِهَا وَهُمَا نَظِيفَتَانِ ، لِئَلَّا يَضُرَّ نَفْسَهُ بِمَا قَدْ يَكُونُ عَلَيْهِمَا مِنَ الْوَسَخِ .

٢- مِنْ آدَابِ الْأَكْلِ السُّؤَالُ عَنِ الطَّعَامِ إِذَا كَانَ ضَيْفًا عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَعْرِفُهُ (أي لا يعرف نوع الطعام) ، وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى مَا قَدْ يُقَدِّمُهُ إِلَيْهِ . فَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا حَتَّى يُحَدِّثَ أَوْ يُسَمِّيَ لَهُ فَيَعْرِفَ مَا هُوَ ، فَقَدْ رَوَى

(١) سورة الذاريات ، الآية ٢٤ .

(٢) تقدم تخرجه

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الْبُخَارِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَيْمُونَةَ ، وَهِيَ خَالَتُهُ وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا مَحْنُودًا قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حَفِيدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ مَجْدٍ فَقَدِمَتْ الضَّبَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَلَمًا يُقَدِّمُ يَدَهُ لِبَطْعَانِهِ حَتَّى يُحَدِّثَ بِهِ وَيُسَمِّيَ لَهُ ، وَأَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ الْحُضُورِ : أَخْبِرْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : أَنَّ مَا قَدَمْتَنِ لَهُ هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَنِ الضَّبِّ ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : أَحْرَامُ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا . وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ قَالَ خَالِدٌ : فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيَّ ^(١) ، .

قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : إِنَّمَا كَانَ يُسْأَلُ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ لَا تَعَافُ شَيْئًا مِنَ الْمَأْكَلِ لِقَلْبَتِهَا عِنْدَهُمْ ، وَكَانَ هُوَ ﷺ قَدْ يَعَافُ بَعْضَ الشَّيْءِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ يُسْأَلُ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ يُسْأَلُ لِأَنَّ الشَّرْعَ وَرَدَّ بِتَحْرِيمِ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ وَإِبَاحَةِ بَعْضِهَا ، وَكَانُوا لَا يُحَرِّمُونَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَرُبَّمَا أَتَوْا بِهِ مَشُوبًا أَوْ مَطْبُوحًا فَلَا يَتَمَيَّزُ مِنْ غَيْرِهِ إِلَّا بِالسُّؤَالِ عَنْهُ ^(٢) .

٣- الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْأَكْلِ إِذَا قُدِمَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ مِنْ مُضِيْفِهِ : فَإِنَّ مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ تَعْجِيلَ التَّقْدِيمِ لَهُ ، وَمِنْ كَرَامَةِ صَاحِبِ الْمَنْزِلِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى قَبُولِ طَعَامِهِ وَالْأَكْلُ مِنْهُ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا الضَّيْفَ لَا يَأْكُلُ ظَنُّوا بِهِ شَرًّا ، فَعَلَى

(١) رواه البخاري (٥٣٩١) ومسلم (١٩٤٦) .

(٢) فتح الباري " (٩ / ٥٣٤) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الضَّيْفِ أَنْ يُهْدَى خَاطِرَ مُضِيْفِهِ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى طَعَامِهِ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ اطمِئْنَانًا لِقَلْبِهِ .

٤- التَّسْمِيَةُ قَبْلَ الْأَكْلِ : (تجب) التَّسْمِيَةُ قَبْلَ الْأَكْلِ ، وَالْمُرَادُ بِالتَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ قَوْلُ " بِاسْمِ اللَّهِ " فِي ابْتِدَاءِ الْأَكْلِ ، عَنْ أُمِّ كُثُومٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ .^(١)

وَلَمَّا رَوَى عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّخْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا غُلَامُ : سَمِّ اللَّهَ ، وَكُنْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ "^(٢) .

ثانياً : آدابُ الْأَكْلِ أَثْنَاءَ الطَّعَامِ :

١- (الْأَكْلُ بِالْيَمِينِ) : (يجب) على الْمُسْلِمِ أَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَلَا يَأْكُلَ بِشِمَالِهِ ، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا "^(٣) وَهَذَا إِنْ

(١) رواه الترمذي (١٨٥٨) وأبو داود (٣٧٦٧) وابن ماجه (٣٢٦٤) ، وصححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود " (٣٢٠٢) .

(٢) رواه البخاري (٥٣٧٦) ومسلم (٢٠٢٢) .

(٣) رواه مسلم (٢٠٢٠) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

لَمْ يَكُنْ عُذْرٌ ، فَإِنْ كَانَ عُذْرٌ يَمْنَعُ الْأَكْلَ أَوْ الشُّرْبَ بِالْيَمِينِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ جِرَاحَةٍ
أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَلَا (بَأْسَ مِنَ الْأَكْلِ) بِالشِّمَالِ .

وَالْحَدِيثُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَنَّبَ الْأَفْعَالَ الَّتِي تُشْبِهُ أَفْعَالَ
الشَّيْطَانِ .

٢ - (الْأَكْلُ مِمَّا يَلِيهِ) : يُسْنُ أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ مِمَّا يَلِيهِ فِي الطَّعَامِ مُبَاشَرَةً ،
وَلَا تَمْتَدُّ يَدُهُ إِلَى مَا يَلِي الْآخَرِينَ ، وَلَا إِلَى وَسْطِ الطَّعَامِ ، لقوله عليه الصلاة
والسلام لعمر بن أبي سلمة : " يَا غُلَامُ : سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا
يَلِيكَ ^(١) " .

وَلِأَنَّ أَكْلَ الْمَرْءِ مِنْ مَوْضِعٍ صَاحِبِهِ سُوءٌ عَشْرَةَ وَتَرَكَ مُرْوَعَةً ، وَقَدْ يَتَقَدَّرُهُ
صَاحِبُهُ لَا سِيَّمَا فِي الْأَمْرَاقِ وَمَا شَابَهَهَا ، وَذَلِكَ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَالَ : " إِنَّ الْبَرَكَتَةَ تَنْزِلُ وَسْطَ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ
وَسْطِهِ ^(٢) " ، إِلَّا أَنَّهُ إِنْ كَانَ الطَّعَامُ تَمْرًا أَوْ أَجْنَسًا فَقَدْ نَقَلُوا إِبَاحَةَ اخْتِلَافِ
الْأَيْدِي فِي الطَّبَقِ وَنَحْوِهِ .

٣ - غَسَلُ الْيَدِ بَعْدَ الطَّعَامِ : تَحْصُلُ السُّنَّةُ بِمُجَرَّدِ الْغَسْلِ بِالْمَاءِ ،

(١) رواه البخاري (٣٥٧٦) ومسلم (٢٠٢٢)

(٢) رواه الترمذي (١٨٠٥) وابن ماجه (٣٢٧٧) ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع ")

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

قَالَ ابْنُ رَسْلَانَ : وَالْأَوْلَى غَسْلُ الْيَدِ بِالْأَشْنَانِ أَوْ الصَّابُونِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُمَا .^(١)

هَذَا وَالغَسْلُ مُسْتَحَبُّ قَبْلَ الْأَكْلِ وَبَعْدَهُ ، وَلَوْ كَانَ الشَّخْصُ عَلَى وُضُوءٍ .

٤ - (الْمَضْمُضَةُ بَعْدَ الطَّعَامِ) : الْمَضْمُضَةُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ مُسْتَحَبَّةٌ ، لِمَا رَوَى بِشِيرُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالصَّهْبَاءِ - وَهِيَ عَلَى رَوْحَةٍ مِنْ خَيْبَرَ - فَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ ، فَدَعَا بِطَّعَامٍ فَلَمْ يَجِدْهُ إِلَّا سَوِيقًا فَلَاكَ مِنْهُ ، فَلُكْنَا مَعَهُ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ ، ثُمَّ صَلَّى وَصَلَّيْنَا وَلَمْ يَتَوَضَّأْ^(٢) ،

٥ - (الدُّعَاءُ لِلْمُضِيفِ) : فَقَدْ رَوَى أَنَسُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ^(٣) " .

٦ - وَالْأَكْلُ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ : السُّنَّةُ الْأَكْلُ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ ، قَالَ عِيَّاضٌ : وَالْأَكْلُ بِأَكْثَرِ مِنْهَا مِنَ الشَّرِّ وَسُوءِ الْأَدَبِ ، وَلِأَنَّهُ غَيْرُ مُضْطَرٍّ لِذَلِكَ جَمْعُهُ اللَّقْمَةُ

(١) انظر " تحفة الأحوذى " (٥ / ٤٨٥) .

(٢) رواه البخاري (٥٣٩٠) .

(٣) رواه أبو داود (٣٨٥٤) وصححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود " (٣٢٦٣) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَأَمْسَاكِهَا مِنْ جِهَاتِهَا الثَّلَاثِ ، وَإِنْ أُضْطُرَّ إِلَى الْأَكْلِ بِأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَصَابِعَ ،
لِحِفَّةِ الطَّعَامِ وَعَدَمِ تَلْفِيْقِهِ بِالثَّلَاثِ يَدْعُمُهُ بِالرَّابِعَةِ أَوْ الْخَامِسَةِ (١) .
هَذَا إِنْ أَكَلَ بِيَدِهِ ، وَلَا بِأَسِّ بِاسْتِعْمَالِ الْمِلْعَقَةِ وَنَحْوِهَا .

٧ - أَكُلِ اللَّقْمَةَ السَّاقِطَةَ : إِذَا وَقَعَتِ اللَّقْمَةُ فَلْيُمِطْ الْأَكِلُ عَنْهَا الْأَذَى
وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَوْضِعَ الْبَرَكَةِ فِي طَعَامِهِ ، وَقَدْ
يَكُونُ فِي هَذِهِ اللَّقْمَةِ السَّاقِطَةِ ، فَتَرْكُهَا يُفَوِّتُ عَلَى الْمَرْءِ بَرَكَةَ الطَّعَامِ لِحَدِيثِ
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ
أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ قَالَ وَقَالَ إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى
وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَأَمَرْنَا أَنْ نَسَلْتَ الْقِصْعَةَ قَالَ : " فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ
فِي أَيِّ طَعَامِكُمْ الْبَرَكَةُ (٢) " .

٨ - عَدَمُ الْإِتِّكَاءِ أَتْنَاءَ الْأَكْلِ : وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ ﷺ " لَا آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِيٌّ (٣) " ،
وَإِخْتِلَافٍ فِي صِفَةِ الْإِتِّكَاءِ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ : وَإِخْتِلَافٍ فِي صِفَةِ الْإِتِّكَاءِ فَقِيلَ : أَنْ
يَتِمَّكَنَ فِي الْجُلُوسِ لِلْأَكْلِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَ ، وَقِيلَ أَنْ يَمِيلَ عَلَى أَحَدِ شِقَائِهِ ،

(١) انظر " فتح الباري " (٩ / ٥٧٨) .

(٢) رواه مسلم (٢٠٣٤) .

(٣) رواه البخاري (٥٣٩٩) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَقِيلَ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى مِنَ الْأَرْضِ... ، وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ : زَجَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْتَمِدَ الرَّجُلُ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى عِنْدَ الْأَكْلِ^(١) ، قَالَ مَالِكٌ هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْإِتِّكَاءِ . قُلْتُ : وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ مِنْ مَالِكٍ إِلَى كَرَاهَةِ كُلِّ مَا يُعَدُّ الْأَكْلَ فِيهِ مُتَّكِنًا ، وَلَا يَخْتَصُّ بِصِفَةٍ بَعِينَهَا " أ . هـ^(٢) .

٩- عَدَمُ الْبُصَاقِ وَالْمُخَاطِ حَالَ الْأَكْلِ إِلَّا لِضُرُورَةٍ .

١٠- ومن الآداب : الْأَكْلُ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، وَالْحَدِيثُ غَيْرُ الْمُحَرَّمِ عَلَى الطَّعَامِ ، وَمُؤَاكَلَةُ صِغَارِهِ وَزَوْجَاتِهِ ، وَأَلَّا يَخْصَّ نَفْسَهُ بِطَعَامٍ إِلَّا لِعُذْرٍ كَدَوَاءٍ ، بَلْ يُؤَثِّرُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ فَاخِرَ الطَّعَامِ ، كَقِطْعَةِ لَحْمٍ وَحُبْزٍ لَيْنٍ أَوْ طِيبٍ . وَإِذَا فَرَغَ ضَيْفُهُ مِنَ الطَّعَامِ وَرَفَعَ يَدَهُ قَالَ صَاحِبُ الطَّعَامِ : كُلْ ، وَيُكْرَهُهَا عَلَيْهِ مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ أَنَّهُ اكْتَفَى مِنْهُ ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، وَأَنْ يَتَخَلَّلَ ، وَلَا يَبْتَلِعَ مَا يَخْرُجُ مِنْ أَسْنَانِهِ بِالْخِلَالِ بَلْ يَرْمِيهِ .

ثالثاً : آدابُ الْأَكْلِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ : يُسْنُ أَنْ يَقُولَ الْأَكِلُ مَا وَرَدَ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ وَالِدُّعَاءِ بَعْدَ تَمَامِ الْأَكْلِ ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودَعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا " ^(٣) .

(١) انظر أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري) (٥ / ٣٢٤٢) قال الحافظ: أخرجه ابن علي بسند ضعيف .

(٢) انظر فتح الباري (٩ / ٥٤١) .

(٣) رواه البخاري (٥٤٥٨) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا غَيْرَ اللَّبَنِ قَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ ،
وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ " وَإِذَا شَرِبَ لَبَنًا قَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ ، وَزِدْنَا مِنْهُ ^(١) " .
وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ
طَعَامًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا
فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ ^(٢) " .

رابعاً : آدابُ عَامَّةٍ فِي الْأَكْلِ :

١ - عَدَمُ ذَمِّ الطَّعَامِ : رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا
قَطُّ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ ^(٣) " وَالْمُرَادُ : الطَّعَامُ الْمُبَاحُ ، أَمَّا
الْحَرَامُ فَكَانَ يَعْيبُهُ وَيَذُمُّهُ وَيَنْهَى عَنْهُ .

قَالَ النَّوَوِيُّ : مِنْ آدَابِ الطَّعَامِ الْمُتَأَكِّدَةِ أَلَّا يُعَابَ كَقَوْلِهِ : مَالِحٌ ، حَامِضٌ ،
قَلِيلُ الْمِلْحِ ، غَلِيظٌ ، رَقِيقٌ ، غَيْرُ نَاضِجٍ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ - قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : هَذَا
مِنْ حَسَنِ الْأَدَابِ ، لِأَنَّ الْمَرْءَ قَدْ لَا يَشْتَهِي الشَّيْءَ وَيَشْتَهِيهِ غَيْرُهُ ، وَكُلُّ
مَأْذُونٍ فِي أَكْلِهِ مِنْ قَبْلِ الشَّرْعِ لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ ^(٤) .

(١) رواه الترمذي (٣٣٧٧) وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (٣٨١) .

(٢) رواه الترمذي (٣٤٥٥) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٧٤٩) .

(٣) رواه البخاري (٣٣٧٠) ومسلم (٢٠٤٦) .

(٤) " شرح مسلم " (٢٦ / ١٤) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

٢- مِنْ آدَابِ الْأَكْلِ الْإِعْتِدَالُ فِي الطَّعَامِ وَعَدَمُ مَلْءِ الْبَطْنِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَسُوغُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ الْمُسْلِمُ بَطْنَهُ أَثَلَاثًا : ثُلُثًا لِلطَّعَامِ وَثُلُثًا لِلشَّرَابِ وَثُلُثًا لِلنَّفْسِ لِحَدِيثِ : " مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ يُقْمَنَ صَلْبُهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لَطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ (١) " ؛ وَلَا عِتْدَالِ الْجَسَدِ وَخَفْتِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَتَرْتَّبُ عَلَى الشَّبَعِ ثَقَلُ الْبَدَنِ ، وَهُوَ يُورِثُ الْكَسَلَ عَنِ الْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ ، وَيُعْرِفُ الثُّلُثُ بِالِاقْتِصَارِ عَلَى ثُلُثِ مَا كَانَ يَشْبَعُ بِهِ (٢) .

٣- اجتناب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة لأنه محرم ، لقول النبي ﷺ : " لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيْبَاجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ (٣) " والله أعلم .

٤- حمد الله بعد الفراغ من الأكل ، وهذا فيه فضل عظيم فعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها (٤) " .

(١) رواه الترمذي (٢٣٨٠) وابن ماجه (٣٣٤٩) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٣٩) .

(٢) الموسوعة " (٢٥ / ٣٣٢) .

(٣) رواه البخاري (٥٤٢٦) ومسلم (٢٠٦٧) .

(٤) رواه مسلم (٢٧٣٤) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

هذا وللحمد صيغٌ متعددة وردت عن النبي ﷺ :

١- ما أخرجه البخاري عن أبي أمامة قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودَعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا ^(١) " ، قال ابن حجر : " قوله (غير مكفي) قيل : أي غير محتاج إلى أحدٍ من عباده لكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم . قوله (وَلَا مُودَعٍ) أَي غَيْرَ مَتْرُوكٍ .

٢- عن معاذ بن أنس عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : " من أكل طعاماً فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة غفرله ما تقدم من ذنبه ^(٢) " .

٣- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : " كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال : الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً ^(٣) " .

٤- عن عبد الرحمن بن جبير أنه حدثه رجلٌ خدّم النبي ﷺ ثمان سنين أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قُرب إليه الطعام يقول : " بسم الله ، فإذا فرغ قال :

(١) رواه البخاري (٥٤٥٨) .

(٢) رواه الترمذي (٣٤٥٨) وابن ماجه (٣٢٨٥) ، وحسنه الألباني في " صحيح الترمذي " (٣٣٤٨) .

(٣) رواه أبو داود (٣٨٥١) وصححه الألباني .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

اللهم أطعمت وأسقيت وهديت وأحييت ، فلك الحمد على ما أعطيت^(١) "

فائدة : يستحب الإتيان بألفاظ الحمد الواردة بعد الفراغ من الطعام جميعها ، فيقول هذا مرة ، وهذا مرة حتى يحصل له حفظ السنة من جميع وجوهها ، وتناوله بركة هذه الأدعية ، مع ما يشعر به المرء في قرارة نفسه من استحضر هذه المعاني عندما يقول هذا اللفظ تارة وهذا اللفظ تارة أخرى ؛ لأن النفس إذا اعتادت على ذكر معين فإنه مع كثرة التكرار يقل معها استحضر المعاني لكثرة الترداد .

والله أعلم.

(١) رواه أحمد (١٦١٥٩) وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (١ / ١١١) .

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

الفهرس

- المقدمة..... ٣
- فضائل الدعاء..... ٧
- المطلب الأول كيف يكون تمجيد الله والثناء عليه قبل الدعاء ١١
- المطلب الثاني [من آداب الدعاء] ١٥
- المطلب الثالث لماذا لا يستجيب الله لدعائنا؟..... ٢٠
- المطلب الرابع حمد الله بين يدي الدعاء..... ٢٦
- المطلب الخامس تلخيص آداب الدعاء وأسباب الإجابة..... ٣٧
- جملة من آداب الدعاء..... ٣٧
- أولاً:..... ٣٧
- ثانياً: آداب الدعاء:..... ٣٨
- المطلب السادس الدعاء مغفرة الذنوب..... ٤٤
- استحباب دعاء الاستفتاح في الصلاة..... ٦١
- فوائد من هذا الدعاء أهمية الدعاء..... ٦٣
- المطلب السابع الجنة والنار..... ٧٤
- المطلب الثامن الهداية والاستقامة..... ٩٤
- المطلب التاسع (صلاح القلب)..... ١٣١

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- المطلب العاشر العافية والشفاء..... ١٤٦
- المطلب الحادي عشر الوالدان والأولاد..... ١٥٦
- المطلب الثاني عشر الرزق الحلال..... ١٦٢
- المطلب الثالث عشر النصر على الأعداء..... ١٨١
- حسبي الله ونعم الوكيل..... ١٨٤
- أولاً: دليل مشروعيته..... ١٨٤
- ثانياً: معنى هذا الدعاء..... ١٨٥
- ثالثاً: فضل هذا الدعاء..... ١٨٦
- رابعاً: مواضع مناسبة الدعاء بـ " حسبنا الله ونعم الوكيل "..... ١٨٧
- ما معنى اسم الله عز وجل الوكيل؟..... ١٨٩
- هل فهمت معنى حسبنا الله ونعم الوكيل..... ١٩٠
- اللهم اكفنيهم بما شئت..... ١٩٣
- المطلب الرابع عشر التعوذ من الشرور..... ٢٠٥
- المطلب الخامس عشر الخير العام..... ٢٤٦
- المطلب السادس عشر رب زدني علماً..... ٢٨٠
- المطلب السابع عشر (العافية والشفاء)..... ٢٨٢
- المطلب الثامن عشر (تفريج الهموم)..... ٢٩٢

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- المطلب التاسع عشر (الخاتمة الحسنة) ٣١٤
- المطلب العشرون هل يجوز طلب الشفاعة أو الدعاء من الميت؟ ٣٢٩
- الدعاء هو العبادة ٣٣٧
- دعاء يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ٣٤٠
- أدعية استفتاح الصلاة ٣٤٧
- الأدعية التي تقال في الركوع ٣٥١
- الدعاء بين السجدين ٣٥٣
- دعاء القنوت يكون في الركعة الأخيرة ٣٥٥
- دعاء الاستخارة ٣٥٧
- فوائد علمية من فتح الباري حول حديث دعاء الاستخارة ٣٦٠
- حكم الدعاء بعد الصلاة المفروضة ٣٦٢
- لا يقدر على قضاء الحاجات وتفريج الكربات إلا الله ٣٧٦
- دعوات مستجابات لاترد ٣٨٣
- دعوات لا تستجاب ٣٨٧
- الدعاء أقرب الطرق لجلب المنافع ودفع المضار ٣٨٩
- الدعاء سلاح المؤمن الواثق بربه ٣٩١
- الدُّعَاءُ عِنْدَ إِغْمَاضِ الْمَيِّتِ ٣٩١

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ٣٩٥
- الدُّعَاءُ لِلْفَرْطِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ٣٩٩
- الدُّعَاءُ عِنْدَ إِدْخَالِ الْمَيِّتِ الْقَبْرِ ٤٠٠
- الدُّعَاءُ بَعْدَ دَفْنِ الْمَيِّتِ ٤٠١
- دُعَاءُ التَّعْزِيَةِ ٤٠١
- أدعية مباركة من القرآن الكريم وصحيح السنة ودعوات الصالحين..... ٤٠٤
- آداب النوم ٤٢٦
- كيف ننقل النوم من العادة الي العبادة؟..... ٤٢٧
- آداب النوم في الإسلام ٤٢٩
- فضل قراءة خواتيم سورة البقرة ليلا ٤٣٦
- فضل آية الكرسي ٤٣٩
- النفث في الكفين بالمعوذات الثلاثة ٤٤٤
- آية الكرسي ٤٤٤
- آداب الرؤيا في الشريعة الإسلامية المباركة ٤٥٠
- أذكار الصباح والمساء ٤٥٧
- مما يقال بعد صلاتي الفجر والمغرب ٤٦٦
- عظمة لا اله الا الله ٤٦٩

جامع الأدعية من كتاب الله والسنة الصحيحة

- ٤٧٤..... فضل التهليل بكلمة التوحيد الكلمة الطيبة كلمة الإخلاص.....
- ٤٧٧..... مواضع استحباب قول لا إله إلا الله.....
- ٤٨١..... آداب الطعام والشراب.....
- ٤٨٥..... من محاسن الإسلام الضيافة.....
- ٤٩٣..... من هو الضيف الذي يجب إكرامه؟.....
- ٤٩٧..... آداب الأكل بالأدلة التفصيلية.....
- ٤٩٧..... " أولاً - آدابُ ما قبل الأكلِ.....
- ٤٩٩..... ثانياً : آدابُ الأكلِ أثناءَ الطَّعامِ.....
- ٥٠٣..... ثالثاً : آدابُ الأكلِ بعدَ الفراغِ مِنْهُ.....
- ٥٠٤..... رابعاً : آدابُ عامَّةٌ في الأكلِ.....
- ٥٠٨..... الفهرس.....